المقدّمة

بســــــم الله الرّحمن الرّحيم

و اسمه تعالى نعم المأوى

و نعمه سبحانه لا تعد و لا تحصى

و هو أرحم الراحمين و هو

عفوّ كريم يحبّ العفو

إنّ الله رؤوف بالعــباد و يرزق لهم ما يحتاجون اليها في الدنيا و الآخرة و يبعث بها اليهم و يدلهم على سبيل السعادة السرمدية رحمة بهم و الله يهدي من يشاء من الذين ساروا على طريق الكفر و الضـــلالة بإتباع نفسه و اهوائه و اقران السوء و مطالعة الفواسد من الكتب و الإغترار بمسموعات الاجـــانب و ينجيهم من الهلاك الابدي و يهديهم الى الرشاد ان شاء فأنّى للظالم الضعيف المفرط ان يحسن اليهم بهذه النعم لا بل يتركهم على كفرهم الذي استحسنوه و ارادوه لهم و لكن الله تعالى يغفر لمـــن يشاء ممن استحق العذاب و يدخله الجنة برحمته و هو خالق كل شئ و مقيمه و هو حفيظ على مخلوقاته من كل روعة و رهبة و نبدأ بتسطير كتابنا هذا مستعينا باسم الله جلّت شأنه.

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على حبيبه المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم الذي لا نبى بعده و على آله و ازواجه و اولاده و ذرّيّاته الطاهرين و على اصحابه العادلين الصادقين و اتباعه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الى يوم الدين.

لقـــد صنفت الآلاف من الكتب المبينة العقائد و الأحكام و اكثر هذه الكتب قد ترجمت الى لغـــات متعددة و انتشرت على كافة البلدان و الامصار فالذين في قلوبهم مرض و قصارى النظر و ما يسمون برجال الدين المغترين بالاعيب جواسيس الانكليز في تعرض مستمر على أحكام الدين النافعة المستفيضـــة النيرة و يعني على اوامر الاسلام و نواهيه و المحاولة على تلويثها و العمل على تحريفها و تغيير احكامها و خداع المسلمين.

و بكل سرور يشاهد اليوم و في جميع ارجاء العالم بأن علماء المسلمين الاجلاء في سعى لنشر العقـــائد الاســـلامية الصحيحة و صيانة احكامها و مع وجود شرذمة قليلة ممن لم يطلعوا على متون كـــتب علماء أهل السنة الاعلام او الجهلة الذين لم يفهموا ما جاء فيها القائمين بالقاء المحاضرات و كـــتابة المقـــالات الغير السديدة بخلاف مرادات الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة الا ان مثل هذه

الكـــلام و المقـــالات لا تـــلقى الاهميـــة من المسلمين صحيحى الايمان و العقيدة و تتلاشى و تزول أخطاءهم و لا يبقى أثر منها سوى دلالة جهل اصحابها.

يحكـــم بإســـلام من يقول أنا مسلم او يشاهد صلاته بالجماعة و بعد ذلك اذا بدا منه مخالفة للعقائد الايمانية التي بينها علماء اهل السنة الاعلام من قول او فعل او مقالة فيحذر كون هذا المرء في درب الكفـــر و الضـــلالة فيوصى بتركه هذا العمل و التوبة منه فإن أبى و لم يترك و قام بالمناقشة و المجادلة و المحاورة بعقله القاصر و تفكيره الفاسد اتضح كونه منحرفا او مرتدا او عميلا للانكليز فإنه لا يـــنجو من مخاطر الكفر و مهالك الارتداد مهما صلّى و حجّ و قام بكل العبادات و اعمال الخير و لا يكـــون مســـلما ما لم يترك ما ساقه الى الكفر و ما لم يتب و على كل مسلم ان يصون نفسه من الوقوع في الردة بتعرفه التام على الامور المسببة الكفر و معرفته المنافقين و جواسيس الانكليز المتلبسين لباس الاسلام حق المعرفة و الاتقاء من شرورهم.

قـــد اخـــبر عليه الصلاة و السلام بظهور اثنتي و سبعين فرقة ضالة يستخرجون معان خاطئة فاســـدة مـــن الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة و اقتبس كتابي (البريقة) و (الحديقة) حديث النبى صـــلى الله عـــليه و ســـلم (**ستفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقة كلهم في النار الاّ واحدة**) من (الـــبخاري) و (مســـلم) و شرحاها شرحا وافيا و الحذر الحذر من الكتب و المقالات و المحاظرات الفاســـدة المسمومة لهؤلاء المسمون بعلماء الدين و اساتذة هذه الفرق الضالة كيلا يقع في احابيلهم و شـــراكهم و التيقظ التام من لصوص الدين هؤلاء و من مكائدهم و مع كل ذلك فالمسلمون الجهلة هـــؤلاء و الشـــيوعيون و الماسونيون من ناحية و المبشرون النصارى و الوهابيون اذناب الانكليز و اليهـــود الصـــهاينة من ناحية اخرى في سعى متواصل لتغرير و افساد البسطاء من المسلمين بوسائل مبـــتكرة خبيـــثة و يتكالبون على الاسلام و المسلمين بو سائل شتى لامحاء الدين كحروف مصطنعة غريـــبة و عـــن طريق الافلام المضرة و المسرحيات الهادفة و بمناشير مرئية و مسموعة و ينفقون لهذا الغـــرض الملايين فعلماء المسلمين الأجلاء رحمهم الله تعالى قد سطروا الاجوبة اللازمة الكافية الوافية لهؤلاء الاعداء و اوضحوا دين الله الحنيف و بينوا سبيل الراحة و الطمأنينة و النجاة في كتب عديدة.

و قد انتخبنا من بين هذه الكتب كتاب (**إعتقادنامه**) لفضيلة العالم الفاضل مولانا ضياء الدين خـــالد العـــثماني البغدادي قدّس سرّه و الكتاب المذكور قد ترجم من الفارسية الى التركية من قبل المـــرحوم الحاج فيض الله افندي الكماخي و عنون الكتاب بـــ **(فرائد الفوائد)** و طبع في مصر سنة ١٣١٢ هـــ. و قد يسّر لنا توفيق العبارات في ذلك الكتاب الى اللغة الدارجة في يومنا و سميناه بـــ **(الايمان و الاسلام)** و طبعت الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٦ م. و حصرنا الايضاحات التي اجريت فيه من قبلنا بين قوسين ذات زوايا [ ] لتفريقها عن المتن «الأصل» و نحمد الله حمدا كثيرا على جعل

نشر مثل هذا الكتاب القيّم النافع من نصيبنا و اصل الكتاب (**إعتقادنامه**) الفارسية محفوظة في مكتبة جامعة استانبول قسم (ابن الأمين محمود كمال بك) برقم ف. ٢٦٣٩ (F. 2639)

ذكـــر صاحب كتاب (**درّ المختار**) رحمه الله تعالى في اواخر فصل البحث عن نكاح الكافر بقوله (بلغت المسلمة المنكوحة و لم تصف الاسلام بانت) لأنها ردة و يجب ان يذكر الله تعالى بجميع صـــفاته عندها و يقال لها أهو كذلك فان قالت نعم حكم باسلامها. و يقول العلامة ابن عابدين في شـــرح ذلـــك بايجـــاز (ان البنت قبل البلوغ مسلمة تبعا للأبوين و تكون مرتدة لأنها لم يبق لها دين الأبويـــن لزوال التبعية بالبلوغ و لا تكون مسلمة ما لم تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و البعث بعد الموت و بالقدر خيره و شره من الله تعالى و ان قالت «لا اله الاّ الله محمّد رسول اللّه» لا تكون مسلمة حتى تعلم صفة الايمان و ينبغي التصديق و الاقرار باوامر الله و نواهيه) و اتضح من هذا القول بأن الكافر يدخل الاسلام حالما ينطق بكلمة التوحيد و يعقل و يؤمن بمعناها اجمالا الاّ ان مـــثله كمثل سائر المسلمين ان يردد (آمنت...) كلما سنحت له ذلك و علم معناها و علم ما هو ضرورة من الدين تعلمه و يرتد الصبى عند البلوغ اذا لم يعلم هذه الامور الستة و من العلوم الشرعية مـــا هو ضرورى له كمسلم و لم يقر و يؤمن بها و يفرض عليه بعد الايمان السؤال و التعلم «العلوم الشرعية» أى الفرائض و المحرمات و التوضّؤ و الاغتسال و كيفية اداء الصلاة و ستر العورة و يفرض عـــلى المسؤول التعليم او دله على كتب باحثة عن الدين الحق فإن لم يجد السائل المسؤول أو الكتاب المراد فيفرض عليه مواصلة البحث فإن اهمل و لم يبحث فقد كفر فعدم علمه عذر له الى حين عثوره عـــلى مسؤول او كتاب مراد و يعذب الذين لم يؤدوا الفرائض في اوقاتها و لم يحترزوا عن المناهي و المحـــارم و هنالك معلومات كافية وافية بحق الامور الستة المعلومة بالضرورة في كتابنا هذا و على كل مسلم الاطلاع عليه و تأمين التعلم لأولاده و عياله و معارفه.

ورد في كتابـــنا عـــبارة (مآلا) عند ذكر مآل الآيات القرآنية الكريمة و قول كلمة المآل يعني (نقـــل مـــا قالوه و اوضحوه علماء التفاسير) لأن الرسول عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام فقـــط علم و فهم معاني الآيات و مراداتها و علمها لأصحابه الكرام عليهم الرضوان و علماء التفاسير قـــد فرقوا الاحاديث الشريفة عن الاحاديث الموضوعة المبتدعة من هؤلاء المنافقين و الزنادقة و من ما يســـمون بـــرجال الدين اللامذهبيين اذناب و خدام الكفرة الانكليز و ان اولئك الاعلام قد فسروا الآيـــات القرآنية الكريمة التي لم يجدوا بحقها حديثا حسب فهمهم اتباعا لاصول علم التفسير من تعلم الـــلغة العـــربية و لم يكن له نصيب في علم التفسير فلا اعتبار لأقواله في هذا الفن و لهذا فقد ورد في الحديث الشريف بأنه (**من فسّر القرآن برأيه فقد كفر**).

نســـأل الله الصواب و الهداية لاتباع الآراء الصائبة لعلماء أهل السنة و نسأله الحفظ عن زيغ الـــزائغين و ضلالة الضالين و الحماية من الوقوع في اباطيل المنحرفين المجردين عن المذاهب المتلبسين

لباس العلماء و العلماء عنهم براء آمين برحمتك يا أرحم الراحمين و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من دعا بدعوته الى يوم الدين.

١٩٩٩-٠٦-٢٣ م. ١٣٧٧ هـ. شمسي ١٤٢٠ هـ. قمري

مكتبة الحقيقة

١ – المدخل

أراد مولانا خالد البغدادي «قدّس الله تعالى سرّه العزيز» تزيين كتابه و تبركه بالمكتوب السابع عشر من المجلد الثالث من (المكتوبات) للامام الهمام حجة الله على الانام قدوة الاقطاب و الاوتاد و قبلة الابدال و الافراد كاشف أسرار السبع المثانى المجدد للالف الثاني الاويسى الرحمانى و العارف الرباني شيخ الاسلام و المسلمين شيخنا و امامنا الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي اذ ورد في هذا المكتوب:

(الحمد لله الذي أنعم علينا و هدانا الى الاسلام و جعلنا من امة محمد سيد الانام عليه و على آلـه الصلاة و السلام (ينبغي) أن يعلم ان الحق سبحانه و تعالى منعم على الاطلاق فان كان وجود فموهـوب من جناب قدسه تعالى و ان بقاء فعطاء من حضرته جل سلطانه و ان صفات كاملة فمن رحمـته الشاملة و الحياة و العلم و القدرة و البصر و السمع و النطق كلها مستفادة من حضرته جلّ شأنه و أنواع النعم و صنوف الكرم التي خارجة عن الحد و العد كلها مفاضة من جناب قدسه تعالى و هـو تعالى يزيل العسر و الشدة و يجيب الدعوة و يدفع البلية رزاق لا يمنع الارزاق عن عباده من كمال رأفته بعلة ذنوبهم ستار لا يهتك ستر حرمتهم من وفور عفوه و تجاوزه بارتكاب السيئات و لا يفضحهم بعيوبهم حليم لا يستعجل فى مؤاخذتهم و عقوباتهم كريم لا يمنع عموم كرمه عن الاحباء و الاعداء و أجل هذه النعم و أعظمها و أعزها و أكرمها الدعوة الى الاسلام و الهداية الى دار السلام و الدلالـة عـلى مـتابعة سـيد الانام عليه و على آله الصلاة و السلام فان الحياة الابدية و التنعمات السرمدية مربوطة بهذه و رضا المولى سبحانه و تعالى منوط بها و بالجملة ان انعامه و اكرامه و احسانه تعـالى اظهـر من الشمس و اجلى من القمر و أبين من الامس و انعام غيره تعالى باقداره و تمكينه سـبحانه و طلب الاحسان منهم من قبل الاستعارة من المستعير و السؤال من الفقير الجاهل كالعالم مقر بهذا المعنى و الغبى مثل ذكى معترف بهذا الامر (**شعر**)

فلو أن لى فى كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا

و لا شـــك ان بداهة العقل حاكمة بوجوب شكر المنعم و لزوم توقيره و تعظيمه فصار شكر الحق سبحانه و تعالى الذى هو المنعم الحقيقى واجبا ببديهة العقل و كان تكريمه و تعظيمه تعالى لازما و حيث كان الحق سبحانه و تعالى فى كمال التنزه و التقدس و العباد فى غاية التلوث و التدنس تعذر مـــن كمـــال عدم المناسبة وجدان ان تعظيمه و تكريمه تعالى فى اى شئ و على اى كيفية فان العباد كـــثيرا ما يستحسنون اطلاق بعض الامور على جناب قدسه تعالى و يكون هو فى الحقيقة مستهجنا عـــنده تعالى و يخالون شيئا تعظيما و يكون توهينا و يزعمون شيئا تكريما و يكون تحقيرا فما لم يكن تعظـــيمه و تكريمه تعالى مستفادا من جناب قدسه لا يكون لائقا باداء الشكر به و قابلا لعبادته تعالى فـــان الحمد الذى يصدر عن العباد من قبلهم ربما يكون هجوا و مدحهم قدحا و التعظيم و التوقير و الـــتكريم الـــتى كانت مستفادة من حضرته سبحانه هى عين شريعتنا الحقة على مصدرها الصلاة و السلام و التحية فان كان تعظيم قلبى فمبين فى الشريعة الحقة و ان ثناء لسانى فمبرهن هناك و الاعمال و الافعـــال الجوارحية أيضا بينها صاحب الشريعة بالتفصيل فأداء شكره تعالى صار منحصرا فى اتيان أحكـــام الشريعة قلبا و قالبا اعتقادا و عملا و كل تعظيم و عبادة له تعالى يؤدى بما وراء الشريعة لا يكـــون قـــابلا للاعتماد بل كثيرا ما يكون محصلا للاضداد و الحسنة المتوهمة تكون سيئة فى الحقيقة فبملاحظة البيان المذكور كان العمل بالشريعة أيضا واجبا بالعقل و كان أداء شكر المنعم تعالى متعذرا بـــدون الاتيـــان بها و الشريعة لها جزآن اعتقادى و عملى فالاعتقادى من اصول الدين و العملى من فروع الدين) .

العلوم الاسلامية كذلك جزآن: العلوم الدينية و العلوم الفنية.

فالعلوم الفنية كذلك جزآن):

١ – العـــلوم الاعتقادية الواجبة و يطلق على هذه العلوم اسم علم (اصول الدين) أو (العلوم الاعتقادية).

٢ – العـــبادات بالـــبدن أو القلب و يسمى هذه العبادات بـــ (فروع الدين) أو (الأحكام الاسلامية) أو يطلق عليها اسم علم (الشريعة). [فالواجب على كلّ فرد هو النطق بكلمة (التوحيد) و تصديق معناها بالجنان و كلمة التوحيد هى (**لااله الاّ الله محمّد رسول اللّه**) و هذه دلالة على (ايمان المـــرء) و إسلامه و يسمى المؤمن بها (مسلما و مؤمنا) و لأجل ديمومة الايمان في المرء و حفظه ينبغي الاحـــتراز و الاجتـــناب الشديد عن موجبات الكفر و انّ احاديث الرسول عليه و على آله و صحبه الصـــلاة و السلام على ثلاثة أقسام: أوّلها هى الكلمات التي بلّغها جبريل عليه السلام مع معاني تلك الكلمات و ان جبريل عليه السلام قد نزل على محمد صلى اللّٰه عليه و سلم أربعا و عشرين الف مرة لتبليغ الاوامر الالهية و نواهيه اليه و يسمى للأوامر الإعتقادية (الايمان) و للعملية (الفرض) و للأوامر الواجب الاحتراز و الاجتناب منها (الحرام) و للأوامر و النّواهي معا (الشريعة) و يقال لمن انكر علما

مـــن علوم الشريعة (الكافر) كالقو بأن الصلاة لم تكن امرا الهيا و قد نقل الرسول الكريم عليه و على آلـــه و صـــحبه الصلاة و السلام ما اوحى اليه من الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام الى اصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و هم دونوها و كتبوها و بذا ظهر كتاب يسمى بـــ (القرآن الكـــريم) و اجمـــع الصحابة بأن كل ما دون في المصحف كلام لله جلّ و علا و اما القسم الثاني من احـــاديث الـــنبى صلى الله عليه و سلم هى الاحاديث التي لم تصل اليه بالوحى بواسطة جبريل عليه الســـلام بـــل منبعثة و صادرة من قلبه المبارك عن طريق الإلهام و يقال لمثل هذه الاحاديث (الحديث القدســـي) و لأقواله و أحاديثه المبارك (الحديث النبوي الشريف) و كتب الأحاديث كثيرة و اشهرها (البخاري) و (مسلم) .

و الأمر الآخر الواجب على المرء المسلم بعد الايمان و العمل تطهير الفؤاد عن دنس التعلقات الدنيوية و يخطر بالنا امران عند ذكر القلب الأول العضو العضلي في الجانب الأيسر من الصدر يندفع مـــنه الـــدم الى اطراف الجسم و هذا موجود في الحيوانات كذلك و الآخر هو القلب الذي لا يرى المســـمى فؤادا و ما جاء في الكتب الدينية من ذكر القلب هو هذا الفؤاد حيث هو محلّ الايمان و هذا القـــلب يؤمـــن او ينكر و القلب المؤمن طاهر زكى والقلب الذي لم يصله نور الايمان فهو رجس و خـــبث وعـــديم الحياة وما على المرء الاّ السعى والجدّ لتطهير الفؤاد وتزكيته و ايتاء العبادات و اقامة الصـــلاة خاصـــة و الاستغفار من الله الغفور يزكّي القلب و المحرمات تفسده و قال عليه و على آله وصـــحبه الصلاة و السلام و هو خير القائلين (**من اكثر من الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجا و من كل ضيق مخرجا و رزقه من حيث لا يحتسب**) و الإستغفار هو قول (**أستغفر الله الذي لا اله الاّ هـــو الحـــيّ القيّـــوم و اتوب اليه**) و ينبغي إسلام المرء لأجل قبول الدعاء و الإتابة من الآثام و الذنـــوب و إدراك و تصـــديق معانيها و الدعاء بالقلب الخالي عن نور الايمان مردود و من دعا ثلاثا بقلب سليم ردّد الدعاء الفؤاد المزكّى و لا نفع في دعاء اللسان المجرد عن الخشوع القلبي.

إنّ العـــلوم الديـــنية هى العلوم المسطرة المدونة في كتب علماء (أهل السنة) الاجلاء فمن لم يؤمـــن بنص من النصوص المحكمات في آية من الآيات أو انكر حديثا من الاحاديث الشريفة الواردة في بيانـــات علماء أهل السنة من بين علوم الايمان و الشريعة يكون (كافرا) و ان كتم عدم ايمانه فهو (منافق) و اذا كتم و اخفى عن الناس و اظهر نفسه مسلما فقد تزندق و يسمى (زنديقا) اما اذا اوّل النصـــوص المتشابهات بخطإ و آمن بذلك فلم يكفر الا من اعتزل عن طريق الحق يصلى نارا و يساق الى جهنم و مثله لا يخلد في النار لايمانه بالنصوص بل يعتق برحمة الله و يدخل الجنة و هؤلاء يسمون بـــ (أهل البدعة) أو (فرق الضلالة) و قد افترقت الامة على ثلاث و سبعين فرقة منها اثنان و سبعون فـــرقة ضالة لا ينفعهم و لا ينفع الكافرين و المرتدين عباداتهم يوم القيامة و يطلق اسم (أهل السنة و الجماعـــة) أو (الســـني) لصحيحى الاعتقاد و السنيون على أربعة مذاهب حقة في الامور الفقهية و

منتسبوا كل هذه المذاهب على علم بكون كل منهم من اهل السنة و متحابون فيما بينهم و لا يعتبر مـــن أهل السنة من لم ينتسب لاحدى هذه المذاهب الاربعة و ثبت بالادلة كون من لم يكن من اهل الســـنة كافرا او مبتدعا في مكاتيب الامام الرباني و خاصة في مكتوبه السادس و الثمانين بعد المائتين مـــن المجـــلد الأول في قســـم (الذبائح) لحاشية الطحطاوي على (**در المختار**) و في كتاب (**البصائر لمـــنكري التوسل بأهل المقابر**) و هذان الكتابان باللغة العربية و الثاني كتب في الهند و طبع هناك عام ١٣٩٥ هـــ. [١٩٧٥ م.] ثم طبع عدة طبعات في استانبول عن طريق الاوفست.

فالمتعـــبد وفقا لاحدى المذاهب الأربعة و ان اتى بذنوب و تقصيرات في عباداته فيغفر الله له ذنوبه و تقصيراته ان شاء و يدخله الجنة دون تعذيبه في النار و ان شاء عذبه قدر ذنوبه و ادخله الجنة برحمـــته و من أنكر حكما من الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة اى الاحكام المسموعة حتى من العوام يخلد في النار و مثلهم يسمون بـــ (المرتد) الكفرة على قسمين كتابيون و لاكتابيون و كل من ولـــد من أبوين مسلمين و تلبس الكفر و خرج عن الاسلام بعد ذلك فهو مرتد و ذكر ابن عابدين رحمـــة الله تعـــالى عليه في باب تحريم نكاح المشرك (إنّ المرتدين و الملحدين و الزنادقة و المجوسيين و عبدة الاوثان و فلاسفة اليونان القدماء و المنافقين و غلاة اهل الفرق الضالة [و البراهمة و البوذيين] و الباطـــنيين و الاباحيين و الدرزيين كل هؤلاء كفرة لاكتابيون) و هكذا هم الشيوعيون و الماسونيون فمـــن اليهـــود و النصارى المؤمنين بالكتابين المترلين المحرفين فيما بعد (التوراة) و (الانجيل) من جملة الكفرة الكتابيين و من زعم من بينهم بصفة من (صفات الالوهية) في مخلوق فقد اشرك و يسمى بـــ (المشرك) و يقال للصفات (الذاتية) و (الثبوتية لله تعالى) (الصفات الالوهية) .

يـــنجو الكافر من عذاب جهنم إن آمن و دخل الاسلام سواء كان من اهل الكتاب أو لا و يكـــون مســـلما نقيـــا طاهرا من الذنوب غير انه عليه التمذهب بمذهب اهل السنة و يعنى وجوب مطالعته كتابا من كتب عالم من علماء اهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين و يتعلم منه و يتبع بتعاليمه في الاقوالـــل و الاعمالـــل و علامة اسلام المرء يعرف من اقواله و افعاله الواضحة الجلية دون الجبر و يعرف الخاتمة عند الموت و يغفر البتة كبائر العبد رجلا كان او إمرأة اذا تاب و اصلح و يكون كمن لا ذنب له و كيفية اجراء التوبة مدونة في كتب دينية معتبرة كثيرة].

٢ – الايمان و الإسلام

سيشـــرح في هذا الكتاب (**إعتقادنامه**) رسالة الإعتقاد حديث الرسول صلى الله عليه و سلم في الايمـــان و الاســـلام. أرجـــو من الله تعالى أن يكتمل و يتم ببركة هذا الحديث الشريف إعتقاد المسلمين و يفوزوا به فوزا و ينالوا السعادة و الصلاح كما أرجو أن يكون سببا و عونا لنجاة الفقير

ذوي الذنوب الكثيرة خالد «قدّس سرّه». و أماني و إعتقادي بالله الصّمدم ذي الفضل الكريم الرحيم بعــباده أن يغفر عبده الفقير قليل الزاد و قاسى القلب فيما زلق به اللسان و يتقبل عباداته الناقصة و يحفظه من مكر الشيطان اللعين و الغرور و يجعله مسرورا و هو أرحم الراحمين و أكرم الأكرمين.

و قال العلماء المسلمون: ان على العبد المكلف أي العاقل البالغ من الرجال و النساء أن يعرف الصــفات الذاتية و الثبوتية لله عزّ و جلّ حقّ المعرفة و التصديق بها و هى من أول الواجبات عليه لا يقــبل عذر الجاهل بهذه الصفات و الجهل بها إثم عظيم، لا يهدف خالد بن أحمد البغدادى من وراء كــتابة هــذا الكتاب التعالي و التفوق على الآخرين أو الشهرة إلاّ التذكار و أن يترك وراءه الخدمة تغمــد الله هذا العبد الفقير العاجز خالدا «قدّس سرّه» برحمته و فضله و أحسن إليه و أمد اليه ببركة روح سيد المرسلين عليه الصلاة و السلام آمين.

[الصــفات الذاتيــة لله تعــالى ســتة و هى الوجود و القدم و البقاء و الوحدانية و المخالفة لــلحوادث و القيــام بنفسه. معنى الوجود هو أن يكون موجودا بذاته و معنى القدم هو ألاّ يكون له بداية و معنى البقاء ليس له نهاية و زوال بل لم يزل و لا يزال و الوحدانية معناها انه ليس له شريك و لا نظير و معنى المخالفة للحوادث هو تنزهه سبحانه و تعالى و عدم تشابهه باى مخلوق في كل شئ و معنى القيام بنفسه وجوده بذاته و لا يحتاج إلى أى شئ لاستمرار وجوده سبحانه و تعالى و لا توجد صفة من الصفات الست في أى مخلوق من خلقه عزّ و جلّ و هذه الصفات خاصة بالله سبحانه و لا تتعــلق بالمخلوقات في أية صورة من الصور و قال بعض من العلماء بان (الصفات الذاتية لله خمسة لكون صفتى الوحدانية و المخالفة للحوادث صفة واحدة].

و يســمى ما دون الله تعالى (ما سوى) أو (العالم) و الآن يقولون (الطبيعة) و خلق الله جميع الموجودات من العدم فالعوالم كلها ممكن و حادث و معناه يمكن وجوده من العدم، و أصبح موجودا و كان الله و لم يكن معه شئ. هكذا اخبرنا به الحديث عن الرسول «صلى الله عليه و سلم».

و الدليــل الثاني على حدوث العالم تغيره بعد التقلبات و كل شئ يتغير و القديم لا يتغير و لا يتبدل أبدا و ذات الله جلّ جلاله و صفاته كما بينا لا يأتيهما التغيير و التبديل أبدا. [و مع أنه يحصل هذا كثيرا في العالم و في الاختراعات الفيزيائية تحصل ايضا تحوّلات مادّية و كذلك يتغير بناء و جوهر الاشــياء المادّية في التفاعلات الكيميائية، و نرى الاجسام تتحول إلى أجسام أخرى بعد انعدامها، و المعــروف حديــثا أن المادة فى التغيرات الذرية و التفاعلات النووية تنعدم ثم تتحول الى الطاقات] و تغــيرات العوالم بهذا الشكل و حصولها عن بعضها لا تأتي من الازل، لابدّ لها من بدايتها و بدئها من المادّة التى خلقت من العدم

الدليــل الآخر على امكان العالم هو أن العالم حادث يعنى وجد بعد أن لم يكن موجودا أى حدوث كل شئ بعد العدم.

[و معـــنى الوجود الموجود الكون و الحدوث، و للوجود ثلاثة أقسام: الأول واجب الوجود أى يجب وجوده دائما و أبدا لا يكون له أول و لا آخر فهو الله جلّ جلاله واجب الوجود لا غير.

الـــثاني ممتـــنع الوجـــود أى لن يوجد أبدا فمثاله الشرك بالنسبة إلى البارئ تعالى يعني أن الله سبحانه و تعالى لا شريك له و ليس هناك إله آخر سوى الله عزّ و جلّ.

و الـــثالث ممكـــن الوجود، بمعنى أنه يمكن وجوده و عدمه مثل العالم و المخلوقات، و يقابل كلمة الوجود كلمة العدم و معنى العدم هو النفى و كانت العوالم اى المخلوقات كلها في العدم و لم تكن لها ذوات و آثار].

والموجـــود قسمان: ممكن وواجب، لو كان الموجود ممكنا فقط و لم يوجد واجب الوجود لم يكـــن شئ [لأن حدوث الشئ من العدم يستلزم التغير و لكي تحصل صيرورة في كل جسم يجب أن تؤثـــر فيـــه قـــوة خارجيـــة و لا بد من وجود مصدر هذه القوة قبل ذلك الجسم استنادا لمعلوماتنا الفيـــزيائية] و لهذا السبب الموجود الممكن غير ممكن وجوده تلقائيا و لا يمكن ثبوته في الكون و لو لم تؤثـــر فيه قوة لكان في عدم مستمر و لم يتحقق وجوده، و الذي لا يستطيع إيجاد نفسه لا يمكن خلق و إيجـــاد غيره ألبتة من الممكنات. و خالق و صانع الممكن يجب عليه ان يكون واجب الوجود ويدل وجـــود العـــالم عـــلى وجـــود وثبوت الصانع الخالق. إذا فواجب الوجود هو خالق كل الممكنات والحـــوادث. فالله ليس بممكن و لا حادث و هو دائم الوجود و هو قديم يعني ليس له أول و موجود دائمـــا و معنى واجب الوجود وجوده من ذاته تعالى لا من غيره أى موجود بنفسه و لم يوجده أحد فـــلو لم يكـــن كذلـــك لكان ممكنا و حادثا و يستلزم خلقه من قبل الآخر و هذه نتيجة عكسية لما أوردنـــاه من أدلة عقلية، و كلمة (خدا) باللغة الفارسية تأتي بمعنى كائن مستمر بذاته أى قديم (و في نهاية الكتاب معلومات مفصلة عن هذه المسألة نرجو مراجعتها) .

و نحـــن نرى العوالم في نظام محير العقول. و العلم و الفن يأتيان كل عام بشئ جديد و لا بد مـــن أن يكون خالق و صانع هذه الانظمة (حيّا) أى صاحب الحياة (عالما) أى ذا علم (قادرا) أى ذا القـــدرة (مـــريدا) أى صـــاحب الارادة (سميعا) أى يسمع كل ما يقال (بصيرا) أى يرى كل شئ (متكـــلما) أى ذا الكلام (خالقا) أى مبدعا و موجدا لان الموت و الجهل و عدم القدرة على شئ و الاكـــراه و الصمم و البكم و العمى كله عذر و نقص و لا يمكن وجود هذه الاعذار و النواقص في صفات رب العالمين الذي ابدع هذا الكون بهذا النظام و حفظه من الزوال.

[و خـــلق كل شئ من (الجوهر الفرد الذرة = آتوم) حتى النجوم بدقة بالغة و لم يخلق شيئ ســـدى و تحيرت العقول و تحجبت الألباب أمام الاكتشافات العلمية الفيزيائية و الكيمياوية و الفلكية و البيولوجية من الاحكام و الدقة النظامية و حتى (دروين) لم يستطع أن يمسك نفسه من القول كاد

ان يـــنفجر دماغي تعجبا و تحيرا كلما اتفكر في بناء العين و دقيقات نظامها و هل يكون موجد كل هذه القوانين و دقائق الحساب و الهندسة و القواعد التي تدرس في العلوم الفنية ناقص الصفات].

و الى جـــانب ذلك نرى الصفات الكمالية المارة ذكرها موجودة في المخلوقات و خلق تعالى هـــذه الصـــفات في مخلوقاته فلو لم تثبت هذه الصفات لله عزّ و جلّ فكيف خلقهن في المخلوقات و لكانت المخلوقات أعلى منه سبحانه و تعالى.

فـــنقول يجب أن يتصف مبدع هذا الكون بكافة الصفات الكمالية و متزّها من جميع النواقص لأن الذي يكون فيه نقص لا يقدر أن يكون خالقا صانعا.

لـــو تركنا الادلة العقلية إلى جانب فان الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية الشريفة توضح لنا بوضـــوح الصـــفات الكمالية لله سبحانه و تعالى و لا يجوز الشك فيها أصلا لأن الشك فيها يسبب الكفـــر و العيـــاذ باللّه. و الصفات الثمانية المذكورة تسمى (الصفات الثبوتية) و الصفات الثبوتية لله تعالى ثمانية. و الله عزّ و جلّ متصف بجميع الصفات الكمالية و لا يوجد في ذاته و صفاته و أفعاله أى نقـــص أو فســـاد أو تبديل و يقال لصفاتى (الذاتية) و (الثبوتية) (الصفة الالوهية) و يشرك من أثبت الصفة الالوهية في مخلوق.

أركان الإسلام

و لنحاول الآن شرح حديث نبينا صلى الله عليه و سلم المبارك بعون الله تعالى الحاضر الناظر المعطي المنعم لجميع الخيرات و الحسنات و قوته الذي هو قيوم جميع العوالم و لا يأخذه نوم أبدا.

يقـــول امـــام المسلمين عمر بن الخطاب الشهير بالصدق و العدل و الشجاعة و من أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

(بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم) و كان ذلك اليوم و تلك الساعة مـــن أعـــزّ وأشرف الايام وأشرف الساعات لاننا في ذلك اليوم و تلك الساعة كنا نتشرف بصحبة الرســـول و نتمـــتع برؤية جماله صلى الله عليه و سلم التي هى غذاء الارواح و متاع النفوس و شفاء الصـــدور و كان يومنا أنعم الله سبحانه و تعالى علينا فيه برؤية جبريل عليه السلام في صورة آدمي و سماع صوته، و علمنا بوضوح تام ما يحتاج اليه العباد عن فم رسول الله صلى الله عليه و سلم المبارك. و كان اليوم يوما عظيما، و قال ابن الخطاب رضى الله عنه.

(بيـــنما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الـــثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر و لا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عـــليه و سلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه) و كان هذا القادم ملك من الملائكة و هو جبريل عليه السلام في صورة آدمي و كان جلوس جبريل عليه السلام يرى مخالفا لأدب الجلوس إلاّ أنه كان يبين لنا حالة

مهمة لتعليم أمر ديني يعني يبين لنا أن الاستحياء في تعلم أمر ديني ليس بصحيح كما أنه لا يليق الكبر و الغـــرور للمعلم و يعلم جبريل عليه السلام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه على الجميع أن يســـألوا المعلمين براحة تامة جميع الامور الدينية و يتعلموها لأنه لا حياء في تعلم و تعليم الدين و لا حياء أيضا في قضاء حق الله تعالى.

(و وضـــع كفيه) أى هذا الذات المبارك (على فخذيه) أى على فخذى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال (يا محمّد أخبرني عن الاسلام) .

والاســـلام في الـــلغة الانقياد والاطاعة والتسليم ويبين لنا عليه الصلاة و السلام معنى كلمة الاسلام في الشريعة: أنه اسم للاركان الخمسة للاسلام.

و قـــال رســـول الله : (**الاسلام أن تشهد أن لا اله الاّ الله و أنّ محمدا رسول الله**) و هو الـــركن الاول من أركان الاسلام يعني على كل عاقل بالغ قادر على النطق أن يشهد أنه لا معبود في الارض و لا في السماء الاّ الله سبحانه و تعالى و هو واجب الوجود و هو العلي العظيم تعالى الله عمّا يشـــركون هـــذا كله يجب إقراره باللسان و تصديقه بالقلب و كذلك الاقرار و التصديق بسيدنا و مولانـــا محمد بن عبد الله ذي اللون الوردي المشرب بالحمرة و البياض ذي الوجه المنير ذي الحاجبين الاسودين ذي العيون الكحلي ذي الجبين المرفوع ذي الخلق العظيم الذي لا يقع ظله على الارض ذي الكـــلام الحلو المولود بمكة المكرمّة الواقعة في الاراضي الحجازية من آمنة بنت وهب (٥٧١ م.) عبد الله و رســـوله و هو عربي هاشمي و ابوه عبد الله بن عبد المطلب و بعث بالرسالة في السن الاربعين (٦١١ م.) ، و يســـمى هذا العام بعام البعثة و بعد أن مكث في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة يدعو الـــناس للدين الاسلامي هاجر صلى الله عليه و سلم بأمر الله عزّ و جلّ الى المدينة المنورة و من هناك قام بنشر الاسلام الى جميع الجهات و بعد عشر سنوات انتقل صلى الله عليه و سلم الى الرفيق الاعلى في المديـــنة الـــمـــنوّرة على ســـاكنها أفضـــل الصـــلاة و أكمل التّحيّـــة (٨ حزيران ٦٣٢ م.) الموافق ليوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول.

[يقول المؤرخون أن الرسول صلى الله عليه و سلم لما هاجر من مكة المكرمة الى المدينة المنورة دخل الغار في جبل الثور سنة ٦٢٢ الميلادية الموافق ٢٧ من شهر صفر الخير يوم الخميس قبيل المغرب و في ليـــلة الإثنين خرج منه و وطأت قدماه أرض قباء الطاهرة و الواقعة طرف المدينة في يوم ٢٠ من ســـبتمبر (أيـــلول) ، ٧ أيـــلول بالسنة الرومية الموافق الثامن من شهر ربيع الاول يوم الإثنين و اتخذ المســـلمون هذا اليوم الميمون بداية السنة الهجرية الشمسية [بداية السنة الهجرية الشمسية للشيعة قبل هـــذا بستة اشهر يعني اليوم العشرين من مارس و هو نوروز [اليوم الجديد] للكفار المجوسيين.] و بعد أن مكـــث رسول ربّ العالمين صلى الله عليه و سلم يوم الخميس الذي تساوى فيه النهار بالليل بقباء انتقل الى المدينة يوم الجمعة و اعتبر بداية شهر المحرم الحرام من نفس العام ابتداء السنة الهجرية القمرية

و كـــان ذلك يصادف ستة عشر من شهر تموز (يوليو) يوم الجمعة معنى ذلك أنّ أية سنة شمسية التي تصـــادف ببداية السنة الميلادية تكون أنقص بواقع ٦٢٢ سنة من تلك السنة الميلادية الحديثة و أن أية ســـنة ميلاديـــة التي توافق بداية السنة الهجرية الشمسية تكون أزيد بواقع ٦٢١ سنة من هذه السنة الهجرية الشمسية الجديدة].

الـــركن الثاني من اركان الاسلام حسب الفروض (**و تقيم الصلاة**) و هى تؤدى في كل يوم خمـــس مـــرات في أوقاتها و لا تصح الصلاة قبل دخول وقتها اتباعا بالتقاويم المعدة من قبل الجهلة و اللامذهبيين بل اقامتها لكبيرة و باطلة و مسببة الى اداء سنن الظهر و فرض المغرب في اوقات الكراهة ويعـــرف دخول الوقت بأذان المؤذن ولا يوصف (بالأذان المحمدية) أذان الكفرة و اصحاب البدع و اصـــوات السماعات الشبيهة بالمزامير و يجب أداء الصلوات بفروضها و واجباتها و سننها على أكمل الوجه و اخلاصا لوجه الله تعالى قبل فوات الوقت و في القرآن الكريم تسمى هذه العبادة (الصلاة) و معنى الصلاة الدعاء من الناس و الاستغفار من الملائكة و الرحمة من الله جلّ جلاله و في الشرع: كما ذكرت في الكتب الفقهية عبارة عن أركان مخصوصة و أذكار معلومة و تبدأ بتكبيرة الإفتتاح أى برفع اليديـــن إلى الأذنـــين و الرجال يشرعون في التكبير عند ما تصل أيديهم إلى آذانهم و يختتمون بوضع أيديهم تحت سرتهم و في القعود الاخير تختم الصلاة بالتسليم يمينا و يسارا.

الـــركن الثالث من أركان الاسلام (**و تؤتي الزكاة**) ومعنى الزكاة في اللغة التطهير و النماء و الـــبركة و في الشرع الزكاة إخراج جزء معين من المال الذي بلغ الى النصاب و الذي زاد عن الحوائج الاصـــلية بعـــد أن حال عليه الحول و إعطاؤه للمسلمين الذين ذكروا في القرآن بلا منّ و لا أذى. و الزكاة تعطى لسبعة من ثمانية أصناف من الناس و هى أربعة أنواع في المذاهب الأربعة:

١ – زكاة الذهب و الفضة.

٢ – زكاة الأمتعة التجارية.

٣ – زكاة السوائم أى البهائم التي يؤكل لحمها و ترتعي أكثر الحول في المراعي.

٤ – زكاة الزروع و الثمار التي يحتاج اليها الخلق و هذا القسم يسمى (العشر) و معنى العشر هـــو إخـــراج عشـــر الزروع و الثمار بمجرد الحصاد من الأرض و أما الاقسام الثلاثة الباقية فتخرج زكاتها بعد مضي السنة عليها من بلوغها للنصاب.

الـــرّكن الرابع من أركان الاسلام (**و تصوم رمضان**) صيام شهر كامل في رمضان المبارك و الصـــوم في الـــلغة مطلق الإمساك يعني صون الشئ من الشئ و في الشرع إمساك المرء عن المفطرات الثلاث في كل يوم طوال الشهر المعظم مع مراعات الشروط و إتباعا لأمر الله تعالى و هذه المفطرات الثلاث الاكل و الشرب و الجماع و شهر رمضان يبدأ مع رؤية الهلال وليس بتقسيم الأزمنة وحساب الأوقات وما يتعلق بها في التقاويم.

الركن الخامس و الاخير من أركان الاسلام (**و تحج البيت ان استطعت اليه سبيلا**) و الحج فريضـــة العمر و لا يجب الاّ على كل مسلم حر عاقل بالغ صحيح قادر على الزاد و الراحلة و نفقة ذهابـــه الى مكـــة المكرمة و إيابه منها فاضلا عن حوائجه الاصلية و نفقة عياله الى أن يعود و يكون الطـــريق أمـــنا و من يتوفر فيه هذه الشروط يجب عليه أن يطوف حول الكعبة المعظمة و يقف بجبل عرفات.

و (قال) هذا الرجل بعد أن استمع الجواب من فم رسول الله صلى الله عليه و سلم (صدقت) يـــا رســـول الله (قال) عمر رضى الله عنه لأنه (يسأله و يصدقه) مع أن السؤال من شئ معناه أنه لا يعرفه، وتصديقه يدل على معرفته هذا.

و أفضـــل هذه المباني الخمسة (كلمة الشهادة) و الايمان بمعناها، و تليها في الافضلية الصلاة فالصـــوم فالحج و في المرتبة الأخيرة الزكاة و اتفق العلماء بالاجماع على أفضلية كلمة الشهادة و اما بالنســـبة للأربعة الباقية اتفق أكثر العلماء على ما بيناه آنفا، فكلمة الشهادة فرضت مع بداية انتشار الديـــن الاسلامي و هى أول فرض في الاسلام و فرضت الصلاة خمسًا في اليوم ليلة الاسراء و المعراج في الســـنة الثانية عشر من البعثة و قبل الهجرة بعام واحد و عدة شهور. و فرض صوم شهر رمضان المبارك في السنة الثانية من الهجرة و في شهر شعبان المعظم. و فرضت الزكاة في نفس السنة التي فرض فيها الصيام في شهر رمضان. و الحج فرض في السنة التاسعة من الهجرة.

و مـــنكر أحد هذه الاركان الخمسة للاسلام أو الذي يستهزئ به و لا يحترمه و العياذ بالله و كذلـــك مـــن اســـتحل الحرام القطعي أو اعتقد الحلال حراما يكفر و جاحد ما علم مجيئه من الدين بالضرورة و هو يعرفه العالمون و الجاهلون في البلاد الاسلامية أو مستخف به يكفر أيضا.

[فمثلا أكل لحم الخترير و شرب الخمر و لعب الميسر و خروج النساء و البنات الى الاسواق عاريـــات الساقين و الذراعين و مكشوفات الرؤس و كشف الرجال ما يحرم النظر اليه و هو ما بين الســـرة و الركبة في الرجال حرام أى حرم الله هذه الاشياء و علمآء المذاهب الاربعة الصحيحة الذين يعـــرّفون أوامـــر الله و نواهيه عرّفوا حدود ما يحرم النظر إليها و كشفها للآخرين من الرجال على خـــلاف و فـــرض على كل مسلم و مسلمة ستر عورته على الاساس الذي بينه مذهبه و يحرم نظر الآخرين إلى هذه العورات و يذكر في (كيمياء السعادة) (كما ان خروج النساء من بيوقمن متبرجات و كاشفات لرؤسهن و أيديهن و سيقاهن حرام فكذلك لبسهن ملابس خفيفة و شفافة و مزركشة و ضيقة و متطيبات بروائح عطرة حرام و الذين اذنوا لهن هكذا و رضوا بها من أب و أم و زوج و أخ يشتركون معهن في الإثم و العذاب) أى انهم سيحترقون معا في الجحيم و ان تابوا فيغفر لهم الله و الله تواب يحب التائبين و قد نزلت آية الحجاب اى تستر النساء لمواضع عوراقمن من الرجال الاجانب في العام الثالث للهجرة و ينبغي عدم الانخداع بأقاويل جواسيس الانكليز و أذناهم الذين يزعمون ظاهرة

عدم التستر التي كانت جارية قبل نزول آية الحجاب و يدعون بأن أرباب الفقه قد اخترعوا الحجاب و التستر فيما بعد. و ينبغي على المسلم التأكد من ان جميع افعاله و اعماله موافق للشريعة الاسلامية فان اختلط عليه معرفتها فما عليه الاّ السؤال من اهل الذكر او من كتبهم و مصنفاتهم فان كانت الأفعال مغايرة للشريعة فلا يخلو من الذنب و من الكفر و العياذ بالله و عليه الإستغفار و التوبة كل يوم و يغفر الله ذنوب و كفر من تاب توبة نصوحا و من لم يتب يرى جزاء عمله في الدنيا و الآخرة و يعاقب و ذكر هذه الجزاء و العقوبات في مواضع شتى من كتابنا هذا.

و يسمى ما يجب ستره من اعضاء الانسان و عدم كشفه و إراءته للآخرين من رجال و نسوة في الصلاة او خارج الصلاة (محل العورة) و يحرم كشفها و النظر الى عورة الآخرين كافر من انكر هذا الحكم و يكفر الكاشف لاحدى محل عورته المجمع على تحريم كشفه عند المذاهب الاربعة و القائل بحلّ نظر الآخرين اليها و عدم المبالاة بها استخفافا بما يلاقيه من العذاب و هكذا هى كشف النسوة محل عوراتهن و غنائهن و قراءة الموالد امام الرجال و ان ما بين ركبة الرجال و الاربيّة ليست من العورة عند الحنابلة.

و على من يقول بـ (أني مسلم) أن يتعلم جيدا شروط الايمان و الاسلام و الفرائض و المحارم التي اجمع عليها المذاهب الأربعة و يهتم بها و عدم المعرفة ليس بعذر و يكون كالعارف الغير المؤمن و المرأة كلها عورة عدا وجهها و كفيها عند المذاهب الأربعة و ان لم يكفر الكاشف لاحدى عضو من محل العورة الغير المجمع عليها في احدى المذاهب الثلاث بغير مبالاة إلاّ أنّه أتى بكبيرة عند مذهبه و هكذا هو كشف الرجال ما بين الركبة و الاربيّة و يفرض تعلم ما لم يعلم و ينبغي الستر و التوبة حالما تعلم. والكذب والنميمة والغيبة والبهتان والسرقة والخدعة والخيانة وإيذاء القلب و الفتنة و إستعمال مال الغير بدون إذنه و عدم دفع أجرة العامل و الحامل وعدم مراعات قوانين الدولة و القيام على الحكومة وعدم إعطاء الضرائب كلها إثم و حرام حتى في بلاد الكفار لا يكفر جاهل العلوم غير الضرورية والمشهورة التي لا يستطيع أن يعرفها الجهلة ولكن يفسق ويأثم].

أسس الايمان

و (قال) هذا الرجل (فأخبرني عن الايمان) و بعد أن استفسر جبريل عليه السلام حقيقة الاسلام و ماهيته من الرسول عليه الصلاة و السلام و بعد الأخذ منه صلى الله عليه و سلم الجواب الشافي سأله جبريل عليه السلام أن يوضح حقيقة الايمان و ماهيته، و الايمان في اللغة أن تعرف شخصا صادقا تاما و مستقيم القول و تصدقه و في الشرع هو التصديق بالقلب و الاقرار باللسان بأن الرسول صلى الله عليه و سلم نبى الله و رسوله و مبلغ رسالته و الاعتقاد مجملا بما اتى به صلى الله عليه و سلم من عند الله تعالى مجملا و الاعتقاد مفصّلا بما أتى به صلى الله عليه و سلم من عند الله

مفصّلا و التلفظ باللسان كلمة الشهادة بقدر الاستطاعة. و الايمان القوى هو أن يعرف و يصدق يقينا من قلبه و وجدانه عظمة الله و جلال صفاته عزّ و جلّ و السعى لمرضاته و رؤية جماله تعالى و الاجتناب من غضبه و سخطه مثل ما يعتقد تماما أن النار محرقة و الحية قاتلة بسمومها و يبتعد منهما و تثبيت الايمان على القلب كالنقش على الرخام.

إنّ الايمان و الاسلام بمعنى واحد و اعتقاد معنى كلمة الشهادة موجود فيهما و مهما يكن بينهما فرق العموم و الخصوص و اختلاف المعنى اللغوي فانهما يتحدان في الشرع.

هل الايمان كلي أم جزئى و ان كان كليا فمن كم جزء تشكل و هل من الايمان الأعمال الصالحات و العبادات و هل يجوز قول (ان شاء اللّه) لمن يقول (إنّني مؤمن) ام لا و هل يقبل الايمان القلة أو الكثرة و هل الايمان مخلوق و هل الايمان بارادة الانسان أم أن المؤمنين آمنوا بالاكراه و لو كان في الايمان جبر أو إكراه فلما ذا أمر الناس بالايمان لا يسع بنا هذا المكان في الرد على كل من هذه الاسئلة، لذا سوف لا أشرح هنا جواب كل مسألة واحدا واحدا و يكفي بنا الاشارة الى أن مذهبي الاشعرية و المعتزلة يريان عدم جواز أمره تعالى بفعل غير ممكن و كذلك ترى المعتزلة بأنه لا يجوز أمر الله تعالى بشئ ممكن إن كان يعجز عنه الناس و المذهب الاشعري يرى جوازه الاّ أنه تعالى لم يأمره مثل طيران الانسان في الجو و لم يأمر الله سبحانه و تعالى لعباده القيام بالعبادات و الأعمال الصالحات التي لا يستطيعونها و من أجل هذا يدوم ايمان المسلم الذي جن و الغافل و النائم و المتوفى و مهما يكونوا غير مصدقين في هذه الحالات.

و لا نتأمل معنى الايمان اللغوي في هذا الحديث الشريف لان معناه اللغوي الايمان و التصديق و بهذا السبب لا يوجد أى عربي أمي يجهل معنى الايمان و كيف لا يعرف الصحابة «رضوان الله تعالى عليهم أجمعين» معنى الايمان و كان جبريل عليه السلام يريد تعليم الصحابة معنى الايمان و لذا سأل النبي صلى الله عليه و سلم الايمان بمعناه الشرعي و قد أخبر الرسول عليه الصلاة و السلام بأن الايمان التصديق بالاشياء الستة المعلومة قائلا:

الأوّل هو (**أن تؤمن باللّه**) تعالى و هو التصديق بكل القلب و الجنان للاشياء الستة و الاقرار باللسان بعد الوصول اليها بالكشف أو الوجدان أو بالأدلة العقلية أو تقليد القول المختار و الموثوق به.

و أول هذه الاشياء الستة هو التصديق القاطع و الايمان الساطع بان الله تعالى هو واجب الوجود و المعبود الحقيقي و لا اله الاّ هو و لا خالق للكون غيره و هو مبدع كل شئ موجود في الدنيا و الآخرة بلا مادة و لا زمان و لا شبيه [و هو صانع المادة و الذرة و المركبات و الجزئيات و اعضاء الجسم و الحجيرات و الانسجة و الحياة و الممات و كل الاحداث و الانفعالات و جميع ضروب القوى و الطاقات و الحركات و القوانين و الارواح و جميع الملائكة و هو موجد الحيوانات

و النباتات و الجمادات من العدم و يوجدهم في الوجود في كل لحظة] فكذلك يكثرهم بالتناسل كما أخرج العالم من العدم و عند قيام الساعة يهلكهم كما خلق أول مرة و هو خالق كل شئ و صاحبه و حاكمــه و ليــس له تعالى آمر، هذا هو الايمان الحقيقي و له الصفات الكمالية و لا يوجد في ذاته تعــالى أو صفاته أى نقص أو عذر و يفعل ما يشاء و لا يفعل شيئا ليفيد ذاته تعالى أو غيره أو يجزى عــليه، و مع ذلك في جميع أفعاله و صنعه تعالى الحكمة البالغة و الفوائد الجمة و اللطف و الاحسان للخلق.

و ليس تعالى بمضطر إلى أن يجزى عباده من أجل عباداتهم و أن يعذبهم باقتراف الذنوب و لو أدخــل جميع العصاة الى الجنة فهذا يليق بفضله و كرمه و كذلك لو أدخل جميع المطيعين العابدين إلى النار فيكون هذا مناسبا لعدله سبحانه و تعالى و لكنه تعالى شاء و أخبر بأن المؤمنين العابدين يدخلون الجنة و يتنعمون بنعمها الأبدية و أن الكافرين الملحدين يدخلون جهنم و يخلدون فيها، و هو لا يخلف وعده. و لو أن جميع الاحياء آمنوا به و أطاعوه ليفيدوه لن ينفعوه بشئ و لو أن جميع العالم كذبوه و كفــروا بــه و تحادوه و أنكروه و اجتمعوا على ان يضرّوه لن يضرّوه بشئ و إذا أراد العبد ان يفعل شيئا و اراد الله جلّ جلاله ذلك الشئ يخلق له هذا الشئ لانه تعالى خالق كل شئ لعباده و لو لم يشأ هو و لم يخلق لا يتحرك شئ في الوجود و ان لم يشأ لا يكفر أحد و لا يعصيه أحد، الكفر و العصيان بمشيئته تعالى و لكنه لا يرضى بالكفر لعباده و هو فعّال لما يريد، و لا يستطيع أحد أن يسأله عن أى شــئ و يقول لماذا فعل كذا و كذا، لو كان فعل هكذا كان أوفق و أجمل، و ليس له أن يسأل سبب ذلك (**لا يسئل عمّا يفعل و هم يسئلون**) الاية. و إن شاء تعالى غفر الذنوب الكبائر لمن لم يتب الاّ الشــرك و ان شاء عذب من أجل ذنب صغير (**إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء**) الآية. و قد أخبر سبحانه و تعالى بأن للكافرين عذابا أليما دائما.

و أهل البدعة و الشبهات من أهل القبلة أى المؤمنون العابدون الضالون المنحرفون عن طريق أهــل السنة و الجماعة إذا ماتوا قبل التوبة يدخلون النار و لكنهم لا يخلدون فيها إذا ماتوا على هذه الحالة.

إنّ رؤيــة الله تعــالى في الدنيا بعيني الرأس جائزة الاّ أنّه لم يره أحد و يوم القيامة في المحشر يتجــلى لــلكافرين و المســلمين العصاة بصفة الجلال و القهر و للمؤمنين الصالحين بصفة اللطف و الجمــال. و المؤمنون يرونه تعالى في الجنة بصفة الجمال و كذلك الملائكة و النساء يرونه؛ و الكافرون يحــرمون مــن هــذه النعمة. و الخبر المنقول بأن الجانّ سيحرمون من رؤيته تعالى خبر قوى، و أكثر العــلماء يقولون (المؤمنون البررة يرونه بكرة و عشية و المؤمنون أقل منهم درجة يرونه تعالى في كل جمعــة و تــراه النساء في كل عام عدة مرات كأعياد الدنيا و لجميع هولاء المؤمنين يتجلى سبحانه و تعالى بصفة الجمال و يتشرفون برؤيته تعالى) .

[و يقــول الشيخ عبد الحق الدهلوي [عبد الحق الدهلوي المتوفي سنة ١٠٥٢ هــ. [١٦٤٢ م.] في دلهي.] في كتابه (**تكميل الايمان**) و هو باللغة الفارسية بأنّه ذكر في الحديث الشريف: (**إنكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر يوم القيامة**) و الله جلّ جلاله يظهر في الآخرة من غير علم بكيفيــته مثلما علمناه في الدنيا من غير كيفية و يقول أبو الحسن الاشعري و الامام البيهقي و الامام الســيوطي و غيرهم من العلماء الأجلاء برؤية الملائكة لله في الجنة و يقول الامام الاعظم أبوحنيفة و غــيره من العلماء أن الجانّ لا يكسبون الثواب و لا يدخلون الجنّة الاّ ان المؤمنين منهم سوف ينجون مــن الــنار و تــرى النســاء مثل أعياد الدنيا جمال الله جلّ جلاله عدة مرات في السنة، و المؤمنون الصــالحون الكاملون يرونه بكرة و عشية و الباقون يرونه تعالى في كل جمعة مرة، أما رأى هذا الفقير العاجــز فتراه المؤمنات من النساء و كذلك الملائكة و الجانّ فلهن البشرى و استثناء فاطمة الزهراء و خديجــة الكبرى و عائشة الصدّيقة و غيرهن من الازواج الطاهرات و النساء العابدات العارفات مثل أمّنا مريم و آسية من باقي النساء يكون أوفق و أشار إلى ذلك ايضا الامام السيوطي].

يجب الإعتقاد برؤية الله تعالى و لكن لا ينبغي التفكر في الكيفية، لأنّ أفعاله لا تدرك بالعقول و لا تشــبه أفعاله تعالى أفعال الدنيا و لا يقاس بالعلوم الفيزيائية و الكيميائية و هو متره من الجهات الســت و ليس بعرض و لا جسم و لا جوهر و ليس بمركب و لا بمحدود و لا بمعدود لا يقاس و لا يحســب و لا يترك فيه تغيير و لا تبديل و لا يتمكن بمكان و لا يجرى عليه زمان و ليس له تعالى أول و لا آخــر و الامــام و الخلف و الفوق و التحت و اليمين و اليسار و لهذا السبب لا يدرك الانسان بأفكــاره و عــلومه و عقلــه أى شئ من أفعاله تعالى و لا يحيط كيفية رؤيته أيضا، فكلمات اليد و الرجل و الجهة و المكان و غيرها من الكلمات التي ذكرت في القرآن و لا يجوز نسبتها اليه عزّ و جلّ و كذلــك في الاحاديث الشريفة ليست بالمعنى الذى نستعمله و نعرفه نحن البشر و يسمى مثل هذه الآيــات الكريمة و الاحاديث الشريفة (**المتشابهات**) و يجب الايمان بها و لكن يلزم علينا السكوت من سؤال كيف و أين أو تؤوّل تلك الكلمات مجملا أو تفصيلا يعني تؤوّل الى المعنى الذى يليق بشأنه و جلاله سبحانه و تعالى فمثلا كلمة اليد تؤوّل بالقدرة و القوة و هكذا الباقيات.

و محمّــد عــليه السلام رأى ربه ليلة المعراج و لكن هذه الرؤية لا تشبه الرؤية التي تحصل في الدنيــا بعيــني الرأس و لو ادعى أحد بأنّه رأى ربه في الدنيا فهو زنديق و رؤية العارفين بالله لا تشبه رؤية الدنيا و الآخرة يعني يحصل لهم الشهود لا الرؤية، و حتى لو وجد من يدّعي من الاولياء أنه رآه جــلّ جلاله فظنوا عند حالة السكر و الغيبوبة (**الشهود**) رؤية. أو تؤوّل الى أحد الكلمات التي يمكن فهمها.

سؤال: قلنا في ما مضى يمكن رؤيته تعالى في الدنيا بعيني الرأس فلماذا يكون زنديقا صاحب الإدّعاء برؤية الله تعالى و هى جائزة و كيف تكون ممكنة مع أن المدّعى لها يكفر.

الجــواب: معـــنى الجائز في اللغة ممكن الوجود و عدمه و لكن معنى جواز الرؤية في المذهب الاشـــعري [أبـــو الحســـن علي ابن الاشعري توفى سنة ٣٣٠ هـــ. [٩٤١ م.] في بغداد.] بعيد عن القـــرب و المخالفـــة و بعيدا عن أحكام و قوانين الفيزياء التي خلقها الله عزّ و جلّ فانه قادر على ان يخلق في الانسان قوة الرؤيا الخارقة فمثلا: إنّ الله سبحانه و تعالى قادر على إراءة البعوضة الموجودة في الاندلـــس للأعمى الموجود بالصين و كذلك قادر على كشف الاشياء التي توجد على القمر للانسان الذي يوجد في الارض و مثل هذه القوة العظيمة مخصوص بالله سبحانه و تعالى و ما عدا ذلك فادعاء الـــرؤية بالدنيـــا يخالف القرآن الكريم و أقوال و إجماع العلماء. و من أجل هذا من ادعى مثل هذه الـــرؤية فهو ملحد أو زنديق. و نقول كجواب ثالث: جواز رؤيته عزّ و جلّ في الدنيا لا يعني جواز رؤيـــته بوســـائل الاحكام و القوانين الفيزيائية، لأن الذي يدعي رؤيته تعالى في الدنيا كرؤيته لسائر الأشياء و هى لا تجوز و يكون قائل هذه الاشياء المسببة للكفر ملحدا أو زنديقا، [و بعد هذا الجواب يـــلفت حضـــرة (مولانا خالد) نظرنا و يشير بأن الجواب الثاني أسلم و أقوم. (**الملحد**) و (**الزنديق**) يدعـــى بأنـــه مســـلم و الملحد مصمّم في ادّعائه هذا و يعتقد بأنه مسلم و على صراط مستقيم، أما الـــزنديق فهـــو عدو الاسلام و يظهر على شاكلة المسلمين لتخريب الدين الاسلامي من الداخل و مخادعة المسلمين].

فالله سبحانه و تعالى لا يمر عليه ليل و لا نهار و لا زمان و لأجل أن لا يكون في الله سبحانه و تعـــالى أى تغيير أو تبديل لا يجوز أن يقال: كان الله في الماضي كذا و كذا و سوف يكون كذا و كذا لأنّ الله تعالى لا يحل في أى شئ ولا يجتمع بأى شئ ليس له ضدّ و لا ندّ و لا شبيه أو مثيل و لا شريك له و لا ناصر له و لا حافظ له و ليس له أب أو أم أو ابن أو بنت أو زوجة و في كل لحظة (**و هـــو بكل شئ محيط**) و هو أقرب إلى كل احد من حبل الوريد لكن إحاطته وقربه إلينا و كونه معنا ليـــس كمـــا نفهمه نحن ولا يعلم قربه الينا بعلم العلماء وذكاء الفنيين وكشف وشهود العارفين و لا يحيط كنهه و ماهيته العقل البشرى، فالله عزّ و جلّ واحد في ذاته وصفاته ولا يكون في أى من الذات والصفات أى تغير أو تحول.

و اسماء الله تعالى (توقيفية) أى ما عرفنا الشرع يجوز أن نسمى به تعالى و ما لم يعرفه الشرع لا يجوز أن نسمى به سبحانه [فمثلا يقال لله تعالى عالم و لا يقال له فقيه بنفس المعنى، لأن الشرع لم يقـــل له فقيهـــا و مـــثله لا يجوز أن يقال له تعالى (تكرى) بالتركية بدلا من لفظة (اللّه) لأن كلمة (تكـــرى) يـــأتي بمعنى الاله و المعبود مثلا يقال اله الهنود البقر و يقال أيضا (لا إله إلاّ اللّه) فكلمات Dieu, Gott, God, تأتي بمعنى الاله و المعبود و لا تستعمل هذه الكلمات بمعنى (اللّه)].

و اسمـــاء الله تعالى غير محدودة و اشتهر بأن له ألف اسم و اسم أى أنه سبحانه و تعالى علمنا مـــن اسمائه الغير المحدودة ألفا و واحدا فقط و ذكر بشريعة محمد عليه السلام تسعة و تسعون اسما من هذه الاسماء و تسمى هذه الاسماء بـــ(**الاسماء الحسنى**) .

[(و الصـــفات الذاتيـــة) لله تعالى ستة كما ذكرنا من قبل] أما (الصفات الثبوتية) فهى عند (الماتـــريدية) ثمانية و عند (الاشعرية) سبعة و هذه الصفات أزلية كذاته تعالى و أبدية أى موجودة بلا نهايـــة و مقدسة و هى ليست مثل صفات المخلوقين لا تعرف بالعقل و لا بالظن و لا بالقياس الى ما في الدنيا و الله سبحانه أعطى عباده نموذجا من هذه الصفات و بتأمل هذه الصفات تعرف صفات الله جـــلّ شـــأنه و لـــو قليلا و لا يجوز للانسان التفكر في الله عزّ و جلّ لانه لن يصل الى غايته في هذه المســـألة و الصفات الثبوتية الثمانية لله تعالى ليست عين الذات و لا غيره، بمعنى أن الصفات الثمانية ليست عين الذات و لا غير الذات، و الصفات الثمانية:

الحياة و العلم و السمع و البصر و القدرة و الكلام و الارادة و التكوين، و صفة التكوين عند مذهب الاشعرية نفس صفة القدرة و المشيئة بمعنى الإرادة.

و كـــل صـــفة من صفات الله عزّ و جلّ بسيطة و في حالة واحدة لا تغيير و لا تبديل في اى مـــنها و لكن بالنسبة لتعلّقها الى المخلوقات كثيرة و لا يضر كثرة تعلق صفة إلى المخلوقات و تأثيرها اليها بكونها بسيطة و الله جلّ شأنه خلق كثيرا مثل هذه المخلوقات و يحفظهم كل لحظة من الفناء و مع ذلك و هو (الفرد الصمد) أى يحتاج اليه جميع الخلائق و هو غير محتاج الى احد.

الأســـس الثاني من أسس الايمان الستة (**و ملائكته**) أى الايمان بملائكة الله تعالي و هم اجسام لطيفـــة نورانيـــة و هم ألطف من الغاز و هم احياء و عقلاء لا يعصون الله مثل ما يفعله الناس و لا يرتكـــبون السيئات و قادرون على التشكل بأشكال شريفة مختلفة مثل الغازات التي تتشكل بأشكال حســـنة عند ما تكون جامدة لان الغاز إما أن يكون جامدا أو مائعا و ليست الملائكة أرواح العظماء من الناس كما يحسبها المسيحيون و لا القوة أو الطاقة من غير مادة كما يظنها بعض الفلاسفة القدماء و يقـــال لهـــم جميعا (الملائكة) و معنى الملك رسول مخبر أو القوة و خلق الله الملائكة قبل سائر ذوى الارواح و لذا ذكر الايمان بهم قبل الكتب السماوية و بالكتب قبل الانبياء عليهم السلام و في القرآن الكريم ذكر ما يجب الايمان بهم بهذا الترتيب.

و الايمـــان بالملائكة كالآتي: الملائكة عباد الله جلّ جلاله و ليسوا بشركاء لله تعالى و ليسوا بـــنات الله كما يدّعيها المشركون و الله عزّ و جلّ يحب جميع الملائكة لأنهم (**لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون**) و ليسواذكورا و لا اناثا و لا يتناكحون و لا يتوالدون و هم ذووا الارواح و في روايـــة لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ذكر أن لبعض الملائكة أولادا و أن ابليس عليه اللعنة و الجـــانّ مـــن هـــذا البعض و جواب هذه الرواية مذكور في الكتب مفصّلا. و لّما أخبر الله عزّ و جلّ

الملائكـــة بانه سيخلق الناس (**قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء**) و لا يضرهم سؤالهم هذا الذي يقال له (زلة) أن يكونوا معصومين أبرياء.

و أكـــثر المخـــلوقين عـــددا هم الملائكة و لا يعلم عددهم سوى الله سبحانه و لا يوجد في السمآء موضـــع إلاّ و فيه ملك يعبد و كل بقعة في السماء مكتظّة بالملائكة، منهم الراكع و منهم الساجد و لهم وظائف مختلفة في كل شئ في السماء و في الارض و في كل النباتات و النجوم و ذات الارواح و الجمـــادات و في كـــل قطرة من قطرات المطر و ورقة من أوراق الشجر و في الجزيئات و الذرات و الانفعالات و في كل حركة و كل شئ فيه تدبير الملك و في كل مكان يفعلون ما يؤمرون، و هم الواسطة بين الله وبين المخلوقات وبعضهم اعلى من بعض درجة وبعضهم آمر لبعض و بعضهم مـــأمورون بتوصيل الوحى إلى رسل الله عليهم السلام للبشر و بعضهم يأتون بفكر جميل إلى قلوب النـــاس و يسمى هذا إلهاما و بعضهم لا علم لهم بالناس و باقي المخلوقات و نسوا أنفسهم أمام جماله سبحانه و تعالى و لكل واحد منهم موضع معين لا يستطيع تركه و بعضهم له جناحان أو أربع أو أكـــثر [و أجنحة الملائكة من جنسهم مثل كل حيوان او طيارة، لهم أجنحة خاصة و الانسان يقيس الشئ الذي لم يره و لم يعلمه على الشئ الذي رآه و علمه و يكون بهذا مخطئا و مخدوعا و نحن نؤمن بأن للملائكة أجنحة و لكن لا نستطيع أن نعرف كيفيتها و التي نراها في الكنائس و بعض المجلات و الافلام نساء باجنحة على أنها ملائكة و هذا كذب و فري لا أصل له، و المسلمون لا يصورون مثل هـــذه الصـــور و لا يجوز تصديق من يصورها من غير المسلمين و لا يجوز الإنخداع بأعداء الدين] و ملائكـــة الجـــنة موجـــودون بالجنة و اسم أكبرهم (رضوان) و يسمى ملائكة الجحيم (الزبانيون) و يقومون بالوظيفة التي يؤمرون بها، و لا تضرهم نار جهنم مثل ما لا يضر ماء البحر السمك و أعاظم ملائكة النار تسعة عشر ملكا و اسم أكبرهم (مالك) .

و لكل إنسان أربعة ملائكة ملكان في الصباح و ملكان في المساء يكتبان حسناته و سيئاته، و هذه الملائكة يقال لهم (الكرام الكاتبون) أو (الحفظة) و قيل أن الحفظة غير (الكرام الكاتبين) و الملك الذي باليمين آمر للملك الذي يوجد بالشمال و هو مكلف بكتابة الحسنات و الملك الذي في الشمال مأمور بكتابة السيئات، و هناك ملائكة العقاب للكافرين و المنافقين في القبر و ملائكة السؤال بالقبور و يقال لهم (المنكر والنكير) وللملائكة الذين يسألون المؤمنين يقال أيضا (المبشر و البشير) .

إنّ بعـــض الملائكة أفضل من بعض و أفضلهم أربعة و هم على التوالي: جبرائيل و إسرافيل و ميكـــائيل و عـــزرائيل عليهم السلام و وظيفة جبرائيل عليه السلام تبليغ الوحى إلى الرسل و إعلام الاوامـــر و الـــنواهي لهم، و وظيفة إسرافيل عليه السلام هى النفخ في الصور مرتين، ففي المرة الاولى يموت كل حيّ الاّ الله جلّ جلاله و في النفخة الثانية يبعثون بعد الموت، و وظيفة ميكائيل عليه السلام هـــى القيام بالوضع الاقتصادي مثل الرخص و الغلاء و الندرة و الوفرة و الرفاهية و الفرح و تحريك

كل المواد. و أما عزرائيل عليه السلام فوظيفته قبض أرواح البشر. و بعد هذه الاربعة ينقسم الملائكة الى أربعة أقسام و ذلك حسب الافضلية: (حملة العرش) و عددهم أربعة و سوف يكونون يوم القيامة ثمانيـــة، (المقـــربون) و هم في حضرة الله سبحانه و تعالى، (الكروبيون) و هم اكابر ملائكة العذاب، (الروحانيون) و هم ملائكة الرحمة، و هؤلاء جميعا خواص الملائكة أى أفضلهم و هم أفضل من عوام البشـــر غير الانبياء و المؤمنون الصالحون و الاولياء أفضل من عوام الملائكة أى من الطبقة السفلية و عوام الملائكة أفضل من عوام الناس يعني عوام الملائكة أفضل من عصاة و فساق المسلمين.

و امـــا الكفـــار فهم ادنى المخلوقات و عند النفخة الأولى يموت جميع الملائكة ايضا ما عدا الاربعـــة الكبرى و حملة العرش و بعد أن يموت حملة العرش يموت الاربعة و عند النفخة الثانية تبعث أرواح جميـــع الملائكـــة و قبل النفخة الثانية تبعث حملة العرش و الاربعة الكبرى و معنى هذا ان هذه الملائكة كما خلقوا أول مرة قبل جميع المخلوقات فسوف يموتون بعد كل الاحياء.

و الأسس الثالث من أسس الايمان الستة (**و كتبه**) أى الايمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى و انـــزل الله تعالى بعض هذه الكتب الى الانبياء و الرسل عليهم السلام بواسطة قراءة الملك و بعضها مكتوبة على الالواح و بعضها عن طريق الاسماع بلا واسطة الملك و جميع هذه الكتب المنزلة كلام الله القـــديم و هـــو ليـــس بمخلوق و كتب الله عزّ و جلّ ليست من اختراعات الملائكة أو أقوال الرسل أنفســـهم. كـــلام الله لا يشبه الكلام الذي نكتبه و الكلام الذهني و اللفظي و هو ليس كوجوده في الكـــتابة و الذهن و اللفظ و ليس صوتا و لا مركبا من الحروف و لا يستطيع الانسان ادراك كيفية ذات الله تعـــالى و صفاته و لكن الناس يقرؤن هذا الكلام و هو يحتفظ و يكتب في الاذهان و يكون حادثـــا حينما نقرأه. إذًا فكلام الله ذو طرفين مخلوق و حادث عندما يقرأه الناس، قديم بإعتبار كلام الله تعالى.

و كل الكتب التي أنزلت من عند الله تعالى حق و صحيح و لا يمكن أن تكون خطأ أو كذبا، و مهمـــا قيل بجواز غفرانه تعالى بعد الوعيد بالعذاب و العقاب الاّ انه متعلق بالشروط التي نجهلها أو هـــذا أمر يرجع الى إرادة الله و مشيئته تعالى أو بمعنى أن الله تعالى يعفو عمن استحق العقاب، و ليس الكـــلام الـــذي يخبر عن العذاب و العقاب إخبارا عن الشئ حتى يكون كذبا حينما يعفو سبحانه و تعالى عن العبد او أنه ليس لله تعالى أن يخلف وعده، و لكنه يجوز له عزّ و جلّ أن يخلف الوعيد يعني لا يجـــوز لله عـــزّ و جلّ منع النعم التي وعدها للعباد و لكنه يجوز له الرجوع من وعيده بالعذاب و العقاب و يعفو عن العذاب، و يحكم بهذا العقل و العرف بين الناس و الآيات القرآنية.

و يجـــب أن تفســـر الآيـــات القرآنية و الاحاديث الشريفة بالمعاني الظاهرة ما لم تكن هناك ضـــرورة أو مـــانع تمنعهما من ذلك و لا يجوز تفسيرهما أو تأويلهما إلى غير المعنى الظاهري. [و ان الآيـــات الكريمة نزلت و الاحاديث الشريفة قيلت بلغة و لهجة قريش و يلزم أن تفسر الكلمات التي

أعطيــت لهــا المعانى حسب لغة الحجاز قبل ألف و أربعمائة عام فترجمة الآيات الكريمة و الاحاديث الشــريفة بالمعانى التي تتغير بتغير الأزمنة غير جائزة]. و الآيات التي تسمى بـــ (المتشابهات) لها معان خفيــة لا يعــلم تأويلها الاّ اللّه. و الراسخون في العلم من اصحاب العلوم اللدنية يفهمون بقدر ما اعــلمهم الله تعالى و هم قليلون جدا، و غيرهم لا يعلمون شيئا من هذه الآيات، و لذا يجب الايمان بالمتشابهات بأنها كلام الله عزّ و جلّ و لا يلزم البحث عن معانيها و قال العلماء الأشاعرة يجوز تأويل مثل هذه الآيات مجملا أو مفصلا، و معنى التأويل إختيار معنى غير مشهور من مجموع المعاني للكلمة، فمثلا الآية (**يد الله فوق ايديهم**) كلام الله تعالى و يجب الايمان بها كما قصد الله عزّ و جلّ معناها، و الافضــل ان نقــول لا يعلم معناها الاّ الله أو نقول علم الله ليس كعلمنا و لا تشبه إرادته إرادتنا و كذلك يد الله تعالى لا تشبه أيدى البشر.

و في الكــتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى نسخت قراءة بعض الآيات اى لفظها أو معناها أو نســختا مــع البعض أى اللفظ و المعنى معا و غيّرتا من طرف الله جلّ جلاله. و القرآن نسخ جميع الكــتب السماوية و ألغى أحكامها و لن يكون في القرآن حتى يوم الدين أى خطأ أو نسيان أو زيادة أو نقصــان، فيــه عــلم الاولين و الآخرين و لذا فهو أفضل و أعلى من جميع الكتب و هو المعجزة الكــبرى للرسول الكريم صلى الله عليه و سلم (**قل لئن اجتمعت الانس و الجن على ان ياتوا بمثل هــذا القرآن لا ياتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) الآية واجتمع شعراء جزيرة العرب أى أدباؤهــا و فصحاؤها و بلغاؤها و اجتهدوا كثيرا و عجزوا من اتيان ما يشبه ثلاث آيات قصيرات و لم يســتطيعوا تحدى القرآن و أصبحوا متحيرين، مستسلمين، لان بلاغة القرآن فوق قدرة الانسان و الناس عاجزون من الاتيان بمثله و القرآن لا يشبه كلام البشر و النثر الذي لا وزن له و كلامهم الذي بالقوافي مع أنه نزل باللغة الحجازية و هى حجر الزاوية للأدباء و الفصحاء و البلغاء العرب.

و الكــتب السماوية التي نعرفها مائة و أربعة، عشرة صحيفة منها لــ (آدم) عليه السلام و خمســون صــحيفة لــ (شيت: شيث) عليه السلام و ثلاثون صحيفة لــ (إدريس) عليه السلام و عشــرة صــحف لــــ (إبراهيم) عليه السلام و (التوراة) لموسى عليه السلام و (الزبور) لداود عليه السلام و (الانجيل) لعيسى عليه السلام و (القرآن) لمحمد عليه الصلاة و السلام.

لــو اراد الانســان أن يأمر أو ينهى أو يسأل شيئا أو يخبر عن شئ فإنّه يستجمع هذه الامور أولا في ذهنه و يهيئها و المعاني التي في الذهن يقال لها (الكلام النفسي) و لا يقال لهذه المعاني عربي أو فارسي أو تركي و النطق بها للغات المختلفة لا يسبب أنها تأتي إلى مختلف المعاني و يقال للألفاظ التي تفيــد هذه المعاني (الكلام اللفظي) و يمكن شرح الكلام اللفظي باللغات المتعددة، و يفهم من هذا ان الكلام النفسي مثل باقي الصفات، فمثلا العلم و الارادة و البصر و غيرها من الصفات التي توجد في صــاحب الكــلام صــفة بسيطة ثابتة مستقلة و الكلام اللفظي هو تعبير للكلام النفسي و مجموعة

الحروف التي تخرج من الفم و تصل الى سمع الانسان. و كلام الله تعالى صفة أزلية و أبدية مع ذاته عزّ و جـــلّ و لا يقـــبل الســـكوت و هو ليس بحادث. و هى صفة مستقلة عن الصفات الذاتية و عن الصفات الثبوتية كالعلم و الارادة.

و صفة الكلام بسيطة ثابتة و ليست حرفا و لا صوتا و لا تتغير أو تتبعض بكونها أمرا أو نهيا أو إخبارا عن شئ أو كالعربية و الفارسية و العبرية و التركية و السريانية. و لا تتشكل بهذه الاشكال و لا يكـــتب و لا تحـــتاج الى الذهـــن و الأذن و لا الى اللسان و لا الى أيّة آلة مثل هذه الآلات و الوسائل غير أنها يفهم بأنها شئ مخالف لجميع هذه الاشياء و جميع الموجودات و يمكن تلفظها بأيّة لغة يـــراد لفظهـــا مثلا ان قيل باللغة العربية يقال لها (القرآن) و ان قيل باللغة العبرية فهى (التوراة) و ان كـــانت باللغة السريانية فهى (الانجيل) و في [(**شرح المقاصد**) [مؤلف المقاصد و شرحه سعد الدين التفـــتازاني توفى سنة ٧٩٢ هـــ. [١٣٨٩ م.] في سمرقند.] و ان قيل باللغة اليونانية فهى (الانجيل) و إن كانت بالسريانية فهى (الزبور).]

و الكلام الالهي يخبر عن مختلف الموضوعات كالقصص يعني أنه لو أخبرعن الوقائع فهو (خبر) و إلاّ فـــــ (إنشاء) و إن أخبر عن شئ مطلوب عمله فـــ (أمر) و إن كان مطلوبا إجتنابه فـــ (نهى) و لكـــن لا تغـــير في كلام الله تعالى و لا تكثر فيه. و جميع الكتب المنزلة و الصحف ورقة من صفة الكلام لله تعالى و هى من الكلام النفسي و لما كان باللغة العربية صار قرآنا و هو أى القرآن مكتوب بالحـــروف و مقروء بالألسنة و مسموع بالآذان و محفوظ بالصدور و منزل بصورة النظم و يقال لهذا الوحـــي (الكـــلام اللفظي) و (القرآن) و يجوز أن يقال له (كلام إلهي) و (صفة إلهية) لأنه يعبر عن الكلام النفسي و مهما كان الكلام نوعا واحدا إلاّ أنّه يتبعض و يتجزأ بالنسبة للأشخاص، و الأجزاء تسمى قرآنا أيضا كما ان الجميع يسمى بهذا الإسم.

و إتفـــق علماء أهل السنة على أن الكلام النفسي قديم و ليس بحادث و لا يوجد إجماع على أن الكلام اللفظي قديم أو حادث و قال البعض الذي يدعي حدوثه لا يجب أن نقول بحدوث الكلام اللفظي لأنه إن قيل بحدوثه يفهم منه حدوث الكلام النفسي و هذا أحسن الأقوال. و الذهن الإنساني يـــتذكر فـــورا الشـــئ الذي عرض عليه، و إن قال بعض العلماء السنيين بحدوث القرآن فهو يقصد حدوث الصوت و الكلمات التي تخرج من أفواهنا و اجمع علماء اهل السنة و الجماعة على أنّ الكلام الـــلفظي و الكـــلام النفســـي كلام الله تعالى و إن قال بعض العلماء بانه مجاز. و ان يقال إنّ الكلام اللفظي هو كلام الله تعالى معناه ان الله تعالى خالقه.

ســـؤال: يفهم بهذه العبارات السابقة ان كلام الله الأزلي لا يسمع و الذي يدعي عكس ذلك فهـــو يدعي أنه سمع الصوت و الكلمات المقروءة، أو يقصد منه فهم صوت القارئ و الكلام النفسي

الأزلي، و الأنبياء و الناس جميعا يسمعون بهذين الطريقين و ما سبب تسمية موسى عليه السلام (كليم اللّه) .

الجواب: أن موسى عليه السلام سمع الكلام الأزلي بدون حرف او صوت خارجا عن العادة الألهية سمعه بلا كيف و لا وصف مثلما يرى في الجنة بلا كيف و لا وصف و مثل موسى لم يسمعه احـــد او سمع كلام الله تعالى بالصوت الاّ أنّه ليس بالأذن و سمع بجميع جوارح و ذرات جسمه و من جميع الجهات أو من ناحية الشجرة فقط. و لكن كما قلنا ليس بالصوت و لم يسمع باهتزاز الهواء او بالطـــرق الأخرى و سمى بـــ (كليم اللّه) لأنّه سمع بهذه الأحوال الثلاث و كان سمع نبينا محمد صلى الله عليه و سلم الكلام الإلهي ليلة المعراج و عند تلقى الوحى من جبريل عليه السلام بهذا الأسلوب.

الـــركن الـــرابع من أركان الايمان **(و رسله)** أى الايمان بالرسل عليهم الصلاة و السلام، و الرســـل بعثوا لهداية الناس للسبيل الذي يرضى به الله تعالى و ارشادهم الى الطريق المستقيم، و الرسل في اللغة جمع رسول بمعنى المبعوث و المبلغ و في الشرع الرسول هو من البشر أكمل و أفضل معاصريه خـــلقا و خـــلقا و علما و عقلا و فطنة و ليس له حالة مذمومة و له (العصمة) أى معصوم و لو من صغيرة و لو قبل النبوة [و الكفرة الذين يبغون تخريب الإسلام من الداخل يقولون ان محمّدا صلى الله عليه و سلم كان قبل النبوة يتقرب إلى الأصنام بقربان، و كالدليل على ذلك يأتون بكتب الروافض و يفهـــم كذب هذا الإدعاء القبيح من الصفات التي ذكرناها.] و معصوم أيضا من الإعذار و العيوب مـــثل العمى و الصمم و البكم الخ... بعد تبليغ بعثته حتى إنتشار رسالته و يجب الايمان بأن كل نبى يتصف بسبع صفات: و هى الأمانة و الصدق و التبليغ و العدالة و العصمة و الفطانة و امن العزل اى أمن من العزل من النبوة و معنى الفطانة كثرة العقل.

و يســـمى الـــنبى الـــذي يبلغ شريعة جديدة (رسولا) و إلاّ فنبيّ و ليس بينهما فرق في تبليغ الأوامـــر و الدعـــوة لدين اللّه، و معنى الايمان بالأنبياء و الرسل عليهم السلام هو تصديق صدقهم في رسالتهم و الذي لا يصدق أحدهم فكأنه لا يصدق كلهم.

و النـــبوة لا تكتســـب بالعمل الشاق و الجوع و المشقة و كثرة العبادة و لكنها بفضل الله و احسانه و اختياره سبحانه و تعالى و جاءت الرسالة لسعادة البشر في الدارين و لكى تنتظم أحوالهم و افعالهم و لمحض الفائدة و الراحة و الرفاهية لهم و لتجنب المضرات و أرسلت الشريعة بواسطة الرسل و قـــام الأنـــبياء و الرسل عليهم السلام بتبليغ الناس أوامر الله بدون خوف و لا غمضة عين و بدون نظـــر الى كثرة اعدائهم و كثرة استهزائهم بهم و ايذائهم لهم و أيدهم الله تعالى بالمعجزات ليثبت لهم بأنهم اصحاب الصدق، و لم يستطع أحد ان يتكلم امام هذه المعجزات و المصدقون للرسول يسمون (أمّـــته) و يوم القيامة يؤذن له بالشفاعة لمن يكون ذنوبه كثيرة من امّته و تقبل شفاعته و كذلك يأذن الله تعالى للعلماء و الصلحاء و الأولياء من امته بالشفاعة و يقبل شفاعتهم. و الأنبياء و الرسل عليهم

الســـلام احياء في قبورهم حياة نحن لا نشعر بها و لا تفنى أجسامهم الطاهرة في التراب و لذا قيل في الحديث الشريف (**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون**).

[و الوهـــابيون القاطـــنون حاليا بالمملكة العربية السعودية ينكرون هذه الأحاديث الشريفة و يكفـــرون المســـلمين الذيـــن يصدقون بهذه الأحاديث فإنّهم و ان لم يكونوا كفرة لتأويلهم الخاطئ للنصوص المتشابهات الاّ انّهم داخلين في زمرة اصحاب البدع و اضرّوا الاسلام و المسلمين و نشأت الوهابية من قبل محمّد بن عبد الوهاب انخداعا بالجاسوس الانكليزي همفر و تلقينه له افكار ابن تيمية [احمد ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـــ. [١٣٢٨ م.] في الشام.] الضالة المضلة، و تسربت الى الاتراك و الى جميع الإنحاء بواسطة كتب (محمد عبده) المصري [محمد عبدُه رئيس اللجنة الماسونية في القاهرة مات سنة ١٣٢٣ هـــ. ١٩٠٥ م.]] و قد أخبر العلمآء الكثيرون من أهل السنة و الجماعة أن هؤلاء ليسوا من المذهب الخامس بل المحاولون لهدم الدين، و ذكرت في كتابي (السعادة الأبدية) و (القيامة و الآخـــرة) هذه المواضيع مطولة أدعو الله جلّ جلاله ان يحفظ المتعلمون الشبان من شر الوهابية الملهمة من افكار الانكليز و يهديهم الى طريق سويّ طريق أهل السنة الذي مدحه الأحاديث الشريفة].

و عيون الأنبياء عليهم السلام تنام و لكن قلوبهم لا تنام و جميع الأنبياء و المرسلين متساوون في أداء وظيفة النبوة و حمل فضائلها. و كل نبى و مرسل متصف بهذه الصفات السبع المذكورة و هم لا يعزلون من النبوة، و الاولياء يمكن لهم التفرغ من الولاية، و الرسالة خاصة بالناس، لا نبى من الجن و المـــلك للـــناس، لأنهم لا يرتقون الى درجة النبوة و للأنبياء و الرسل فضل و درجات على بعضهم مثلا سيد الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم أفضل و أشرف المرسلين من حيث عدد أمته و توســـع البلدان التي بعث إليها و انتشار علومه و معارفه على أوسع النطاق، و وجود عدد كبير من المعجـــزات و إســـتمرارها و كونـــه صاحب الفضل و الاحسان. و اولو العزم من الرسل أفضل من غيرهم، و الرسل افضل من الانبياء.

و لا يعرف عدد الأنبياء و اشتهر بأنهم أكثر من مائة ألف و اربعة و عشرين ألفا، منهم ثلاث مائـــة و ثلاثة عشر أو خمسة عشر رسول و اعلاهم درجة ستة، هم (اولو العزم) و هم آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد المصطفى عليهم الصلوات و التسليمات.

و اشـــتهر من بينهم ثلاث و ثلاثون و أسماؤهم كالآتي: آدم، إدريس، شيت او شيث، نوح، هـــود، صالح، إبراهيم، لوط، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، خضـــر، يوشع بن نون، الياس، اليسع، ذو الكفل، شمعون، اشموئيل، يونس بن متى، داود، سليمان، لقمـــان، زكـــريا، يحـــيى، عزيـــر، عيسى بن مريم، ذو القرنين و محمّد «عليهم افضل الصلوات و التسليمات».

و في القــرآن الكــريم ذكر منهم ثمانية و عشرون فقط و لم يذكر شيت و خضر و يوشع و شمعــون و اشموئيل. و اختلف في نبوة (ذو القرنين) و (لقمان) و (عزير) و (خضر) و ذكر اكتساب القــوة في خبر نبوة خضر عليه السلام في المكتوب السادس و الثلاثين من المجلد الثاني من (المكتوبات المعصــومية) ففي المكتوب الثاني و الثمانين بعد المائة منها ذكرت بأن ظهوره بشكل انسان و انجازه لــبعض من الأفعال و الأعمال ليس بدليل على كونه في الحياة فالله سبحانه و تعالى قد اذن لروحه و ارواح الكثير من الانبياء و الأولياء التظاهر على اشكال أناس فظهورهم لا يدل على كونهم أحياء. و الاســم الــثاني لــ (ذو الكفل) عليه السلام (هرقل) و هناك من يقول له الياس او ادريس أو زكريا «عليهم السلام».

و ســيدنا إبراهيم عليه السلام خليل الله لأنه لم يكن في قلبه اى مكان لمحبة غير الله تعالى، و موسى عليه السلام كليم الله لأنه كلم الله تكليما، و عيسى عليه السلام كلمة الله لأنه ولد بكلمة الله قالــل له كن فكان و ليس له اب و كذلك كان يعظ الناس بكلمات الله الحكمية. و محمّد صلى الله عليه و سلم حبيب الله لأنه كان سبب وجود المخلوقات و هو أفضل و أشرف البشرية جمعاء و هناك اشــياء عديــدة تشــير كلها الى أنه حبيب الله و الى علو شأنه و قدره، لذا لا يجوز ان يقال له مثل المغــلوب و المقهور و يوم القيامة يكون اول من يقوم من قبره و اول من يوجد في ارض المحشر و هو اول من يدخل الجنة، و طاقة البشر عاجزة عن احصاء معجزاته الاّ أننا سنكتفى بذكر معجزة المعراج هنا نتبرك بها و نزين عباراتنا. و من معجزاته عليه السلام أنّه ، استيقظ من نومه و أسرى به أى ببدنه الطاهــر من مكة المكرمة الى المسجد الاقصى بالقدس الشريف و هناك عرج به الى السماوات و بعد السماء السابعة ذهب به الى ما أراد الله به ان يذهب، و يجب الايــمان بالمعراج هكذا [المنتسبون الى فــرقة الاسماعيلة الضالة و اعداء الدين المقنعين بأقنعة اسلامية للعلماء المسلمين يدعون و يكتبون بان المعــراج حصل بالروح لا بالبدن و هدفهم من هذا اضلال و تضليل الشبان المسلمين و على الشباب المسلمين الابتعاد عن هذه الكتب و هذه الافكار المسممة] و قصة المعراج مذكورة مطولة في كثير من الكتب القيمة مثل (**الشفاء الشريف**) [صاحب الشفاء القاضي عياض المالكي توفى سنة ١١٩٧هــ. [١٧٨٣ م.] في مــراكش.] و رافق جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه و سلم في رحلته من مكــة المكــرمة حتى (السدرة المنتهى) و هى شجرة في السماء السادسة و السابعة لا يتجاوزها جميع المعارف و الإرتقاءات و سيدنا محمّد صلى الله عليه و سلم رأى جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى باجنحته الستمائة على صورته و بقى جبريل عند سدرة المنتهى و أسرى بالنبى صلى الله عليه و سلم من مكة الى القدس و هو راكب البراق او حتى السماء السابعة و (البراق) دابة من الجنة و هو ابيض الــلون فوق الحمار دون البغل و ليس من دابات الدنيا؛ ليس له الذكورة او الأنوثة سريع الخطوات جدا بحيث كان يضع خطوات قدميه الى اقصى بصره و صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة

العشاء او الصبح في (المسجد الاقصى) اماما للأنبياء و المرسلين «صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين» بحضـــور ارواح الانبياء على صورهم الأنسانية ثم عرج به من القدس الى السماء السابعة بالسلم الغير المعروف كيفيته و اسمه (المعراج) و كانت الملائكة صفوفا على يمين و على شمال الطريق يسلمون عليه و يحيونـــه و يمدحونه صلى الله عليه و سلم و في كل سمآء مر بها كان جبريل عليه السلام يخبر بقدوم محمّد صلى الله عليه و سلم و يبشر به و كان عليه الصلاة و السلام يلتقى في كل سماء بنبي او رسول و يحيى كل منهما الآخر، و في السدرة المنتهى رأى صلى الله عليه و سلم اشياء عجيبة رأى نعيم الجنة و رأى عـــذاب النار و لكنه لم ينظر الى تلك النعم لشدة رغبته الى رؤية جمال الله سبحانه و تعالى و تقدم وحده بين الانوار الى ما بعد السدرة المنتهى حتى سمع رصيص أقلام الملائكة و مر من سبعين الفا من الحجاب و كان ما بين حجابين مسيرة خمسمائة عام و قد مر من الكرسي و هو على فراش اسمه (رفرف) و هو أسطع من الشمس ضياء حتى وصل الى العرش الأعلى و أصبح خارج العرش و خارج الزمان و المكان و العوالم المادية، و وصل الى مقام يسمع منه كلام رب العالمين.

و رأى جمالـــه تعـــالى بلا كيف او وصف او زمان او مكان مثلما يراه المؤمنون في الآخرة و تكلم مع ذاته تعالى بلا حرف و لا صوت و أصبح يسبحه و يقدسه و يمجده جلّ جلاله و نال شرفا و كـــرما لم ينله احد و هناك فرضت عليه و على امته الصلاة خمسين وقتا و لكن باشارة موسى عليه الســـلام صارت خمس اوقات تدريجيا و قبل ذلك كانت الصلاة وقتين الصبح و العصر او العشاء و بعد انتهاء هذه المسيرة الطويلة و بعد نواله صلى الله عليه و سلم هذه التكريمات و الاحسانات و بعد رؤيته العجيبات و المحيرات عاد عليه الصلاة و السلام الى فراشه و وجده دافئا. و قصة المعراج بعضها ثابـــتة بالآيات و بعضها بالأحاديث الشريفة، و مهما لم يجب الايمان به تفصيلا الاّ انّ المنكرين لبعض القصـــة يكونـــون قد خرجوا عن اهل السنة و الجماعة لأنّ هذه الأخبار ذكرها علماء أهل السنة و الجماعة و يكفر من ينكر الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة.

و لـــنذكر هـــنا جانبا من خصائص و خصال سيد المرسلين التي تدل على انه خير و افضل الانبياء و المرسلين جميعا.

و سوف يستظل جميع الأنبياء و المرسلين تحت لوائه عليه الصلاة و السلام يوم القيام و قد امر الله ســـبحانه و تعالى جميع الانبياء و الرسل عليهم السلام ان يؤمنوا بمحمّد صلى الله عليه و سلم ان وصـــلوا الى بعثـــته عليه السلام و يساعدوه في دعوته و ان يوصوا امتهم بذلك اى بالايمان و العون لحبيب الله وصفيه «عليه الصلاة و السلام».

و هو خاتم الأنبياء يعني ليس بعده نبى او رسول، و روحه المبارك خلقت قبل جميع الارواح و هـــو اول مـــن اكرم بالنبوة و تممت بولادته عليه السلام و حينما ينزل عيسى عليه السلام الى ارض

الشام وقت وجود المهدى فيها عندما تقترب الساعة يحكم بشريعة سيدنا محمّد صلى الله عليه و سلم و يقوم بدعوته و سيكون من أمته.

[و القاديانيون و هم المنتسبون الى فرقة (القاديانية) الضالة التي ظهرت بأرض الهند عند احتلال الانكليز لها سنة ١٢٩٦ الهجرية الموافقة لسنة ١٨٨٠ الميلادية. يفترون على سيدنا عيسى عليه السلام و يتلفظون كلمات لا تليق به عليه السلام و يقال لهذه الفرقة ايضا (الاحمدية) و المنتسبون اليها يدعون اسلاميتهم الاّ انهم يهدمون الدين من الداخل].

إنّ من اهل البدع و الضلالة التي ظهرت على أرض الهند هم فرقة (الجماعة التبليغية) الزنادقة المنحرفين عن الاسلام و مؤسس هذه الحركة هو محمد الياس ابن المولوى اسماعيل في ١٣٤٥ هـ. [١٩٢٦ م.] القائل بأن (ابتلى المسلمون بوباء الضلالة و أمرت بنجاتهم عنها بالرؤيا) و يزعم اخذه العلوم من مصنفات اساتذته نظير حسين رشيد احمد الكنكوهي و خليل احمد السهرنبوري و تمسكوا برسوم الصلاح و التدين و اعلنوا اهمية الصلاة و الصلاة بالجماعة بينما لا تقبل صلاة و لا عبادة المبتدعين الزائغين الضالين المتبعين غير سبيل (أهل السنة) و ينبغي على هؤلاء الضالين الأخذ من مصنفات العلماء الاعلام لاهل السنة و ينجوا من بدعهم و ضلالتهم المخالفة للشريعة الغراء و يدخلوا في زمرة المؤمنين الصالحين و يسمى من يستنبط معان فاسدة من الآيات المتشابهات بـ (أهل البدعة) أو (الزائغ) و للخبثاء من اعداء المسلمين الذين يؤولون الآيات الكريمة برأيهم تأويلا فاسدا (الزنديق) و الزنادقة في سعى مستمر لافساد و تحريف الاسلام و المسلمين و ان الدّ الاعداء الذين يسعون في اظهار وجود هؤلاء الزنادقة و مؤوليهم بالالوف و الملايين من الدنانير لنشر شكوكهم و انحرافاتهم على كافة ارجاء العالم و ان شرذمة الاشرار الجهلة المسمين بـ (الجماعة التبليغية) الواقعين في شراك الانكليز الكفرة يصفون انفسهم بـ (أهل السنة) و يغررون المسلمين بصلاتهم و يكذبون و قال عبد الله بن مسعود (يظهر رجال لا دين لهم الاّ انّهم يصلون) و هؤلاء يخلدون في اسافل جهنم و قسم منهم ذووا عمائم كأعشاش اللقالق فوق المآذن و ملتحين و مزينين بالجباب تالين الآيات القرآنية و مؤولين اياها التآويل الفاسدة تغريرا بالمسلمين. اذ ورد قول الرسول عليه الف الف صلاة و سلام (انّ الله لا ينظر الى صوركم و ثيابكم و لكن ينظر الى قلوبكم و نياتكم) .

و قال هؤلاء الجهلة الحمقى الذين اثبتت (**مكتبة الحقيقة**) و افضحت اكاذيبهم في اقاويلهم المزخرفة المغررة (ان في نشريات و مؤلفات مكتبة الحقيقة اكاذيب و اباطيل فلا تقرؤها) لعجزهم عن الاجابة على متون كتبنا.

و إنّ من اكبر علامات و دلائل المتعصبين الزنادقة اعداء الاسلام و المسلمين هى قولهم لا تقرؤا مؤلفات العلماء الاجلاء لأهل السنة و ترهيبهم من الكتب الحاوية الدين الحق و وصفهم لتلك

الكتب بالفساد و ذكرت في كتابنا (**المعلومات النافعة**) مفصلة الاضرار التي الحقوها بالاسلام و ردود علماء أهل السنة الاعلام].

و محمّد صلى الله عليه و سلم افضل الأنبياء و المرسلين و رحمة للعالمين و العوالم الثمانية عشر الف يشربون من محيطات رحمته و هو مبعوث ليس للأنس فقط بل أيضا للجن بالاجماع و هناك كثير من العلماء يقولون بانّه رسول الملائكة و النباتات و الحيوانات و المواد جميعا مع ان غيره من الانبياء و المرسـلين بعثوا الى بلد معين و قوم محدود و هو رحمة للعالمين نبى الأولين و الآخرين احياء و امواتا و ذكر الله تعالى باقى الانبياء و المرسلين باسمائهم و شرف و كرم محمدا صلى الله عليه و سلم بقوله (يا ايهـا الرسول) و (يا ايّها النبى) و لقد اكرم الله محمدا صلى الله عليه و سلم و اعطاه معجزات مثل كل معجزة لكل نبى و اضافة الى ذلك احسن الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه و سلم معجزات كثيرة لم يعطهـا غيره، مثلا شق القمر باشارة اصبعه المباركة عليه السلام و تسبيح الحصا في كفه و تسليم الاشـجار (السـلام عـليك يا رسول اللّه) و بكآء الجذعة (الحنانة) بصوت عال عندما فارقها عليه السـلام و نبع الماء الصافي من بين اصابعه المباركة و إعطاؤه يوم القيامة (مقاما محمودا) و (الشفاعة الكـبرى) و كذلـك (حوض الكوثر) و المقامات (الوسيلة) و (الفضيلة) و تشريفه صلى الله عليه و سلم برؤية جماله سبحانه و تعالى قبل دخوله الجنة و فضل على سائر الأنبياء و الرسل في الدنيا بالخلق العظـيم و اليقـين في الدين و بالعلم و الحلم و الصبر و الشكر و الزهد و العفة و العدل و المروة و الحيـاء و الشـجاعة و التواضـع و الحكمـة و الأدب و السماحة و فعل الخير و الرحمة و الرأفة و بالفضـائل و الـتكريمات اصبح افضل و اعظم الرسل عليهم الصلاة و السلام و عدد المعجزات التي اعطيـت له صـلى الله عـليه و سلم لا تحصى و لا تعد و لا يعلم مقدارها سوى الله عزّ و جلّ. و شـريعته صـلى الله عليه و سلم نسخت الشرائع جميعا و ابطلت حكمها و شريعته احسن و اعظم الشـرائع على الاطلاق و أمته عليه السلام افضل الأمم و اولياء امته صلى الله عليه و سلم اشرف من اولياء الأمم السابقة.

و ابوبكر «رضى الله عنه» الذي انتخب خليفة الرسول من بين اولياء امة محمّد صلى الله عليه و سلم و هو تاج الأولياء و الأصفياء و الأئمة و افضل الناس اولا و اخيرا بعد الانبياء و الرسل عليهم السلام، لأنّه اول من نال شرف الخلافة، و لم يعبد الاصنام حتى قبل ظهور الإسلام بعناية الله و فضله تعـالى و صون من عيوب الكفر و الضلالة. [و هنا نفهم جهل و عجز الذين يزعمون و يكتبون بأن الرسول صلى الله عليه و سلم كان يعبد الأصنام قبل النبوة].

و بعـده أفضـل الناس الفاروق الاعظم (عمر بن الخطاب) الذي اختاره الله عزّ وجلّ رفيقا لحبيبه المصطفى وخليفته الثاني رضى الله عنه.

و بعــده خــير الناس و افضلهم (عثمان بن عفان) ثالث الخلفاء الراشدين وخزينة الخيرات والإحسان ومنبع الحياء والايمان رضى الله عنه.

و بعــده خــير الناس و أفضلهم (علي بن ابي طالب) رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين و صاحب المزايا العجيبة و اسد الله عزّ و جلّ.

و بعده رضى الله عنه اصبح (الحسن بن علي) [حسن بن علي توفى مسموما سنة ٢٩ هــ. [٦٦٩ م.] في المديــنة المــنورة.] «رضــى الله عــنه» خليفة و بهذا تمت مدة الخلافة الى ثلاثين عاما المذكورة بالحديث (**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا**).

و بعد الحسن «رضى الله عنه» اشرف الناس و خيرهم (الحسين بن علي) رضى الله عنهما و هو قرة عين رسول الله .

هجرة أوطانهم و أحبابهم في سبيل إعلاء الإسلام و تسابقهم الى الاسلام و اقتدائهم بالرسول صــلى الله عــليه و سلم و التمسك بسنته و القيام بنشر شريعته و التصدى للكفر و الفتنة و الفساد بشجاعة نادرة كل هذه سبب فضلهم على غيرهم و علو قدرهم و جزالة ثوابهم.

و مهمــا كان دخول سيدنا علي رضى الله عنه الاسلام قبل غيره من الصحابة «رضوان الله تعــالى عليهم أجمعين» سوى أبي بكر الصديق رضى الله عنه الاّ انه لم يكن عبرة لغيره و لم يكن سببا لخــذلان الكفار لأنّه كان صغير السن عندما أسلم و لم يكن يملك اموالا و كان في بيت النبوة يخدم الرسول صلى الله عليه و سلم و في نفس الوقت قوى الدين الاسلامي بايمان الخلفاء الثلاثة الباقية، و يمكن القول بأفضلية علي «رضى الله عنه» و أولاده على الصديق الأكبر و الفاروق الاعظم من جهة كونهــم أقرب الأقربين الى سيد الأنبياء و المرسلين و من جهة كونهم من نسبه و لكن هذه القرابة لا تجعلهم اعلى درجة و أفضل من هؤلاء الأكابر في جميع الميادين و لا يمكنهم قرابتهم أن يكونوا أفضل من غيرهم مطلقا مثل هذا كمثل تعليم خضر لموسى عليهما السلام بعض الأشياء.

[و لو كانت القرابة تقتضي الأفضلية لكان سيدنا عباس أفضل من علي بن أبي طالب «رضى الله عنهما» و أبوطالب و أبولهب أدنى شرفا و قدرا و لا يوجد فيهما ما وجد في المؤمن أقل درجة أو شــرفا رغــم انهما اقرب الناس الى الرسول صلى الله عليه و سلم نسبا]. و فاطمة الزهراء أفضل من خديجة الكبرى و عائشة الصديقة «رضى الله عنهنّ» لأنها من دم و لحم النبي صلى الله عليه و سلم و في الحديــث الشريف (**فاطمة سيدة اهل الجنة الاّ مريم**) و لكن الرجحان من ناحية لا يعني الأفضلية مــن جميــع النواحي و اختلفت أقوال العلماء فيمن هى الأفضل بين الثلاثة و المفهوم من الأحاديث الشــريفة ان أفضــل و خير النساء علاوة الى الثلاثة مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون و ورد في الحديث الشريف (**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاّ مريم بنت عمران**) و في حديث آخر (**الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة**) و معناهما أنهم من ناحية واحدة اصحاب الفضل.

و بعدهـــم أفضـــل الصـــحابة «عليهم الرضوان» بقية (العشرة المبشرة بالجنة) و بعد هؤلاء العشرة، المشتركون في غزوة بدر و عددهم (ثلاثمائة و ثلاثة عشر) صحابيا و يليها في الأفضلية جميع مـــن شهد غزوة أحد و عددهم ٧٠٠ (سبعمائة) صحابي، ثم ١٤٠٠ (الف و أربعمائة) شخص هم الذين حضروا (بيعة الرضوان) يعني هؤلاء بايعوا الرسول صلى الله عليه و سلم تحت الشجرة بالسمع و الطاعة هم أفضل درجة من بعدهم.

و واجب علينا أن نذكر باحترام أسماء جميع الصحابة الكرام الذين جاهدوا بأنفسهم و اموالهم في سبيله و نصروه «رضوان الله عليهم أجمعين» و لا يجوز بتاتا ان نقول أقوالا لا تليق بعلو شأنهم و رفعة قدرهم و ذكرهم بما لا يليق بشأنهم من الفسق و الضلالة.

و الذي يحب الرسول يجب عليه أن يحب جميع أصحابه «رضى الله عنهم» أيضا لأنه ورد في الحديـــث الشـــريف: (**فمن أحبهم فبحبي احبهم و من ابغضهم فببغضي أبغضهم و من آذاهم فقد آذاني و مـــن آذاني فقد آذى الله و من آذى الله يوشك أن يأخذه**) و في حديث آخر (**إذا أراد الله برجل من أمتي خيرا القى حبّ اصحابي في قلبه**).

و مـــن أجـــل هذا فتفسير الحروب التي وقعت بين الصحابة تفسيرا سيئا و القول بانها كانت لأجـــل الرئاســـة و من أجل هوى النفس و الظن بهم ظن السوء علامة النفاق و سبب الهلاك لأنهم طهروا قلوبهم من التعصب (العناد و الحسد) و حب الجاه و الدنيا و تزودوا بالزهد في الدنيا و نزعوا مـــن انفسهم الحرص و البغض نتيجة جلوسهم عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و استماع أقواله المباركة و ابتعدوا من الخلق السيئ و كيف لا و لو أن احدا منا جالس احد اولياء امة محمّد صلى الله عـــليه و سلم أياما قليلة لتخلق بكريم اخلاقه و اتصف بحميد اوصافه و تطهر باشارته و تزهد بالدنيا بآمالـــه و اذا كان الأمر كذلك لشخص ما من أمة محمّد صلى الله عليه و سلم و كيف يجوز التفكير بالنســـبة للصحابة الكرام عليهم الرضوان الذين أحبوا الرسول صلى الله عليه و سلم أكثر من انفسهم و مـــن كل شئ و افدوا أموالهم و أنفسهم في سبيله و تركوا بلادهم من أجله و عشقوا الى استمتاع صـــحبته و سماع أقواله التي هى غذاء الروح و شفاء النفس و بعد كل هذا كيف يجوز التفكير بأنهم تقاتلوا من أجل جيفة الدنيا الفانية و لم يتخلصوا و لم يطهروا أنفسهم من الأخلاق الذميمة و هؤلاء العظمـــاء أطهـــر و أنظف من كل الناس ألبتة. و هل يليق بنا أن نشبههم لأمثالنا فاسدى الأفكار و نقـــول لهـــم إنهـــم تقاتلوا من أجل نفس أمارة و من أجل أهواء الدنيا، كلا لا يجوز تفكير مثل هذه الأشـــياء القبيحة لأصحاب النبي عليه الصلاة و السلام أما يتفكر المعادي للصحابة الكرام أن عداوته لهم عداوة لمعلمهم و مربيهم الكبير صلى الله عليه و سلم و أن ذمهم ذم الرسول عليه السلام. و لهذا الســـبب قـــالت أئمة الدين (ما آمن بالرسول صلى الله عليه و سلم من لم يوقّر أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين) و لن تكون محاربة الجمل و الصفين سببا لذمهم و في هذه المحاربة أسباب دينية أنقذت

من يخالف سيدنا عليا كرم الله وجهه و حتى أثيبوا بها و في الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه و سلم (**إن أصبت فلك عشر حسنات و إن أخطأت فلك حسنة واحدة**) و المحاربة التي دارت بين كبار الصحابة ليست نتيجة العناد أو العداوة بل نتيجة الإجتهاد منهم و كانت لإرادتهم التمسك بأمر الشـــريعة الغـــراء و كل صحابي مجتهد [فمثلا ذكر بالحديث الشريف المذكور في كتاب (**الحديقة**) [مؤلف الحديقة الندية عبد الغني النابلسي توفى سنة ١١٤٣ هـــ. [١٧٣١ م.] في الشام.] في الصفحة ٨٩٢ (ماتين و ثمان و تسعين) أن عمرو بن العاص كان مجتهدا].

و يفـــرض على كل مجتهد أن يعمل مطابقا لعلومه التي حصل عليها بإجتهاده و مهما خالف إجـــتهاده إجتهاد من هو أعلى و اعلم منه في الإجتهاد يجب عليه أيضا أن يعمل بإجتهاده و لا يجوز تقـــليده مجتهدا آخر مثلا الامام أبويوسف و الإمام محمد الشيباني و هما من طلاب الامام الأعظم ابي حنيفة «رحمة الله عليهم» و الإمام أبوثور و الإمام اسماعيل المزني و هما من طلبة الامام الشافعي «رحمة الله عـــليهم»خـــالفوا امامهم في اماكن كثيرة و أفتوا بحلال بعض الاشياء التي كان قد افتى اساتذتهم بحرمتها و كذلك افتوا بحرمة بعض الاشياء التي قال اساتذتهم بانها حلال و من اجل هذا ليس هناك من يذمّهم و لا من يقول انهم ارتكبوا الذنوب لأنّهم مثل إمامهم مجتهدون.

نعم فسيدنا علي «رضى الله عنه» كان أعلم و أعلى من سيدنا معاوية و من عمرو بن العاص و له خصـــال مميـــزة عـــنهما «رضى الله عنهم» و كلها تدلّ على فضله و علوّه «رضى الله عنه» و إجـــتهاد عـــلي بن أبي طالب كان أقوى و أصوب من إجتهادهما أيضا و لكن الصحابة «رضى الله عـــنهم» لكونهم مجتهدين جميعا و منهم معاوية و عمرو بن العاص لم يجز تقليدهما و اقتداؤهما بسيدنا علي «رضى الله عنهم» و كان يلزم عليهما أن يعملا حسب إجتهادهما.

سؤال: كان معظم الصحابة في واقعتي (الجمل) و (صفين) من الأنصار و المهاجرين في صف علي «كرم الله وجهه» و أطاعوه و خضعوا له و عرفوا بوجوب اقتداء سيدنا علي «رضى الله عنهم اجمعـــين» مـــع أنهم المجتهدون، يفهم من هذا ان الاقتداء بالامام علي واجب حتى على المجتهدين فهل يجب عليهم الاقتداء حتى و لو خالف اجتهادهم اجتهاده.

الجواب: الذين اخذوا مكانهم في صف سيدنا علي «كرم الله وجهه» و حاربوا معه لم يتفقوا معـــه لاقتدائهم بإجتهاد علي «رضى الله عنه» بل وقفوا الى جانبه لتطابق اجتهادهم اجتهاده «رضى الله عـــنهم». و كـــان لزاما عليهم اقتداء الامام علي كرم الله وجهه حسب إجتهادهم، و الى جانب ذلـــك كـــان إجتهاد بعض الصحابة «رضوان الله عليهم أجمعين» غير مطابق لإجتهاد الامام علي، و أصبح عليهم واجبا مقاتلة هذا الامام الجليل. و انقسم عندئذ إجتهاد الصحابة الى ثلاثة أقسام: بعض منهم اعتقد بأن الامام علي على حق و وجب عليهم الإقتداء به. و بعضهم رأى المخالفين للامام علي على الحق فوجب عليهم الوقوف الى جانب المخالفين لعلي «رضى الله عنه» و القتال ضده. و القسم

الـــثالث اجتهد و رأى الحق في عدم الإشتراك لأى طرف من المتحاربين فوجب عليهم عدم الإشتراك في القتال و لابدّ من أنّ الأقسام الثلاثة أصابوا الحق و أثيبوا عليه.

سؤال: يفهم من العبارة السابقة أن المحاربين ضد الإمام علي «رضى الله عنه» على الحق ايضا مـــع أنّ عـــلماء أهل السنة و الجماعة يرون الحق في جانب علي «كرّم الله وجهه» و ان المخالفين له مخطئون و عفى عنهم لإعذارهم او اثيبوا من أجل هذا، ما الرأى فيه.

الجواب: قال الإمام الشافعي و عمر بن عبد العزيز و غيرهم من كبار الأئمة لا يجوز ان يقال لأى صحابي أنه قد أخطأ، لهذا (من الخطأ ان يقال للكبار قد اخطأوا) و لا يجوز للصغار ان يقول فى حـــق الكـــبار كـــ (فعل فعلا صحيحا و فعل فعلا غير صحيح، أعجبنا و لم يعجبنا) علينا ان نحفظ لســـاننا من التكلم في حقهم مثل: كانوا على حق و لم يكونوا على حق كما ان الله لم يلطخ أيدينا بدمـــاء هـــؤلاء العظمـــاء «رضى الله عنهم» و مهما قال العلماء الأجلاء بعد فهم الأدلة و تقصى الإحـــداث: ان الحق كان مع سيدنا علي و مخالفوه كانوا على خطإ، انما أرادوا بهذا القول (لو تمكن علي «كرّم الله وجهه» من التحدث مع المخالفين له لقدر ان يجعلهم مجتهدين مثله) كما حصل لزبير بن العوام «رضى الله عنه» في موقعة الجمل انسحب من القتال ضد سيدنا علي بعد أن تحرى الحقائق و رأى في الانســـحاب فائدة «رضى الله عنه» و كان هذا إجتهاد منه. و هكذا يجب ان يفهم كلام المجوزيـــن الخطأ من علماء أهل السنة و الجماعة و الاّ لم يصح أن نقول ان سيدنا عليا و من معه من الصـــحابة على حق و ان امّنا عائشة الصديقة و من معها من المخالفين للإمام علي كانوا على باطل «رضى الله عنهم جميعا«. و المحاربات التي وقعت بين الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» من مخالفة الإجتهاد الذي هو فرع من الأحكام الشرعية و لا يوجد أى إختلاف في الأركان او المسائل الشرعية الشـــهيرة و في ايامـــنا هذه يطاول البعض السنتهم الى أكابرهم و يقولون في حقهم قولا منكرا (مثل معاوية [معاوية ابن ابي سفيان توفى سنة ٦٠ هـــ. [٦٨٠ م.] في الشام.] و عمرو بن العاص [عمرو بـــن العاص توفى سنة ٤٣ هـــ. [٦٦٣ م.] في مصر.] «رضى الله عنهما») و لا يفهمون أن اذاهم و تحقـــير شـــأنهم أذى و تحقير شأن الرسول عليه الصلاة و السلام و في كتاب (**الشفاء الشريف**) قال الإمـــام مالك بن أنس رحمه اللّه: (من سبّ احدا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال و كفر قتل و ان شتمهم بغير هـــذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا) عمر الله قلوبنا بمودة و حب حبيبه المصطفى صلى الله عليه و ســـلم و أصحابه الطاهرين المستقيمين. و الصالحون و المتقون يحبون هؤلاء العظماء لا المنافقون و الأشقياء.

[و يسمى المحبون أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كافة بالادراك و المحترمون لهم و المتبعون سبلهم (أهل السنة) . و الذين يقولون نحب بعضهم و نكره بعضهم و يسيئون الى أكثرهم و

بذلك لم يكونوا في سبيل أحد منهم يسمون (الروافض) أو (الشيعة) و هم يوجدون في ايران و الهند و العراق بكثرة، و هم يسمون أنفسهم (العلويين) و الحق ان العلوى هو الذي يحب الامام عليا «كرّم الله وجهه» و لكى يحب سيدنا عليا «رضى الله عنه» عليه أن يتبع سنته (طريقه) و لو كانوا قد احبّوه حقا لاتبعوه رضى الله عنه لأنّ الإمام عليا كرم الله وجهه كان يحب أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم جميعا و كان مشاور الخليفة عمر ابن الخطاب «رضى الله عنهما» و قاسم الهموم معه. و أنكحه بنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء «رضى الله عنهم» و قال في خطبته في حق معاوية (ان اخواننا بغوا علينا ليسوا بكفار و لا فساق فان لهم تأويلا يمنع عنهم الكفر و الفسق) و مسح التراب من وجه طلحة «رضى الله عنهما» لما استشهد في القتال ضده و صلى عليه و الله عزّ و جلّ يخبر (**انما المؤمنون اخوة**) و كذلك يخبر في الآية الأخيرة من سورة الفتح (**رحماء بينهم**) و في هذه الآية الجليلة ان الصحابة الكرام يحبون بعضهم بعضا و معنى البغض لأى صحابي و العداوة له يكون انكارا للقرآن المبين، رضى الله عن علماء أهل السنة و جزاهم خيرا انهم عرفوا رفعة شأن الصحابة «رضوان الله عليهم أجمعين» و أمرونا أن نحبهم كافة و بذلك انقذوا المسلمين من الهلاك.

و الحاقدون الباغضون لعلي «كرّم الله وجهه» و آله و اولاده و المعادون لنور عيون أهل السنة (عظماء الصحابة) «رضى الله عنهم» هم (الخوارج) و في هذه الأيام يسمون (اليزيدية) و اليزيدية فرقة ضالة للغاية و ليس لها أية علاقة بعقيدة المسلمين.

و يسمى من يدعون مودة الصحابة «رضى الله عنهم» و لم يتبعوهم بل يعتبرون أفكارهم الفاسدة و لم يسلكوا طريق الصحابة (الوهابيون) و امتزجت الأفكار الفاسدة المسطرة في كتاب اللامذهبي احمد ابن تيمية مع اكاذيب الجاسوس الانكليزي المسمى همفر و ظهرت الوهابية و هم لا يعجبون بالعلماء السنيين و الأئمة المتصوفين و العلويين و يسيئون اليهم جميعا و لا يحسبون غير انفسهم مسلمين و يكفرون ما عداهم و يقولون ان أموالهم و انفسهم مباحة للوهابيين و يكنون بالنسبة لهم (الاباحيون) و يأخذون من الآيات و الاحاديث ما يشتهون من المعانى الباطلة و المخالفة للحقيقة و يظنون ان الاسلام هكذا. و ينكرون معظم الادلة الشرعية و الاحاديث النبوية، و علماء اهل السنة و كبار الأئمة من المذاهب الأربعة يثبتون في عديد من كتبهم بالأدلة و الوثائق انحراف الوهابيين الى الضلالة و خروجهم من الإسلام و من يرد معلومات واسعة عن الوهابيين فليراجع كتبنا باللغة التركية (**النصيحة للوهابى**) و (**السعادة الابدية**) و (**المصلحون في الدين**) و أيضا يراجع الكتب باللغة العربية (**المنحة الوهبية في الرد على الوهابية**) و (**التوسل بالنبي و جهلة الوهابيين**) و (**سبيل النجاة**) و كتاب (**سيف الأبرار**) باللغة الفارسية، هذه الكتب و غيرها من الكتب القيمة مطبوعة من طرف **مكتبة الحقيقة** بإستانبول و جميعها تحتوى الردود على الوهابية و أسمآء هذه الكتب مكتوبة في آخر بعض كتبنا. و ذكر صراحة ضلالة و زندقة الوهابيين في الجزء الثالث من كتاب (**ابن**

عابدين) [العلامة الشامي محمد أمين ابن عابدين توفى سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام.] في بـاب البغاة و كـتاب (**نعمة إسلام**) و هو باللغة التركية في باب النكاح و ذكر في كتاب (**مرآة الحرمين**) لأيوب صبري باشا [أيوب صبري باشا توفى سنة ١٣٠٨ هـ. [١٨٩٠ م.]] و هو ادميرال للسلطان عبد الحميد خان و كتاب (**تأريخ الوهابية**) لنفس المؤلف و في الجزء السابع من (**تأريخ جودت باشا**) ذكر باللغة التركية مفصلا ان الوهابيين خرجوا من الدين و خانوا و أضروا الاسلام و المسلمين و كتاب (**شواهد الحق**) للشيخ يوسف النبهاني المطبوع في مصر باللغة العربية يرد ردا طويلا على الوهابية و ابن تيمية و نشرت (**مكتبة الحقيقة**) ٥٠ (خمسين) صحيفة من هذا الكتاب باللغة العربية بعنوان (**علماء المسلمين و جهلة الوهابيين**) في عام ١٩٧٢ م.

و محمد عبده المصري هو أحد الدعاة للوهابية التي ظهرت في شبه جزيرة العرب نتيجة ثورة دموية وقعت عام ١٢٠٥ هـ. [١٧٩١ م.] و ناشرها بواسطة كتبه الى إنحاء العالم، و محمد عبده من أشد المعجبين بجمال الدين الأفغاني [جمال الدين الأفغاني مات سنة ١٣١٤ هـ. ١٨٩٧ م.]] رئيس جمعية الماسونية بالقاهرة – مصر. و ترجمت كتب محمد عبده الى اللغة التركية زمان (الاتحاديين) [اى (جمعية الإتحاد و الترقي) التي تشكلت ضد الدولة العثمانية] و عرضت للشباب ككتاب عالم إسلامي جليل و رجل فكر تقدمي. و انتهز الفرصة أعداء الإسلام الواقفون في الكمائن الذين يريدون هدم و تخريب مذهب أهل السنة و الجماعة تحت ستار (العلماء المسلمين) و نفخوا نار الفتنة بكلمات طنانة و مدائح مذهّبة و رفعوا «عبده» الى عنان السماء و طوّل اللسان الى علماء أهل السنة و ائمة المذاهب و قيل لهم (جهال) و طمست اسماءهم و لكن أحفاد أجدادنا و اولاد شهدائنا الأبرار الذين اراقوا دماءهم في سبيل اعلاء كلمة الله و الذين افدوا ارواحهم الطاهرة في سبيل محبة رسول الله صلى الله عليه و سلم لم ينخدعوا بالدعايات و الإعلانات التي صرفت الملايين من أجلها و بل لم يسمعوا و لم يعرفوا هؤلاء الأبطال الإسلامية المزعومين المبالغ فيهم.

و حفظ الله تعالى أولاد الشهداء الأبرياء من هذه الهجمة الدنيئة، و في هذه الأيام ايضا يعرض على الشباب كتب لأمثال المودوي [المودودي مؤسس (الجماعة الاسلامية) مات سنة ١٣٩٩ هـ. [١٩٧٩ م.]] و سيد قطب [سيد قطب المصري قُتل سنة ١٣٨٦ هـ. [١٩٦٦ م.] في القاهرة.] و حميد الله و (تبليغ الجماعة) بعد الترجمة و المدائح المعسلة و إظهار إعلانات واسعة في الصحف و الجرائد، و في هذه الكتب المترجمة نشاهد افكارا ضالة تخالف آراء العلماء المسلمين و في المثل (الماء ينام و لكن العدو لا ينام) ندعو الله ان يوقظ المسلمين من نوم الغفلة بحرمة حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و حفظهم من تصديق كذب و إفتراء الأعداء آمين يا معين. و لا نخدع أنفسنا بالدعاء فقط بدون التوسل بالأسباب لأن الدعاء بدون التوسل بالأسباب كطلب المعجزة من الله جلّ

جلالـــه، و في الاســـلام العمل مع الدعاء و تحصيل السبب قبل الدعاء و السبب الأول للتجنب من الكفر تعلم الاسلام و تعليمه و فرض اولا على كل مسلم و مسلمة تعلم عقيدة أهل السنة و الأوامر و النواهي و الحلال و المحرمات في الشريعة.

و من لم يتعلم و يعلم اولاده عقيدة أهل السنة و الجماعة و المعلومات الفقهية الضرورية فهو في خطر الوقوع في الكفر و الإبتعاد من الإسلام، و دعاء مثل هؤلاء لا يقبل حتى يتجنبوا من الوقوع في الكفـــر و قـــال صلى الله عليه و سلم ما معناه: (أينما يوجد العلم يوجد فيه الاسلام و لا يوجد الاسلام في مكان لا يوجد فيه العلم) و كما يلزم الأكل و الشرب للحياة فانه ايضا يلزم تعلم المسائل الديـــنية صـــونا لديـــنه و تجنبا تصديق الكفار و اجتنابا عن الوقوع في الكفر و كان أجدادنا الأمجاد يجـــتمعون كـــل حين و يطالعون كتب الفقه و يسمعونها و بذلك صانوا دينهم و عقيدتهم و تلذذوا بروح الاسلام و استطاعوا توصيل نور السعادة لنا صحيحا و كاملا و يجب علينا قبل كل شئ قراءة و تعـــلم الكتب الفقهية التي أعدها علماء اهل السنة و الجماعة بهذا فقط نستطيع أن نبقى مسلمين و نحمـــى اولادنا من تخطف الكفار في الداخل و الخارج، و على كل اب و ام يريد ولدا مسلما صالحا ان يبعثاه الى معلم القرآن العظيم و قبل ان تفوت الفرصة علينا ان نتعلم و نعلم اولادنا و احبابنا الذين يسمعون منا، لأن تعليمهم بعد دخولهم المدارس أمر في منتهى الصعوبة و ربما لا يمكن و لا يفيد التأوّه بعـــد حـــلول المصـــيبة و لا تصدّنا عن سبيل الحق كتب اعداء الدين و الزناديق و لا جرائدهم و لا مجلاتهـــم و لا التـــليفزيون و الراديو و الافلام. و يقول ابن عابدين في المجلد الثالث من حاشيته (**ردّ المحتار على الدرّ المختار**) ما معناه: (الزنديق هو من لم يتدين بأى دين و يحاول ان يصد المسلمين من الدين الاسلامي بالتظاهر كمسلم و بشرح الأشياء المسببة الى الكفر كأنها اشياء اسلامية) .

ســـؤال: يقـــول أحـــد القراء الذين قرؤا كتبا مترجمة من كتب الوهابيين يجب علينا ان نقرأ تفاســـير القرآن الكريم و من هناك نتعلم أمور ديننا و نفهم القرآن لأن ترك هذه الأمور لعلماء الدين امـــر خطـــير و فكر خاطئ. لأنه لا يقال في القرآن (يا أيها العلماء المسلمون) و لكن يقال (يا أيها الناس) و (يا أيها الذين آمنوا) و ما شابه ذلك من الخطابات، و لذا يلزم لكل مسلم ومسلمة ان يقرأ ويفهم القرآن وحده ولا ينتظر ذلك من غيره.

و يطلب هذا الجاهل ان يقرأ كل واحد تفسير القرآن العظيم و حديث الرسول صلى الله عليه و ســـلم و لا يوصـــى قراءة كتب علماء المسلمين و أئمة أهل السنة و الجماعة كالتوحيد و الفقه و غيرهما. و الكتاب الذي نشرته رئاسة الشؤن الدينية سنة ١٣٩٤ هـــ. [١٩٧٤ م.] و المسجل برقم ١٥٧ تحـــت عنوان (الوحدة في الإسلام و المذاهب الفقهية) [و نشر هذا الكتاب رشيد الرضا [رشيد الرضـــا تـــلميذ محمد عبده مات سنة ١٣٥٤ هـــ. [١٩٣٥ م.]] بالقاهرة باللغة العربية تحت عنوان

(محاورات المصلح و المقلد)] جعل القارئين حيارى تماما. مثلا في كثير من المواضع و بالذات في المقالة السادسة يقول:

(رفعوا قدر المجتهدين الى مرتبة الأنبياء بل ذهبوا اكثر من ذلك و رجحوا قول احد المجتهدين الذي لم يتبع حديث الرسول صلى الله عليه و سلم و بذلك تركوا الاتباع لحديث النبي عليه الصلاة و السلام و قالوا ايضا انه من المحتمل نسخ هذا الحديث او وجود حديث آخر لدى امامنا.

و هؤلاء المقلدون عملوا باقوال من يجوز خطأه في الحكم او عدم معرفته لهذا الحكم و تركوا حديث النبي صلى الله عليه و سلم البرئ من الخطإ و بذلك ابتعدوا أيضا من القرآن. و يدعون أنه لا يفهـــم القرآن إلاّ الامام المجتهد و مثل هذه الأقوال للفقهاء و المقلدين لهم انتقلت اليهم من اليهود و النصارى، و مع ان فهم القرآن الكريم و الحديث الشريف أسهل بكثير من فهم كتب الفقهاء و الذين يعرفون اللغة العربية جيدا و يتقنون الأساليب العربية يفهمون الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية بلا مشـــقة او صـــعوبة و من ينكر قدرة الله تعالى على توضيح دينه و من ينكر مقدرة الرسول صلى الله عـــليه و ســـلم على فهم مراد الله سبحانه و إفهامه غيره أكثر من غيره و معنى الادعاء انّه لا يكفي إيضـــاح النبي عليه السلام للأمة يصل الى درجة انكار ايفاء التبليغ على الوجه الأكمل. لو لم يستطع معظم الناس فهم القرآن و السنة لما كلف الله جميع الناس بالأحكام التي وردت في الكتاب و السنة و يجـــب عـــلى الانسان ان يعرف ما يعتقده بالأدلة و قد قبح الله تعالى التقليد و بين عدم جواز تقليد آبـــائهم و أجدادهم. نرى من الآيات الجليلات ان التقليد عند الله غير مقبول أبدا. و سهل جدا فهم فروع الدين من ادلته أكثر من فهم قسم أصول الدين. و اذا كان يكلف بالأصعب فكيف لا يكلف بالأســـهل و ان صعب استخراج الأحكام من بعض الحوادث النادرة و القليلة الاّ انه يعتبر عذرا عدم معرفـــته و العمل به و قد اخترع الفقهاء من انفسهم عدة مسائل و أحدثوا لها الأحكام و حاولوا ان يستدلوا بالرأى و القياس الجلي و القياس الخفي و خرجوا بها الى ساحة العبادات التي لايمكن معرفتها بـــالعقل و بهذا وسعوا الدين و اوصلوه الى عدة اضعاف و كلفوا المسلمين بما لا يطيقون. أنا لا انكر القيـــاس و لكـــن اقول ليس القياس في ساحة العبادة لأن الايمان و العبادات اكتملا في زمن الرسول صـــلى الله عليه و سلم لا أحد يستطيع اضافة شئ اليهما و الأئمة المجتهدون منعوا الناس من التقليد و حرموه) .

هـــذه العـــبارات التي لخصت لكم من كتاب صادر من رئاسة الشؤن الدينية تمنع مثل كتب الوهابية تماما التقليد لائمة المذاهب الأربعة و تأمر الجميع تعلم التفسير و الاحاديث ما رأيكم فيها ؟

الجـــواب: لـــو قرأنا بدقة كتب اللامذهبيين لوجدنا في الحال انهم يحاولون اخداع و إضلال المسلمين بأفكارهم الباطلة و آرائهم المفرقة الدنيئة بعد ان صبغوها بصبغة السلاسل المنطقية الركيكة و

زينوها بكلمات مطلية بالذهب و اما الجهلة فيصدقونها ظنا منهم ان هذه الكلمات تعتمد على العقل و المنطق و يتّبعونهم و اما العلماء و ذووا الرأى السديد فلا يقعون في مصيدتهم أبدا.

و لقد الف علماء المسلمين منذ أربعة عشر قرنا آلافا من الكتب القيمة و ذات الفوائد لايقاظ الشباب من خطر الوهابيين و اللامذهبيين الذين يسوقون المسلمين الى الهلاك الأبدي. و قد ترجمنا و جمعنا من الكتب التي حصلنا عليها ما يفيد و لخصناها في كتبنا (عداوة رجل الدين للدين) و (النصيحة للوهابي) و (المجددون في الدين) و رأينا فائدة في ترجمة قسم من كتاب (**حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**) للأستاذ يوسف النبهاني [الشيخ يوسف النبهاني توفى سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت.] ابتداء من صفحة (٧٧١) ليكون ردّا على السؤال السابق.

و الحاصل ان أئمة الامة لما كانوا لا قدرة لهم على استنباط جميع الاحكام من كتاب الله تعالى شرحه رسول الله صلى الله عليه و سلم بسنته و في الحقيقة هى كلها من الله قال تعالى (**و ما ينطق عن الهوى ان هو الاّ وحى يوحى**) و كما ان شرح كتاب الله على هذا الوجه لا يقدر عليه الاّ رسول الله صلى الله عليه و سلم كذلك شرح الكتاب و السنة و استنباط الاحكام الشرعية منهما لا يقدر عليه الاّ سادات الامة و اكابر الأئمة الراسخون في العلم و لذلك قيض الله الأئمة المجتهدين فشرحوا بمذاهبهم معاني الكتاب و السنة على الوجه الذي اقدرهم الله عليه بقدر وسعهم و طاقتهم بعد ان منحهم سبحانه الاحاطة بجميع الادوات و الشروط اللازمة لذلك من العلوم العقلية و النقلية و قوة الادراك وحدة الذهن و وفور العقل و غيرها و اصل جميع ذلك التقوى التي امتازوا بها و النور الالهي الذي قذفه الله في قلوبهم و اختصهم به لما سبق في علمه سبحانه ان يجعلهم قدوة للامة المحمدية فيما ذهبوا اليه من احكام شرعه القويم التي فهموها من كلامه تعالى و كلام رسوله صلى الله عليه و سلم و ما لم يخرج عنهما من الاجماع و القياس و قد روى عن كل واحد من الأئمة الأربعة التبري من الرأي و قوله اذا صح الحديث فهو مذهبي و اضربوا بقولي الحائط اى اتبعوا حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا صح و ارفضوا قولي رفضا بتا بلا رعاية و لا كرامة اذ ليس احد منهم شارعا و انما الشارع هو رسول الله صلى الله عليه و سلم بما يرويه عن الله تعالى من الكتاب و السنة فاذا صح عنه حديث يخالف قول ذلك الامام يرفض قوله و يتبع الحديث لانه قد ظهر بصحة الحديث ان مستند ذلك القول ضعيف و ان كان حينما استند اليه الامام كان قويا لعدم اطلاعه على ذلك الحديث الصحيح الذي ظهر بعد ذلك و المخاطب بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي إنما هو اصحابه الأئمة الفحول الجامعون بين المعقول و المنقول و من يأتي بعدهم ممن هو على شاكلتهم من علماء مذهبه الاعلام اهل الترجيح و جلهم بل كلهم كانوا حافظين لحديث رسول الله واقفين على ادلة جميع المذاهب اتم وقوف متبحرين في العلوم العقلية و النقلية من اصول و فروع و هم مجتهدوا المذاهب و مجتهدوا الفتيا المتاهلون لترجيح اقوال امامهم على قواعده بحسب قوة الدليل من الكتاب و

السنة و ما لم يخرج عنهما فهؤلاء هم الذين عناهم ذلك الامام بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي و اضربوا بقولي الحائط لانهم يطبقون بين الحديث الذي استند اليه الامام في قوله و بين هذا الحديث الذي صح بعده و ينظرون إليهما أصح سندا و أثبت رواة و ايهما آخر الحديثين حتى يكون المتأخر ناسخا للمتقدم و نحو ذلك مما يلزم من يريد الترجيح بين القولين معرفته من أوصاف أدلة الاحكام او يكون المام قد استدل على مسئلة بالقياس لعدم اطلاعه على حديث يصلح دليلا لها ثم اطلع اصحابه بعده على حديث صح في ذلك فاثبتوا به الحكم على ما يخالف ما ذهب اليه الامام في تلك المسئلة و مع ذلك لا يخرج كل واحد منهم في الترجيح عن قواعد إمامه صاحب المذهب الذي هو تابعه و بذلك تظهر حكمة اعتماد بعض الاقوال في المذاهب مع كونها مخالفة لأصل المذهب و حكمة إعتماد كتب الفقهاء المتأخرين و ترجيحها على كتب المتقدمين فما ذلك الاّ بترجيح الدليل و ان المتأخر من أهل الترجيح قد يطلع على ما لم يطلع عليه المتقدم من ادلة الاحكام و صحتها فيحصل الترجيح بحسب ذلك متى استوفى شروطه اللازمة فالراجح هو ما كان موافقا لحكم الله و حكم رسوله بعد افراغ المجتهد المطلق ثم مجتهد المذهب ثم مجتهد الفتوى وسعه و طاقته لمعرفة ذلك عند توفر شرائط اجتهاده فيه فقد تبين ان المقلدين للأئمة اصحاب المذاهب الاربعة الذين اتفقت على تقليدهم الامة إنما تبعوا احكام الله و رسوله و ليس لذلك الامام الذي قلدوه سوى انه فهم من كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ما لم يقدروا على فهمه فقلدوه في ذلك و قد قال الله تعالى (**فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**) و قال تعالى (**و لو ردّوه الى الله و الرّسول لعلمه الذين يستنبطونه منهم**).

يفهم من الآية الاولى ان جميع الناس لا يفهمون الكتاب الكريم و السنة الشريفة فهما صحيحا و تأمر هذه الآية الجليلة الذين لا يفهمونهما ان يسئلوا أهل العلم و المعرفة و لا محاولتهم بحث الكتاب و السنة و لو كان الجميع فهموا معنى القرآن و الاحاديث فهما صحيحا و كاملا فلم تكن تظهر اثنتان و سبعون فرقة ضالة و كان صاحب كل فرقة من هذه الفرق الباطلة عالما متبحرا و لكن لم يفهم واحد منهم معنى القرآن العظيم و الحديث الشريف فهما تاما و صحيحا و ضلوا بفهمهم هذا عن سواء السبيل و تسببوا في وقوع ملايين المسلمين في التهلكة و الخطر و تغالى الوهابيون في استنباط المعاني الخاطئة من النصوص حتى وصلوا الى درجة تكفير المسلمين من أهل السنة و الجماعة و قالوا عنهم إنّهم مشركون و يقول مؤلف كتاب (**كشف الشبهات**) أعني به محمد [محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية مات سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩١ م.]] بن عبد الوهاب و هذا الكتاب ادخل الى تركيا سرا و ترجم الى لغتنا يقول فيه يباح قتل المسلمين الذين يعتقدون عقيدة اهل السنة و اغتنام اموالهم.

و يقـــول العلامـــة يوســـف النبهاني بعد هذا (إذا علمت ذلك تعلم ان ما خص الله به هذه الشـــريعة المحمدية من اجتهاد الأئمة و تدوين مذاهبهم فيها و جمع الامة الاسلامية عليها هو من اكبر الآيـــات عـــلى نـــبوة سيد السادات صلى الله عليه و سلم كما جعل الله تعالى للامة أئمة في العقائد حفظوها من ان يدخل فيها ضلال الزنادقة و الملحدين و سائر اعوان الشياطين ما ليس منها مما لا يليق بـــالله سبحانه و تعالى) و يقول ايضا: (كما وقع ذلك للاديان السابقة و كتبها و لا يخفى ما حصل فيهـــا من التلاعب و التغيير و التبديل و الزيادة و النقص و التحريف و التصحيف حسب الاهواء و الاغـــراض حتى اصبحت بمعزل عما كانت عليه في ازمنة الرسل عليهم السلام فالحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على سيدنا محمّد و آله و أصحابه و المجتهدين و اتباعهم بحق الى يوم الدين. و اعلم انه قد انقطع الإجتهاد منذ مئات من السنين باتفاق علماء المذاهب الذين يعول عليهم و هم سادات الامة و حماة دينها و لم يبق لكل مسلم الاّ ان يتبع مذهبا من هذه المذاهب الاربعة لعجزه عن فهم الكتاب و الســـنة بنفســـه فيكون قد اتبع كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم مقلدا في فهمهما ذلـــك الامـــام و من تبعه من أئمة مذهبه الذين اطلعوا على كلامه جيلا بعد جيل و طبقوه على أدلة الكـــتاب و السنة قبيلا بعد قبيل) و يقول ايضا: (اما الإجتهاد فلا يدعيه اليوم إلاّ مختل العقل و الدين إلاّ من طريق الولاية كما قاله الشيخ الاكبر محى الدين، قال الامام المناوي في اول شرحه الكبير على الجـــامع الصـــغير من عبارة طويلة: قال العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي [احمد ابن حجر الهيتمي الشافعي توفى سنة ٩٧٤ هـــ. [١٥٦٦ م.] في مكة المكرمة.] لما ادعى الجلال السيوطي [جلال الدين عبد الرحمن السيوطي توفى سنة ٩١١ هـــ. [١٥٠٥ م.] في القاهرة.]. الإجتهاد قام عليه معاصروه و رموه عن قوس واحدة و كتبوا له سؤالا فيه مسائل اطلق الاصحاب فيها وجهين و طلبوا منه ان كان عنده ادنى مراتب الاجتهاد و هو اجتهاد الفتوى فليتكلم على الراجح من تلك الأوجه و على الدليل عـــلى قواعد المجتهدين فرد السؤال من غير كتابة و اعتذر بان له اشغالا تمنعه من النظر في ذلك قال الشـــهاب فتأمل صعوبة هذه المرتبة اعني اجتهاد الفتوى الذي هو ادنى مراتب الاجتهاد يظهر لك ان مدعيهـــا فضـــلا عن مدعي الإجتهاد المطلق في حيرة من امره و فساد في فكره و انه ممن ركب متن عميـــاء و خبط خبط عشواء قال و من تصور مرتبة الإجتهاد المطلق استحيا من الله ان ينسبها لاحد مـــن أهل هذه الأزمنة) و يقول الاستاذ يوسف النبهاني ايضا: (و قد صرح حجة الاسلام الغزالي بخلو عصـــره عن مجتهد حيث قال في الاحياء في تقسيمه للمناظرات ما نصه: اما من ليس له رتبة الاجتهاد و هو حكم كل اهل العصر فانما يفتي فيه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يتركه و قال في الوسيط هذه الشروط يعني شروط الاجتهاد المعتبرة في القاضي قد تعذرت في عصرنا انتهت عبارة الشرح الكبير للمناوي [عبد الرؤف المناوي توفى سنة ١٠٣١ هـــ. [١٦٢٠ م.] في القاهرة.] باختصار و من اراد الاطلاع على ابسط من هذا البحث فليراجعها و يراجع حاشية ابن قاسم [أحمد

ابن قاسم الشافعي توفى سنة ٩٩٤ هــ. [١٥٨٦ م.] في مصر.] على جمع الجوامع للسبكي و فتاوى ابــن حجــر و فتاوى الشيخ محمد بن سليمان الكردي [محمد بن سليمان الشافعي توفى سنة ١١٩٤ هـــــ. [١٧٨٠ م.] في المدينة المنورة.] و غيرها من كتب الاصول و الفقه يجد العلماء قد اتفقوا على انقطـــاع الاجـــتهاد المذهبي فضلا عن الاجتهاد المطلق. قال العلاّمة الكردي المذكور بعد ان نقل عن الائمـــة انقطاع الاجتهاد منذ عصور طويلة و قول الفخر الرازي و الامامين الرافعي و النووي [يحيى الـــنووي الشـــافعي توفى سنة ٦٧٦ هــ. [١٢٧٧ م.] في الشام.] الناس كالمجمعين اليوم على انه لا مجـــتهد حكم من لم يبلغ رتبة الاجتهاد اذا رأى حديث صحيحا و لم تسمح نفسه بمخالفته ان يفتش عمـــن اخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه الامام العمدة المحقق القدوة النووي في الروضة اذ الاســـتنباط مـــن الكتاب و السنة لا يجوز الاّ لمن بلغ رتبة الاجتهاد كما نصوا عليه اهـــ. اذا علمت ذلـــك ايهـــا الواقـــف على كتابي هذا تعلم ان ما يهذي به الآن بعض طلبة العلم من بلوغهم درجة الاجـــتهاد المطلق و انهم تأهّلوا لاستنباط الاحكام الشرعية من الكتاب و السنة بانفسهم و لم يبق لهم حاجـــة الى تقـــليد احد من الائمة الاربعة حتى تركوا مذاهبهم التي نشأوا عليها و صاروا يعترضون بافهـــامهم الســـقيمة على المذاهب و يقولون نحن لا نعمل بآراء الرجال و ما اشبه ذلك من عبارات المغرورين الجهال هو من الوساوس الشيطانية و الدعاوى النفسانية التي حملهم عليها قلة العقل و الدين و رضاهم عن نفوسهم و جهلهم بما انطوت عليه من العيوب و قد انعكس عليهم ما ارادوه من هذا الهـــوس و الحماقة و الوقاحة فلم يحصلوا على مطلوبهم من علو المترلة عند الناس و مقتهم الله و كره فيهـــم خـــلقه فصاروا عندهم مرذولين يهزؤن بهم. و قد رأينا بعضهم يدعو عوام الناس الى استنباط الاحكـــام الشرعية من القرآن و صحيح البخاري فانظر هذا الجهل العظيم و الضلال المبين. فاياك يا اخـــي ثم إيـــاك مـــن الاجتماع بامثال هؤلاء الحمقى و الزم مذهبك و قلد اي إمام شئت من الائمة الاربعة دون تتبع الرخص و التلفيق في الاحكام بحيث يحصل من ذلك هيئة لا يقول بها إمام منهم فان ذلـــك ممنوع. و معنى التلفيق هو تتبع الرخصة بان يأخذ من كل مذهب الأهون و عدم تطابق العمل لأى مـــن هذه المذاهب و عند فعل عمل ما يجب تقليد مذهب من الاربعة و بهذه الطريقة يقبل هذا العمل و لكي يكون صحيحا في المذاهب الثلاث الباقية يلزم بقدر الامكان اتباع الاشياء الضرورية و يســـمى هـــذا (التقوى) و فيه اجر كبير و عليك اذا كنت اهلا بقراءة الاحاديث النبوية لتعرف ادلة مذهـــبك و تعمل باحاديث الترغيب و الترهيب و تعرف عظمة دين الاسلام و تفرعاته و عقائده و كمالات الله تعالى و اسماءه و صفاته و سيرة النبي صلى الله عليه و سلم و فضائله و معجزاته و احوال الدنيـــا و الآخرة و البعث و النشور و الجنة و النار و اخبار الملائكة و الجن و الامم السالفة و فضل النبيين و كتبهم و تفضيل النبي و كتابه عليهم و مناقب آله و اصحابه و اشراط الساعة و سائر العلوم و الآداب الدنيويـــة و الاخروية فقد جمعت احاديثه صلى الله عليه و سلم علوم الاولين و الآخرين اذا

علمت ذلك تعلم شدة جهل من يقول اذا لم نأخذ الاحكام الشرعية من الاحاديث فما فوائدها فهذه فوائـــد لا تعـــد و لا تحصى و هى معظم دين الاسلام اما احاديث الاحكام الواردة في نحو الصلاة و الصيام و الحج و الزكاة و المعاملات و هى على ما قال بعضهم نحو خمسمائة حديث [و لو اضفنا الى ذلـــك الاحـــاديث المكرّرة لا يتجاوز عددها ثلاثة آلاف حديث] فاذا رأيت منها حديثا صحيحا لا يوافـــق مذهبك فقلد بالاخذ بذلك الحديث من اخذ به من الائمة و لا تجد حديثا صحيحا إلاّ و قد أخـــذ به إمام منهم و لعل إمامك اطلع عليه و لكن عارضه حديث أصح عنده منه او متأخر صدوره من النبي صلى الله عليه و سلم عنه فنسخه او غير ذلك مما يعلمه المجتهدون و اذا اردت انت العمل به فحسن و لكن يلزمك تقليد الامام الذي اخذ به لأنه لم يأخذ به الاّ و قد انتفى عنده المانع من العمل بـــه مـــع اطلاعـــه هو على ما لم تطلع عليه انت من ادلة الأحكام و تأهله لذلك و اذا عملت بحكم مذهـــبك فـــلا حرج عليك فانه لابد ان يكون عن دليل قام عند إمامك و ان لم تطلع عليه انت فان الأئمـــة لم يخرجوا عن الكتاب و السنة قيد شعرة ما وجدوا فيهما دليلا على المسألة بل هم افضل من ذلك و اتقى و أورع و إنما هم بمذاهبهم شرحوا الكتاب و السنة و بينوا للناس معانيهما و احكامهما و قـــربوها لافهـــامهم و ضبطوها ضبطا لولا إعانة الله لهم عليه لما كان في وسع البشر الاتيان بمثله و لذلـــك كـــانت مذاهـــبهم من دلائل نبوة سيد المرسلين و صحة دينه المبين صلى الله عليه و سلم و اخـــتلاف الائمة رضى الله عنهم ليس من اصول الدين و عقائد التوحيد التي يترتب على الاختلاف فيهـــا محظور و لم يختلفوا ايضا في معظم الاحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة و التي تواترت احاديـــثها و استفاضـــت اخـــبارها عن النبي صلى الله عليه و سلم و انما اختلافهم في بعض الفروع بحســـب ما قام عند كل منهم من قوة الدليل فكان اختلافهم هذا رحمة للامة تقلد أيهم شئت بدون حـــرج و لا تضييق كما قال صلى الله عليه و سلم (اختلاف أمتي رحمة) رواه البيهقي و غيره كما في الجـــامع الصـــغير. قال المناوي في شرحه الكبير اختلافهم توسعة على الناس بجعل المذاهب كشرائع مـــتعددة بعـــث الـــنبى بكلها لئلا تضيق بهم الامور و لم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة في شريعته الســـمحة الســـهلة فاختلاف المذاهب نعمة كبيرة و فضيلة جسيمة خصت بها هذه الامة و قد وعد بوقوع ذلك فوقع من معجزاته صلى الله عليه و سلم امّا الإجتهاد في العقائد فضلال و وبال كما تقرر و الحق ما عليه اهل السنة و الجماعة فقط فالحديث إنما هو في الاختلاف في الاحكام) و قال العلامة النبهاني ايضا:

(ثم قال و يجب علينا ان نعتقد ان الائمة الاربعة على هدى و المصيب منهم في الفروع واحد وفاقا للجمهور و من اصاب فله اجران و من أخطأ فله اجر و على غير المجتهد ان يقلد مذهبا معينا و قضـــية جعـــل الحديث الاختلاف رحمة جواز الانتقال من مذهب الى آخر و الصحيح عند الشافعية الجـــواز لكـــن لا يجوز تقليد الصحابة و كذا التابعين كما قاله إمام الحرمين [إمام الحرمين عبد الملك

الشـــافعي توفى سنة ٤٧٨ هـــ. [١٠٨٥ م.] في نيشابور.] من كل من لم يدون مذهبه فيمتنع تقليد غـــير الاربعـــة في القضاء و الافتاء لأن مذاهب الاربعة انتشرت و تحررت حتى ظهر تقييد مطلقها و تخصـــيص عامهـــا بخلاف غيرهم لانقراض أتباعهم و قد نقل الامام الرازي [الإمام فخر الدين محمد الرازي توفى سنة ٦٠٦ هـــ. [١٢٠٩ م.] في هرات.] إجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصـــحابة و اكابرهم نعم يجوز لغير عامي من الفقهاء تقليد غير الاربعة في العمل لنفسه ان علم نسبته لمـــن يجوز تقليده و اجتمعت شروطه عنده لكن بشرط ان لا يتبع الرخصة بان يأخذ من كل مذهب الأهون بحيث تنحل ربقة التكليف من عنقه و الاّ لم يجز اهـــ. كلام المناوي باختصار و اذا اردت ان تقـــف عـــلى فضـــل المذاهب و المجتهدين و لا سيما الائمة الاربعة و تعلم ان مذاهبهم لم تخرج عن الكتاب و السنة و ما يؤوّل اليهما من الإجماع و القياس و تبريهم من الرأى و تطلع على بسط الكلام في هـــذا البحث فعليك بكتب الامام الشعراني فقد اعتنى بذلك في مولفاته كمال الاعتناء و لا سيما (**الميـــزان الكبرى**) و (**الميزان الخضرية**). و هنا قد تمت عبارة كتاب (**حجة الله على العالمين**). و في العـــبارات المذكـــورة آنفا لا توجد اية علاوة من طرف المترجم و كلها من العربية الاصلية. و فعل المـــترجم هنا كما فعل في كل كتبه عبارة عن فتح قوس ذات زاوية لاضافته الخاصة حتى يميّز القارئ الكـــريم بـــين عبارات الكتاب و عبارات المترجم. و في عام ١٣٩٤ هـــ. ١٩٧٤ م. طبعت **مكتبة الحقيقة** باستانبول كتاب (**حجة الله على العالمين**) باللغة العربية الاصلية.

و ليس بصحيح ادعآء ان لم يذكر قول علماء الدين في القرآن الكريم و هذا القول باطل لأن آيـــات مـــتعددة في القرآن العظيم تمدح العلم و العلماء و يقول الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (**الحديقـــة**): (قـــل الله تعالى: (**فسئلوا**) يعني يا ايها المكلفون بالاحكام الشرعية الظاهرية و الباطنية (**اهـــل الذكر**) اى العلم قال ابن جميل في مختصر تفسير الرازي و المراد بالذكر العلم اى اسئلوا من له عـــلم و تحقيق (**ان كنتم لا تعلمون**) قال البيضاوي و في الآية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء فـــيما لا يعلم) . و قال تعالى (**هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ امّ الكتاب و اخـــر متشـــابهات فامّا الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تاويله و ما يعلم تاويله الاّ الله و الراسخون فى العلم** ...آل عمران: ٧) و (**شهد الله انه لا اله الاّ هو و الملئكة و اولـــوا العلم قائما بالقسط** آل عمران: ١٨) و (**و قال الذين اوتوا العلم و يلكم ثواب الله خير لمـــن آمن و عمل صالحا** القصص: ٨٠) و (**و قال الذين اوتوا العلم و الايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يـــوم البعث فهذا يوم البعث** الروم: ٥٦) و (**ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخـــرّون للاذقـــان سجّدا * و يقولون سبحان ربّنا ان كان وعد ربّنا لمفعولا *** الاسراء: ١٠٧ – ١٠٨) و (**ليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربّك فيؤمنوا به** الحج: ٥٤) و (**بل هو آيات بينات**

فى صـــدور **الذين اوتوا العلم** العنكبوت: ٤٩) و (**و يرى الذين اوتوا العلم الّذى انزل اليك من ربّـــك هـــو الحق و يهدى الى صراط العزيز الحميد** * سبأ: ٦) و (**و الذين اوتوا العلم درجات** المجادلـــة: ١١) و (**انمـــا يخشـــى الله من عباده العلموء** فاطر: ٢٨) و (**ان اكرمكم عند الله اتقيكم** الحجرات: ١٣) و ذكر في الاحاديث التي وردت في الصفحة (٣٦٥) ثلاثمائة و خمسة و ستين:

(ان الله و ملائكته و اهل السموات و الارض حتى النملة في جحرها و الحيتان في البحر يصـــلون عـــلى معلم الناس الخير) و (**يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهدا**) و (**يا ايها الناس انّما العلم بالتعلم**) و (**تعلموا العلم فإنّ تعلمه لله خشية و طلبه عبادة و مذاكراته تسبيح و الـــبحث عنه جهاد و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لاهله قربة**) و في (**الخلاصة**) و هو كتاب الفـــتوى يعـــني به خلاصة الفتاوى لطاهر البخاري [طاهر بن احمد البخاري توفى سنة ٥٤٢ هـــ. [١١٤٧ م.]] (ســـئل ابـــو بكر من فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى عن قراءة القرآن للمتفقه اى الطالبين لمعرفة الفقه بقصد العمل به مع الاخلاص هى افضل عند الله تعالى ام درس اى مدارسة بمعنى قراءة و مطالعـــة علم الفقه قال المسؤل حكى عن ابي مطيع البلخي رحمه الله تعالى انه قال النظر اى التأمل و الـــتفهم في كتب اصحابنا و هى كتب علم الفقه من غير سماع من مدارسة غيره افضل من قيام الليل و لم يقل افضل من قراءة القرآن احتراما للقرآن و الاّ فان قراءة القرآن في غير الصلاة مستحبة و النظر في كتب علم الفقه لاكتساب الفوائد قد يكون فرضا اذا احتاج للعمل المفروض و عن الامام ابي بكر محمـــد بن الفضل البخاري رحمه الله تعالى انه سئل عن الفقيه اى المشتغل ليلا و نهارا بمطالعة مسائل الفقـــه و مراجعة احكام الشريعة للعمل بها في فرائضه و الانتهاء عما نهى عنه و لتعليم غيره هل يترك ذلـــك و يصلي صلاة التسبيح المذكورة في كتب الفقه قال في الجواب تلك اى صلاة التسبيح طاعة العامـــة فانهم لا يقدرون على طاعة الاشتغال بعلوم الشرايع و الاحكام و نشرها و افادتها للخاص و العـــام و لا شك ان ذلك افضل من صلاة التسبيح لأنها نفع قاصر و هو متعد فقيل له فلان الفقيه و ذكر له اسمه يصلي صلاة التسبيح قال هو عندي محسوب من جملة العامة حيث ترك النفع المتعدي الى الغـــير و اشتغل بالنفع القاصر على النفس و هو طريقة العوام انتهى ما نقله عن الخلاصة) و ورد في الحديـــث الشـــريف المذكور في كتاب (**الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية**) : (**ما عبد الله بشئ افضـــل من فقه في الدين**) و لأنه اى طلب العلم النافع المذكور اعم نفعا اى من جهة النفع لأن نفعه يرجع اليه اى الى المتعلم المذكور بالعمل به على وجه الاخلاص والى غيره. و قال النبي صلى الله عليه و ســـلم ايضـــا: (**من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا**) و تؤخذ العلوم الشـــرعية من الاستاذ ومن الكتاب فقط والذين يقولون لاحاجة لنا للكتب الشرعية او المرشدين هم

الدجــالون و الــزنادقة و يجرون المسلمين الى التهلكة بهذا الخداع الخبيث و جميع العلوم في الكتب الدينية من الكتاب و الاحاديث النبوية كما قال العلامة عبد الغني النابلسي في الحديقة.

و لقــد ارسل الله نبيه صلى الله عليه و سلم لتعليم و تبليغ القرآن و تعلم اصحاب رسول الله صــلى الله عليه و سلم العلوم القرآنية من الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و تعلمها علماء الدين الاسلامي من الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» و تعلمها كافة المسلمين من العلماء و من كتبهم و ورد في الاحــاديث الشــريفة (**العــلم خزائن و مفاتيحها السؤال**) و (**العلم خزائن و مفتاحها السؤال فاسألوا يرحمكم الله فانه يؤجر فيه اربعة السائل و المعلم و المستمع و المحب لهم**) و (**تعلموا العــلم و علّموه الناس**) و (**لكلّ شئ معدن و معدن التقوى قلوب العارفين**) و (**تعليم العلم كفارة للكبائر و تعليم القرآن زيادة في الدين**).

و يقول الامام الرباني «رحمة الله عليه» في المكتوب الثالث و التسعين بعد المائة في المجلد الاول من كتابه المسمى بـــ **(المكتوبات)**:

(اعلم ان اول الضروريات الواجبة على ارباب التكليف تصحيح العقائد على وفق آراء علماء اهل السنة و الجماعة «شكر الله تعالى سعيهم» فان النجاة الاخروية مربوطة باتباع آراء هؤلاء الاكابر [و متبعوا سبل هؤلاء الاكابر يسمون بـــ(السني)] و هم و اتباعهم هم الفرقة الناجية فانهم على طريق الــنبي و طريق اصحابه «صلوات الله و تسليماته عليه و عليهم اجمعين» و المعتبر من العلوم المستفادة من الكتاب و السنة هو ما اخذه و استنبطه منهما هؤلاء الاكابر فان كل مبتدع و ضال يأخذ عقيدته الفاســدة مـــن الكتاب و السنة بزعمه الفاسد فلا يكون كل معنى مفهوم من معاني الكتاب و السنة معتبرا.

و إنّ رسالة (**المعتمد في المعتقد**) للامام الاجل التوربشتي مناسبة جدا لأجل تصحيح العقائد و اقــرب الى الفهم و لكن حيث ان الرسالة المذكورة مشتملة على الاستدلالات مع التطويل و البسط يعسر الاخذ عنها. [**مكتبة الحقيقة** (حقيقت كتاب أوي) قد طبع هذا الكتاب بلغته الاصلية الفارسية في ســنة ١٤١٠. هـــ [١٩٨٩ م.] و فضل الله بن حسن التوربشتي عالم من علماء الاحناف و توفى رحمـــه الله سنة ستمائة و واحد و ستين ٦٦١ هـــ. [١٢٦٣ م.]] فلو كانت رسالة غيرها متضمنة للمســائل الصــرفة لكان اولى و انسب و قد وقع في خاطري ايضا في هذه الاثناء ان اكتب في هذا الــباب رسالة متضمنة لعقائد اهل السنة و الجماعة و تكون سهلة المأخذ فان تيسر ذلك نرسلها الى الخدمـــة بعـــد كتابـــتها و بعد تصحيح هذه العقائد لابد من تعلم علم الحلال و الحرام و الفرض و الواجـــب و الســـنة و المندوب و المكروه و غيرها مما تكفل به علم الفقه و العمل بمقتضى هذا العلم ايضا ضروري فينبغي امر بعض الطلبة بقراءة بعض كتب الفقه بعبارة فارسية مثل (**مجموعة الخاني**) و

(**عمـــدة الاســـلام**) [كـــتاب عمدة الاسلام قد طبعت مكتبة الحقيقة بلغته الاصلية الفارسية في سنة ١٤١٠ و مؤلفه عبد العزيز الدهلوي توفى سنة ٧٤١ هـــ. [١٣٤٠ م.]] فان وقع عياذا بالله سبحانه خـــلل عـــلى مسألة من المسائل الاعتقادية الضرورية فقد تحقق الحرمان من النجاة الاخروية بخلاف العمـــليات فانهـــا اذا وقعت المساهلة فيها يرجى العفو و التجاوز عنها و لو بلا توبة و لئن اخذ بها و لكـــن الـــنجاة متحققة في آخر الأمر فعمدة الأمر تصحيح العقائد و نقل عن حضرة الخواجه احرار «قدّس سرّه» انه قال لو اعطينا الاحوال و المواجيد كلها و لم تكن حقيقتنا محلاة و متزينة بعقائد اهل الســـنة و الجماعـــة لا نعتقد تلك الاحوال شيئا غير الخذلان و لئن اجتمع فينا القصور و النقصان و حقيقتنا مستقيمة على عقائد اهل السنة و الجماعة لا نرى بأسا في ذلك ثبتنا الله سبحانه و اياكم على طريقتهم المرضية بحرمة سيد البشر «عليه و على آله الصلاة و السلام» و قد قدم واحد من الدراويش مـــن طرف لاهور و قال ان الشيخ جيو كان قد حضر في مسجد النخاس القديم لصلاة الجمعة فقال ميـــان رفيـــع الدين بعد التفات الشيخ اليه ان نواب الشيخ جيو قد بنى مسجدا جامعا في قرب بيته الحمد لله على ذلك رزقه الله سبحانه مزيد التوفيق و سماع امثال هذه الاخبار السارة يكون باعثا على حصـــول غاية السرور و نهاية الابتهاج. (ايها السيد) ان الاسلام غريب في هذا الزمان جدا فصرف فـــلس واحد في تقوية الاسلام في هذاالزمان يساوي صرف الوف من الدرهم و الدينار فيا سعادة من تشـــرف بهـــذه الدولـــة العظمى و ترويج الدين و تقوية الملة و ان كان حسنا و مرغوبا فيه في جميع الاوقات من جميع الاشخاص و لكن صدوره في هذا الوقت الذي هو أوان غربة الاسلام من امثالكم اصحاب المروّة و الهمة و الفتوة و اهل بيت النبوة احسن و اجمل فان هذه الدولة منتشرة من طائفتكم العـــلية فهـــى ذاتيـــة فيكم و عرضية في غيركم و حقيقة الوراثة النبوية «عليه و على آله الصلاة و الســـلام» انما هى في تحصيل هذا الامر العظيم القدر قال النبى صلى الله عليه و سلم للاصحاب (انكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا) [(**مشكاة المصابيح**) التسلســـل ٩٧١ الجلد الاول و في كتاب الفتن – التسلسل ٩٧] و هذا هو ذلك الوقت و هذا القوم هو ذلك القوم (شعر) :

هلموا ايّها الابطال نحو الـــ * ـــغنائم ما لها اصلا مدافع

و قد حسن قتل الكافر اللعين كوبند و آله في هذا الوقت و كان هذا الفعل باعثا على كسر عظيم في الهنود المردودة بأى نية كان قتله و بأى غرض كان اهلاكه فان مذلة الكفار نقد وقت اهل الاســـلام و قد رأى هذا الفقير في المنام قبل قتل ذلك الكافر ان سلطان الوقت قد كسر رأس رئيس اهل الشرك و الحق ان ذلك الكافر كان رئيس اهل الشرك و امام اهل الكفر خذلهم الله سبحانه و قد دعـــى النبى عليه الصلاة و السلام على اهل الشرك في بعض ادعيته بهذه العبارة (اللّهمّ شتّت شملهم و فرّق جمعهم و خرّب بنيانهم وخذ هم أخذ عزيز مقتدر) و عزة الاسلام و اهله انما هي في مذلة الكفر

و اهلـــه و المقصود من اخذ الجزية هو اذلال الكفار و اهانتهم و تحصل المذلة لأهل الاسلام بقدر ما تحصـــل العـــزة لأهل الكفر فينبغي حسن التنبّه على هذا الامر و قد ضيعه اكثر الناس و اخرب دينه بشـــؤمه و جعله هباء منثورا قال الله سبحانه و تعالى (**يا ايها النبى جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم**) فجهاد الكفار و الغلظة عليهم من ضروريات الدين و بقايا رسوم الكفر التي ظهرت في القرن الســـابق تثقل على قلوب المسلمين جدا و لم يبق لسلطان الوقت توجه الى اهل الكفر في هذا الوقت فـــاللازم لمـــن يقدر من المسلمين اعلام السلطان بقبح رسوم هؤلاء الاشرار و الاجتهاد في دفعها و ازالتها فان بقاءها يحتمل ان يكون مبنيا على عدم علم السلطان بقبحها و بالجملة اذا وجدت مساعدة الوقـــت ينـــبغي اخبار بعض علماء اهل الاسلام بان يجيئوا و يعلموا بشناعة رسوم اهل الكفر فانه لا حاجـــة لتبليغ الاحكام الشرعية الى اظهار خوارق العادات و الكرامات و الاعتذار بعدم التصرف لا يســـمع يـــوم القيامة في القعود عن تبليغ الاحكام الشرعية و قد بلغ الانبياء عليهم السلام الذين هم افضـــل الموجودات الاحكام الشرعية فاذا طلبوا منهم المعجزات و الآيات كانوا يقولون انما الآيات و المعجـــزات عند الله (و ما علينا الاّ البلاغ المبين) و لعل الله سبحانه يحدث في تلك الاثناء امرا يكون باعـــثا عـــلى ظهـــور حقيقة هؤلاء الجماعة و على كل حال الاطلاع على حقيقة المسائل الشرعية ضـــروري فان وقع الاهمال في ذلك فالعهدة على ذمة العلمآء و مقربي السلطان فان حصلت الاذية في هـــذا القيـــل و القال لبعض الناس ينبغي ان يعدها سعادة عظيمة الا ترى ان الانبياء عليهم الصلاة و السلام ما ذا رأوا من الأذية و كم تحملوا من المحنة حتى قال افضلهم عليه الصلاة و السلام (**ما أوذى نبى قط مثل ما أوذيت**) شعر:

عمرى مضى وحديث وجدى ما انقضى * والليل قد بلغ المدى فاقنع بذا

و قـــلت هذه العبارات من كتاب (**الدرر المكنونات**) للعلامة محمد مراد القازاني [محمد مراد القـــازاني توفى سنة ١٣٥٢ هـــ. [١٩٣٣ م.]] الذي ترجم كتاب (**المكتوبات**) الى اللغة العربية من اصـــله الفارســـية بهـــذا الاسم. و لازم على كل مسلم ان يتعلم عقيدة اهل السنة اولا ثم يعلمها لمن يسمعوا قوله فمن الاوفق جمع الكتب و الصحف التي تذكر اقوال العلماء من (اهل السنة و الجماعة) و إرســـالها الى الشبان و الاقارب و الاصدقاء و بذل المحاولة لقراءتهم تلك الكتب و الصحف و ايضا يجب القيام بنشر الكتب التي تبين حقيقة اعداء الاسلام.

لقـــد تعلمـــنا بواسطة الائمة الاربعة الكبرى و تعلم جميع المسلمين على وجه الارض الطريق الصحيح و الشريعة الغراء المحمدية «على صاحبها الصلاة و السلام» التي لم تنحرف و لم يطرق اليها الباطل. اول هؤلاء الائمة الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن الثابت رحمه الله تعالى و هو احد اعاظم الائمة الاسلامية و مقتدى اهل السنة و الجماعة و ترجمة حياته بالتفصيل موجودة في كتابي (السعادة الابدية) و (طريق اهل السنة) . ولد رحمه الله السنة الثمانين ٨٠ هـــ. [٦٩٩ م.] بكوفة و توفى سنة

مائـــة و خمسين ١٥٠ هـــ. [٧٦٥ م.] ببغداد. و الثاني الامام مالك بن أنس و هو عالم متبحر ولد رحمـــه الله الســـنة الخامســـة و التسعين ٩٥ هـــ. [٧١٤ م.] بالمدينة المنورة و توفى السنة التاسعة و الســـبعين بعد المائة ١٧٩ هـــ. [٧٩٥ م.] هناك. و الامام الثالث الامام محمد بن ادريس الشافعي و هو قرة عين العلماء السنّيّين ولد عام مائة و خمسين ١٥٠ هـــ. [٧٦٧ م.] في غزة بفلسطين و توفى عـــام المائتين و اربع ٢٠٤ هـــ. [٨٢٠ م.] بمصر. و الرابع الامام احمد بن حنبل ولد ببغداد سنة مائة و اربعة و ستين ١٦٤ هـــ. [٧٨١ م.] و توفي هناك ايضا سنة مائتين و واحد و اربعين ٢٤١ هـــ. [٨٥٥ م.] و هو من اعمدة الدين الاسلامي.

و مـــن لم يقـــتد احدا من الائمة الاربعة في هذا الزمان فهو في خطر و منحرف عن الصراط المستقيم و كان قبلهم علماء الدين و كانت مذاهبهم صحيحة ولكن بمرور الزمان انقرضت ونسيت مذاهبهم لانهم لم يدوّنوا مذاهبهم في الكتب فمثلا منهم الفقهاء السبعة بالمدينة المنوّرة و عمر بن عبد العزيـــز و ســـفيان بن عيينة [سفيان بن عُيينة توفى سنة ١٩٨ هـــ. [٨١٣ م.] في مكة المكرمة.] و اســـحاق بن الراهويه و داود الطائي و عامر بن الشراحيل الشعبي و ليث بن سعد و الاعمش و محمد بـــن جرير الطبري و سفيان الثوري [سفيان الثوري توفى سنة ١٦١ هـــ. [٧٧٨ م.] في البصرة.] و اخيرا عبد الرحمن الاوزاعي.

و كـــان جميـــع الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» على الحق و نجوم الهداية و كان كل واحـــد مـــنهم يكفي لإرشاد الدنيا الى الهدى و كانوا كلهم مجتهدين و كان كل واحد منهم يتمتع بمذهـــب، في كـــثير الاحيـــان و الجهات كان يوجد وجه الشبه بين مذاهبهم و لكن لا يمكننا تقليد مذاهـــبهم بســـبب عدم جمعهم و تلاميذ الائمة الاربعة جمعوا و شرحوا و دونوا مذاهب ائمتهم اى عقـــائدهم و فقههم في الكتب و في هذا الزمان يجب على كل مسلم و مسلمة ان يلتزم و يقلد مذهبا مـــن هذه الاربعة و يطبقه في جميع عباداته و حياته الخاصة بمقتضاه و من لم يرد تقليد احد المذاهب الاربعة الحقة فهو ليس بـــ (اهل السنة) انظر الى الصفحة الثانية عشر.

و طالـــبان من طلاب الائمة الاربعة رقيا الى درجة عالية جدا في العلوم الدينية و العقائدية و بهذا تكون مذهبان في العقيدة و هذان المذهبان صحيحان و مطابقان للقرآن الكريم و السنة الشريفة و الايمـــان الصحيح ما عرفاه هذان المذهبان ايضا فقط و بطريقهما انتشرت العلوم الدينية للفرقة الناجية (اهـــل السنة) و اسم الاول منهما ابو الحسن علي الاشعري ولد رحمه الله سنة مائتين و ستة و ستين ٢٦٦ هـــــ. [٨٨٠ م.] بالبصرة و توفى سنة ثلاثمائة و ثلاثين ٣٣٠ هـــ. [٩٤١ م.] ببغداد و الثاني ابـــو منصور محمّد الماتريدي توفى سنة ثلاثمائة و ثلاث و ثلاثين ٣٣٣ هـــ. [٩٤٤ م.] بسمرقند و على كل مسلم و مسلمة ان يقلد احد الامامين في المسائل الاعتقادية.

و طـــرق الاولياء حق و لا ينحرفون من الشريعة و لو شعرة واحدة. [و في كل عصر يوجد الدجـــالون و الكذابـــون بصفة الولي و المرشد و العالم بهدف جمع المال و كسب الجاه و المنصب و كـــانوا يجعلون الدين وسيلة لمكاسب الدنيا السخيفة و في هذه الايام ايضا يوجد في كل صنعة و في كـــل مهنة و في كل منصب و موقع أناس وقحون مذمومون و لا يجوز إتهام جميع من كان معهم في هذه الوظائف بسبب هؤلاء القلة القليلة الذين يحاولون جلب منافعهم في ضرر غيرهم لأنّ إتّهامهم بها يكـــون جهـــلا و غـــير صحيح. و يكون ايضا عونا للاعداء و المفسدين و لأجل هذا لا يجوز اطالة الالســـنة الى العلماء المسلمين و اهل التصوف و المرشدين الكاملين الذين سجلوا في صفحات التاريخ خدمـــات جليـــلة من اجل العلماء الجاهلين و المنحرفين و اهل الطرق المزيفة. و الذين يطولون اليهم الســـنتهم ليـــس لهم الحق في ذلك]. و للأولياء كرامات ثابتة و كلها حق وصحيحة. و قال الامام اليافعي [عبد الله اليافعي توفى سنة ٧٦٨ هـــ. [١٣٦٧ م.] في مكة المكرمة.] (و و انتشرت كرامات غوث الثقلين عبد القادر الجيلاني [عبد القادر الجيلاني توفى سنة ٥٦١ هـــ. [١١٦١ م.] في بغداد.] الى كل الانحاء و كانت تنتقل من الفم الى الفم بشكل لا يمكن انكارها و الشبهة فيها لأن التواتر فيها يعني الانتشار في كل مكان يعتبر سندا قويا لها).

و لا يجـــوز تكفـــير المرء الذي يصلي ما لم ير تلفظه او عمل يسبب كفره و ما لم يعرف انه مات على الكفر لا يجوز لعنه و ايضا لا يجوز اللعنة حتى و لو كان كافرا و لهذا يكون من الافضل الا يلعن (يزيد).

و الايمان بـــ **(اليوم الآخر)** و يبدأ هذا الزمان بموت الانسان و يستمر حتى نهاية يوم القيامة و قيـــل باليوم الآخر لأنه لا يعقبه الليل او لأنه يأتي بعد الدنيا و اليوم الذي ذكر في الحديث الشريف ليـــس الـــليل و النهار كما نعرفهما بل يقصد منه وقت زمان و لم يعرف متى تقوم الساعة و لا احد يعـــرف مـــتى هى و لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم اخبرنا كثيرا من علاماتها و اماراتها و من أماراتهـــا خـــروج المهدي و نزول المسيح (عيسى) عليه السلام من السماء الى ارض الشام و ظهور الدجالـــل و فساد اليأجوج و المأجوج في كل بقعة من الارض و طلوع الشمس من المغرب و حصول زلـــزال مدمّر كبير و نسيان العلوم الدينية و انتشار الفساد و الفسق و الفواحش و تقلد المناصب من طرف الذين لا يؤمنون و ليس لهم نصيب من الاخلاق و الحياء و منع امتثال اوامر الله تعالى و نواهيه و ارتكـــاب المحـــرمات في كل مكان و خروج النار من ارض اليمن و تشقق السموات و الجبال و خسوف الشمس و القمر و اختلاط مياه البحار ثم جفافها.

و يقال للمسلم المرتكب الذنوب (فاسق) و سوف يعذب الفاسقون و الكافرون في قبورهم و لابـــد من الايمان بهذه الاخبار و تحيى الموتى بحياة لا نعرفها نحن البشر بعد وضعهم في القبور و يحيون فيهـــا حيـــاة اما سعيدة مريحة او حياة كلها شقاوة و عذاب و ويل. و توضح لنا الاحاديث الشريفة

بصراحة تامة انه يأتي الملكان و اسمهما المنكر و النكير على صورة الانسان المجهول المرعب و يسألان الميت اسئلة و قال بعض العلماء ان اسئلة القبر ستكون من بعض العقائد و قال البعض الآخر انها من جميع العقائد [و علينا ان نعلّم اولادنا جواب الاسئلة: (**من ربّك و ما دينك و من نبيّك اى من أمة مــن أنــت و ما كتابك و ما قبلتك و ما مذهبك في الايمان و العمل؟**) و ذكر في كتاب (**تذكرة القرطبي**) [مؤلف التذكرة محمد القرطبي المالكي توفى سنة ٦٧١ هــ. [١٢٧٢ م.]] من يكن خارجا من اهل السنة فلا يستطيع رد الأسئلة ردا صحيحا و من يرد على هذه الأسئلة ردا صحيحا و سليما يوسع له القبر و يرى مكانه في الجنة صباحا و عشيا و يعامل من الملائكة معاملة حسنة و يبشر منهم خــيرا و مــن لم يســتطع ان يــرد ردا جميلا سيضرب بمطرقة حديدية من النار بحيث يسمع جميع المخلوقات صراخه إلاّ الانس و الجن و يطبق عليه القبر بحيث يتداخل العظام بعضهم بعضا و يفتح له طاقة من جهنم و يرى مكانه فيها صباحا و عشيا و يعذب بهذا الى يوم الدين.

و يجــب الايمان بالبعث بعد الموت و ستعود العظام و اللحوم الى ما كانت عليه في الدنيا بعد ان صــارت رمادا او غازا و تعود الارواح الى الاجساد ويقومون من قبورهم ولهذا السبب سمى هذا اليــوم (يوم القيامة) . [و تجذب النباتات الغازات الكربونية من الهواء و الماء و الملح من التراب يعني تجمع النباتات هذه المواد من الهواء و التراب، و بتركيب هذه المواد تتكوّن الاجسام العضوية و تتكوّن المــواد الاساسية لأعضائنا و اثبتت اليوم التجارب العلمية و التعاملات الكيميائية التي استغرقت سنين طويــلة ان تفــاعلا كيميائيا وجد خلال اقل من ثانية واحدة و ذلك باستعمال مادة كيميائية تسمى (قاتاليــزور) و هكــذا يخــلق الله تعالى في القبر الاجسام العضوية و الاعضاء الحيوية في لحظة بجمعه ســبحانه و تعــالى المــاء و اوكسيد الغازات الكربونية اى المواد الترابية و الهوائية و قد بلغنا المخبر الصادق الامين اننا سوف نبعث من القبر هكذا اننا نعلمها في الدنيا من العلوم الفنية التكنيكية].

و ســيجتمع جميــع المخلوقات الحية في ارض (المحشر) و تأتي صحف الأعمال الى اصحابها طائــرة. و يعمل كل هذا خالق السموات و الارضين و النجوم و الذرات و هو ذو القدرة العظيمة ســبحانه و تعالى. لأنّ الرسول صلى الله عليه و سلم اخبرنا بحصول هذه الوقائع و قوله عليه السلام حــق بــلا شــك و تعطى كتب الصالحين من طرف اليمين و كتب الفاسقين و السّيّئين من وراء ظهورهــم او شمالهم و فيها كل الحسنات و السيّئات و كل كبيرة او صغيرة و ما اخفى و ما اعلن و ستظهر الجوانب التي لا يعلمها (الكرام الكاتبون) بتكلم الاعضاء و يعلم الله عزّ و جلّ و سوف يسئل المرء عن كل شئ و يحاسب عليه و لن يبقى سر خفى في المحشر اذا اراد الله إفشاءه. و يقال للملائكة مــاذا فعلتم في السموات و الارضين و يقال للانبياء كيف بلغتم أحكام الله و الدين الالهي عزّ و جلّ للعــباد ثم يسئل الناس كافة كيف اتّبعتم الرسل عليهم السلام و كيف عملتم بالشرائع المبلغة اليكم و كيف راعيتم الحقوق بينكم و سيجزى المؤمنون و صالحوا الاعمال و المتخلقون بخلق حسن بالحسنى

و الـــثواب و اما من كانوا سيئي الاخلاق و فاسدي الأعمال فسيجزون بعذاب أليم في المحشر و الله عـــزّ و جـــلّ يعاقب بعض مرتكبي الصغيرة بعدله و يغفر لمن يشاء من المؤمنين جميع ذنوبه كبيرة او صـــغيرة بفضله و إحسانه و اذا شاء يغفر الذنوب كلها الاّ الشرك و ان شاء يعذب لأجل الصغيرة و اخـــبر الله تعالى انه لن يغفر الشرك و الكفر في كتابه الكريم (**انّ الله لايغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ...). و الكفار بقسميه كتابي و غير كتابي الذين لا يصدقون محمدا عليه السلام بانه مبعوث الى الناس كافة و لا يعجبون بما بلغهم من اوامر الله تعالى و نواهيه و لو واحدة منها فلا بد من ان يكون مصيرهم الى جهنم خالدين فيها ابدا.

و يـــوم القيامـــة يوضع (الميزان) لوزن الأعمال و الأفعال و الميزان في رأى معظم العلماء له كفـــتان و ذراع و لسان لو وضعت السماء و الأرض في كفة لوسعت و كفة الحسنات بريقة في يمين العرش نحو الجنة و كفة السيئات شمال العرش نحو النار في الظلمة و سوف توزن الأعمال و الأقوال و الأفكـــار و الانظـــار الـــتي تحصل في الدنيا بعد ان تأخذ الحسنات اشكالا منورة و السيئات اشكالا مظلمة و قبيحة هناك، و هذا الميزان ليس كموازين الدنيا الكفة الثقيلة تعتلي و الكفة الخفيفة تنزل الى الاســـفل. و قـــال معظم العلماء ان هناك عدة موازين و قال البعض الآخر لم تخبرنا الشريعة عدد و كيفية الموازين لذا يجب السكوت في هذا الموضوع.

(و إنّ (**الصـــراط**) حق و ثابت و هو جسر ممدود على جهنم بامر الله تعالى و يؤمر الجميع بالمرور على متن الصراط و في هذا اليوم يناجي جميع الأنبياء و المرسلين عليهم السلام بقولهم (يا ربّي ســـلم) و اهل الجنة يمرّون عليه مرورا سهلا ثم يدخلون الجنة بعضهم يمر كالبرق الخاطف و بعضهم كالـــريح و بعضهم كأجود الخيل و هو ادقّ من الشعرة و أحدّ من السيف و مثله امتثال الشريعة في الدنيـــا لأن التمسّـــك بالشريعة تماما كالمرور على الصراط و الذين يتحملون المشقة في سبيل المجاهدة بالـــنفس هـــنا فسوف يمرّون على الصراط براحة تامة هناك، و من لم يتمسّك بالشريعة و عاش على هـــواه فسوف يتلقّى بالصعوبات الكثيرة عند مروره على الصراط و لهذا السبب سمى الله عزّ و جلّ الطـــريق القويم (الصراط المستقيم) و مشابهة هذا الاسم يبين لنا ان التوسل بالشريعة و المشي في دربها مثل المرور على متن الصراط و اهل النار تزل اقدامهم فيقعون في النار.

و اعطـــى محمّد المصطفى صلى الله عليه و سلم خاصة (حوض الكوثر) عرضه مسيرة شهر و ماؤه ابيض من اللبن و ريحه اطيب من المسك و آنيته اكثر من النجوم و من شرب منه لا يظمأ ابدا و لو كان في جهنم.

و إنّ (**الشـــفاعة**) حق و يشفع الأنبياء و المرسلون و أولياء الله و الصالحون و الملائكة و من اذن لهـــم الله تعالى بالشفاعة لغفران كبائر و صغائر المؤمنين الذين ماتوا و لم يتوبوا و تقبل شفاعتهم، [و قال عليه الصلاة و السلام (**شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي**)] و الشفاعة يوم المحشر خمسة انواع:

الأوّل للعصـــاة الذين يملّون من الإنتظار مدة مديدة في ارض المحشر يوم القيامة فيصرخون و يناجون بان يعجل لهم الحساب و لهذا يشفعون.

الثّاني يشفع من اجل استعجال وتسهيل السؤال الذي يحصل هناك

الثّالث يشفع لأجل مرور المؤمنين المذنبين كثيرا على الصراط بدون وقوع في النار و من أجل حمايتهم من عذاب النّار.

الرّابع يشفع لإخراج المؤمنين المرتكبين ذنوبا كثيرة من جهنم.

الخـــامس تكـــون في الجـــنة نعم لا تعد و لا تحصى و يخلد فيها من يدخلها الاّ ان فيها ثماني درجـــات و تكـــون درجة كل واحد فيها حسب درجة إيمانه و أعماله و لهذا السبب يشفع ليرتفع درجات اهل الجنة.

الجنة والنار موجودتان الآن ولهما الثبوت والجنة فوق السماء السابعة و النار تحت كل شئ و عدد الجنات ثمانية و النار سبعة و الجنة اوسع من الارض ومن الشمس والسموات واما جهنم فاوسع من الشمس فقط.

و الســـادس الذي يجب الايمان به (**و تؤمن بالقدر خيره و شرّه**) من الله تعالى ان وقوع جميع الأشـــياء مـــن خير و شر و نفع و ضرر و كسب و خسر للناس كلها بتقدير و إرادة الله سبحانه و تعالى و (القدر) معناه مقياس الكثرة و الحكم و الأمر و يأتي ايضا بمعنى الكثرة و العظمة و سمى إرادة الله و مشـــيئته لوجود شئ (قدرا) و يقال (قضاء) لما يراد حصوله بالقدر. و القضاء و القدر كلمتان تســـتعمل كل واحدة منهما مكان الآخر، و على هذا الاساس معنى القضاء: انّ جميع المخلوقات من الأزل الى الأبد كانت بمشيئة الا تعالى و إرادته في الأزل و يقال لخلق هذه الاشياء مناسبا للقضاء من غير زيادة و لا نقص قدر، لأنّ الله تعالى كان عالما في الأزل الذي لا اوّل له و يقال لعلمه هذا قضاء و الفلاســـفة يســـمونه (العناية الأزلية) و جميع الكائنات وجدت نتيجة هذا القضاء و يقال لحدوث الاشياء مطابقا لهذا العلم قدر و لأجل الايمان بالقدر يجب اولا العلم و الايمان بان الله تعالى اذا اراد و شـــاء خلق شيئ ما في الأزل فيلزم وجود هذا الشئ من غير نقصان او زيادة و كما اراده الله تعالى و يســـتحيل وجود و حدوث الشئ الذي أراد الله عدم حدوثه او عدم وجود الشئ الذي اراد الله تعالى وجوده.

و كـــان كـــل الحيوانات والنباتات و الكائنات التي ليست لها الروح [والجمادات والسوائل والغازات والنجوم والمركبات والجزيئات والذرات والالكترونيات و الموجات الالكترو–المغناطيسية. و الخلاصـــة ان حـــركات جميع الموجودات والاحداث الفيزيائية والتعاملات الكيميائية و النووية و انتقالات الطاقة الكهربائية و العوامل الفيزيولوجية عند الاحياء] و حدوث و عدم حدوث كل شئ و الحســـن و القبيح من افعال العباد و مجازاتهم بهم في الدنيا و الآخرة و كل شئ كانت في علم الله في

الأزل و كان الله يعلم هذه الاشياء جميعا في الأزل و يخلق الله تعالى جميع الاشياء التي سوف توجد و لم توجد بعد و الخصال و الحركات و الاحداث وفق علمه تعالى في الأزل و الله عزّ و جلّ هو خالق كـــل افعال العباد سواء كانت حسنة او قبيحة و قبولهم الاسلام و رفضهم إيّاه بإرادته تعالى و جميع اعمـــالهم ســـواء كانت برغبتهم ام لا لأنه تعالى وحده يخلق و يصنع و هو الذي يخلق الاسباب التي تحصل بها الاشياء و جعل لكل شئ سببا.

مثلا النار محرقة و مع ان الحارق هو الله سبحانه و تعالى و ليست للنار اية علاقة في الحرق و لكـــن العادة الالهية اقتضت بعدم خلق الله الحرق ما لم تصب النار الشئ [و النّار لا تفعل شيئا سوى تحضـــير مقـــدار الســـخونة الموجب للولعان و الإحراق و ليست النار هى التي تعطي علاقة التماس لـــلكربون و الهيدروجين التي توجد في بناء الاجسام العضوية مع الاوكسيجين و لا تحقق ايضا إرسال و إســـتقبال الالكترونيات و الذين لا يرون الحقيقة يحسبون انها نتيجة حرق النار ان الحارق و صانع ارتـــداد الحـــرق ليســـت الـــنار و ليس الاوكسيجين ايضا و ليست السخونة و ليست التحولات الالكـــترونية و لكن الحارق الوحيد هو الله جلّت قدرته و خلق كل هذه الأشياء سببا للحرق و يظن الجـــاهل انه تحصل كل هذا بالنار و خريج المدرسة الابتدائية لا تعجبه كلمة (النار تحرق) و يقول بل الهواء محرق و لا يعجب الخريج من المدرسة المتوسطة (الاعدادية) كلمة (الهواء يحرق) و يقول المحرقة الاوكســـيجين الموجود في الهواء و يقول الخريج من الثانوية ليس الاحراق مخصوصا بالاوكسيجين بل كل ما يجذب الالكترون محرقة و أما الطالب الجامعي فيأخذ في الإعتبار القوة الطاقوية مع المادة يرى من هذا انه كلما تتقدم المرحلة التعليمية يقرّب الى حقيقة المسألة و ماهيتها و تخرج أسباب كثيرة من الشئ الذي نحسبه سببا ان الأنبياء و الرسل عليهم السلام و هم في قمة العلم و الفن و كاملي المعرفة بالحقائق و معهم العلماء المسلمون الذين وصلوا بإقتفاء آثارهم الى شرب قطرات من محيطات العلوم يعرفون ما يظن اليوم الحارقة و الصانعة ان مثل هذه الاشياء عاجزة ذليلة لا حول لها و لا قوة و هي ليست الاّ وسيلة اليها و مخلوقة و الصانع الحقيقي و المبدع هو الله عزّ و جلّ و هذه الاشياء اسباب و وســـيلة وضعها الله عزّ و جلّ] و الحارق هو الله سبحانه و تعالى و ان شاء يحرق من غير نار و لكن مـــن عادتـــه تعـــالى الحرق بالنار و ان أراد عدم حرق الشئ لا يحرقه و لو كان في النار و لم يحرق ســـبحانه و تعـــالى إبراهيم عليه السلام في النار و غيّر عادته عزّ و جلّ لحبّه الشديد اليه عليه السلام [كما انه تعالى خلق موادا للحيلولة دون احراق النار و يعرف هذه المواد الكيميائيون].

و لو أراد الله تعالى لكان خلق كل شئ بلا سبب و لكان احرق بدون النار و اشبع بلا طعام و طيرهـــم بلا طائرة و لكان اسمعهم من بعيد بلا واسطة الراديو و لكنه من لطفه و فضله و إحسانه تعـــالى لعباده جعل لكل شئ سببا و شاء الله تعالى في خلقه اسبابا معينة لاشياء معينة و اخفى عزّ و جـــلّ افعاله في الأسباب و كذلك قدرته اخفيت تحت الأسباب و من يرد خلق الله تعالى شيئا يتوسل

بأسـباب‌ه و يصل الى هذا الشئ [و من يرد ايقاد الفانوس (المصباح) يستعمل عود الكبريت و من يرد عصـر زيت الزيتون يستعمل آلة عصارة و من به الصداع يأخذ اسبرين و الذي يريد دخول الجنة و النيل الى النعم اللامتناهية يتمسك بالشريعة و من يطلق الرصاصة الى نفسه يمت بها و من يشرب السم يمـت و من يشرب الماء و هو عرقان يمرض و من يرتكب الذنوب او يكفر يدخل النار و بايّ سبب يتوسـل اليه يصل الى غايته بوسيلة هذا السبب و من يقرأ كتبا اسلامية يتعلم منها الاسلام و يحبه و يكـن مسـلما و من يعش بين الكفرة و الملحدين و يسمع اقوالهم يكن جاهل الدين و يكفر اكثر الجاهلين في الدين و يصل الإنسان الى البلدة التي يقصدها بركوب السيارة].

و لـو لم يخـلق الله افعاله بالاسباب لم يكن احد محتاجا لاحد و كان يطلب كل احد كل حوائجـه من الله سبحانه و تعالى و لم يتوسل بأى سبب. و لو فرضنا حصول ذلك لم يكن يبقى بين الناس علاقات انسانية كآمر و مأمور و عامل و صانع و طالب و استاذ و ما شابه ذلك و اختل نظام الدنيا و الآخرة و لم يبق فرق بين الجميل و القبيح و العاصي و المطيع و الخير و الشر.

و لو شاء الله تعالى ان يغير عادته بشكل آخر لكان خلق كل شئ على هذا الاساس فمثلا لو شـاء ان يدخل الكافرين و اصحاب الهواء و الشهوة في الدنيا و الظالمين و الخادعين الى الجنة لكان ادخلهم اليها و كان ادخل المؤمنين و العابدين و اصحاب الخيرات الى النار و لكن الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة توضح لنا بان الله تعالى أراد عكس ذلك.

و الله خلق جميع حركات الانسان و افعاله سواء كانت إرادية او غير إرادية و خلق ايضا في عباده (الإرادة) لأجل خلق الحركات و الأفعال الإختيارية لهم و جعل إرادتهم هذه سببا لخلق الأفعال و اذا اراد العبد ان يعمل شيئا و اراد الله له هذا يخلق له هذا الشئ و اذا لم يرده العبد و كذلك لم يرد الله هـذا لا يخـلقه تعالى. و لا يخلق هذا الشئ بإرادة العبد فقط الاّ اذا اراد اللّه، و مثله خلقه تعالى لعباده الأفعال الإختيارية و خلقه قوة الحرق في الشئ عند اصابة النار إياه و عدم خلقه الحرق فيه اذا لم تصبه النار و يخلق الله عزّ و جلّ القطع بعد إصابة السكين في الشئ و القاطع ليس السكين بل هو جـلّ جلاله و جعل السكين سببا للقطع، معنى هذا إنّ الله عزّ و جلّ خلق لعباده الحركات و الأفعال الإرادية بسبب إرادتهم و إختيارهم لها و لكن الحركات الطبيعية ليست مرتبطة بإختيار و إرادة العباد و هى تكون بإرادة الله تعالى وحده و تخلق بأسباب أخر و هو وحده خالق كل شئ من الشموس و الـذرّات و القطـرات و النسـيجات و الميكروبات و الجزئيات و الكليات و كذلك خصائص و حركات هذه الاشياء. و ليس هناك خالق سواه و الفرق الذي بين حركات الاشياء الغير الحية و بين حركات الانسان و الحيوان الارادية هو، عندما يشاء العباد و يشاء الله تعالى له هذا الشئ يخلق له هذا الشـئ و يوفقـه فيه و لا يستطيع العبد ان يعمل شيئا من عنده و ليس عنده اى خبر كيف يفعل و يـتحرك [و حـركات الانسان تحصل بحوادث كثيرة من التفاعلات الكيميائية و الفيزيائية] و ليس

(اختيار) في تحركات الاشياء التي ليست بذي روح، مثلا إحراق النار للشئ الذي تصيبه ليس بإرادة النار [و يشاء الله و يخلق المرادات ذات الفائدة لعباده الذين يرحمهم و يحبهم مع مشيئتهم و إرادتهم تلك الاشياء و لا يشاء و لا يخلق لهم إراداتهم السيئة و الضارة اذا ما ارادوا ذلك و تحصل من هؤلاء العباد الأفعال الحسنة و المفيدة و يحزنون على ما فات عنهم الخيرات و لو كانوا يفهمون انّ هذه الأفعال و الأعمال لم تخلق بسبب الضرر و عدم النفع لم يكونوا محزونين بل كانوا يفرحون و يشكرون الله عزّ و جلّ و اراد الله سبحانه و تعالى في الأزل ان يخلق لعباده ما يرغبون بعد ما شاؤا و هكذا كان إرادة الله تعالى حاكمة و لو شاء في الأزل عدم وجود ذلك كان يخلق أفعالنا الإرادية كرها و خلقه تعالى الأفعال الإرادية لنا بعد ما أردنا كان من أجل إرادته و مشيئته تعالى في الأزل إذا فإرادته و مشيئته نافذة].

و الأفعال الإرادية للعباد تتكون من شيئين: الأوّل بإرادة و قدرة العبد و لهذا يسمى أفعال العباد بـ (الأفعال المكتسبة) و الكسب صفة الإنسان و الثّاني بإرادة الله تعالى. الأوامر و النواهي و الجزاء و العقاب من أجل وجود صفة الكسب في الانسان و قال الله عزّ و جلّ في الآية السادسة و التسعين من سورة الصافات (**و الله خلقكم و ما تعملون**) و تبين هذه الآية الكريمة ان في أفعال العباد (إرادة جزئية) يعني صفة الكسب و اثبتت ايضا بوضوح عدم وجود الجبر و بهذا السبب سمى الفعل بـ (فعل الإنسان) مثلا قولنا ضرب علي و كسر علي يفهم من هذا حصول كل شئ بقضاء و قدر.

يجب اولا إرادة العبد لحصول الفعل و خلقه و تسمى هذه الإرادة (كسبا) و يقول المرحوم الآمدي: يكون هذا الكسب سببا في خلق الأفعال و يؤثر فيها و لا يضر القول بأنّه لا يؤثر هذا الكسب في خلق الأفعال الإختيارية لانّ الفعل المخلوق و الفعل الذي أراده العبد واحد لا غير، معنى هذا ان العبد لا يستطيع ان يفعل ما يريد و يجوز حصول ما لا يريد. و ليس بعبودية ان يحصل كل ما يريد و عدم حصول ما لا يريد العبد بل هو ادعاء الربوبية و قد فضل الله و ألطف لعباده القوة و القدرة بقدر حاجتهم اليهما و بقدر امتثال الأوامر و إجتناب النّواهي، فمثلا المرء الذي يملك صحة و مالا يحج مرة في عمره و يصوم شهرا في كل سنة بعد رؤية هلال رمضان المبارك و في خلال (٢٤) اربع و عشرين ساعة يصلي خمس مرات و مالك النصاب من المال و العملة يخرج زكاة امواله بمقدار واحد في الاربعين بعد حولان الحول عليها من السنة الهجرية و يعطيها الفقراء المسلمين و ذلك بالذهب و الفضة. يرى من هذا ان الانسان حر بين فعل و ترك الأفعال الإرادية بالنسبة له و هذا يدل على جلالة ربّ العزة و اما الجاهلون و الحمق فلا يصدّقون كلام العلماء السّنّيّين بسبب جهلهم علوم (القضاء و القدر) و يشكّون في قدرة و إختيار العباد و يحسبون ان الإنسان مجبور و عاجز في أفعاله الإرادية و يطولون ألسنتهم الى (أهل السنة) بإدّعاء عدم إختيار العباد في بعض النواحي و قولهم الباطل هذا حجة عليهم في وجود الإرادة و الإختيار لهم.

(القـــدرة) معـــناها القـــدرة على فعل الشئ و عدمه و اما المشيئة لفعل شئ و عدمه فهى (الإرادة) و أمّـــا قبول الشئ و عدم رفضه فهو (الرّضا) و القبول. و (الخلق) و هو اجتماع الإرادة و القـــدرة بشرط تأثيرهما في حدوث الشئ و اذا اجتمعا بدون التأثير يقال له (كسب) و لو لم يشترط الـــتأثير و عدمه يسمى عنلئذ (الإختيار) و لا يلزم ان يكون كل صاحب الإختيار خالقا و كذلك لا يـــلزم الرضا من كل المراد و يمكن وجود الإختيار و الكسب معا و كذلك يمكن وجود الإختيار مع الخلق و لهذا يقال لله عزّ و جلّ خالق و مختار و يقال للعبد كاسب و مختار ايضا.

و يخـــلق الله جلّ جلاله طاعات و سيّئات عباده بعد إرادتهما و لكنه يرضى بالطاعات و لا يرضى بالمعاصي. و كلّ شئ يوجد بإرادته و خلقه عزّ و جلّ. و قال الله تعالى في الآية الثانية و المائة من سورة الأنعام (لا اله الاّ هو خالق كلّ شئ) .

و فـــرقة (المعتزلة) تحيرت بسبب عدم رؤيتها الفرق بين الإرادة و الرّضا و قالت إنّ الإنسان خالق ما يريد و انكرت القضاء و القدر. و فرقة (الجبرية) قد ضلت تماما و لم يفهموا وجود الإختيار بدون الخلق. و شبهوا الإنسان بالحجارة و الحطب ظنّا منهم ان الإنسان ليس عنده اختيار و قالوا ان الانســـان ليـــس بمذنب العياذ بالله لأن الله جلّ جلاله هو المريد لجميع السيئات و المعاصي و خالقها للعـــباد و لـــو لم يكـــن في الإنسان الإرادة و الإختيار و اجبر الله العباد على فعل المعاصي كما قال الجـــبريون لمـــا كان فرق بين الذين ينحدرون من الجبال بعد ان تربط ايديهم و ارجلهم و بين الذين يترلـــون ماشين على الاقدام و ناظرين الى اليمين و الشمال بحرية و لكن الحق عكس ذلك لأن الذين يـــنحدرون من الجبال بعد توثيق ايديهم و ارجلهم انما يفعلون ذلك جبرا من غير إرادتهم و اما الذين يترلـــون ماشين انما يترلون بإرادتهم لا جبرا و هؤلاء الذين لا يرون الفرق بينهما هم قصيروا النظر و يكونـــون انهـــم لا يصدّقون الآيات القرآنية. و هذا الموقف منهم يعتبر أن لا حاجة الى أوامر الله و نواهيـــه جلّ جلاله و الظن بأنّ الإنسان خالق ما يريد كما قالت فرقة (المعتزلة) (او المسماة بالقدرية) إنكار قول الله تعالى و هو (و الله خالق كل شئ) و كذلك يكون الناس بهذا الإنكار شركاء لله عزّ و جلّ في الخلق.

و تقـــول فـــرقة (الشيعة) مثل المعتزلة ان الانسان خالق ما يريده من الأفعال و يستدلون لهذا بالحمـــار الذي لا يعبر الماء رغم ضربه و هم لا يتفكرون ان الإنسان اذا أراد ان يفعل شيئا و أراد الله تعـــالى عكـــس ذلك الفعل لا تجتمعان هاتان الإرادتان مع البعض و لو حصلت إرادة الله تعالى لظهر خطـــأ قول الشيعة بمعنى ان الإنسان ليس في مقدوره ان يعمل و يخلق كل ما يريده و لو تحقق كلّ ما يـــريد الإنسان كما قالوا لكان الله سبحانه و تعالى عاجزا و ناقصا. تعالى الله و تتزّه عن ذلك. و كل شـــئ بإرادته، و هو خالق و مبدع و صانع الأشياء كلها و هكذا تكون الربوبية و عبث جدا قول و كـــتابة ان الإنســـان خلق هذا و خلقنا هذه و خلقوا ذاك و يعتبر مثل هذه الأقوال سوء الأدب نحو

الخـــالق الـــبارئ و يسبب الكفر [و قلنا من قبل ان الحركات الإختيارية للعباد قد تحصل بالحوادث الفيـــزيائية و الكـــيميائية و الفيزيولوجية من غير إرادهم و حتى بدون الإدراك منهم و العالم المنصف الذي فهم هذه الواقعة الدقيقة يستحيي أن يقول أنا خلقت هذا و صنعته و يستحيي ايضا ان يقول أنا فعـــلت هذا و اما الجاهل و قليل الفهم و الأدب لا يستحيي ان يقول كل شئ في كل مكان. يرحم الله تعـــالى الناس كله في الدنيا و يخلق ما يحتاجون اليه و يرسل اليهم و يبين صريحا ما يلزم عليهم من الامـــور ليعيشوا براحة و سلامة في الدنيا و ينالوا السعادة الأبدية في الآخرة و يهدي برحمته من يشاء مـــن الذين يغتروا بنفوسهم و الأشخاص الفاجرة و الكتب الفاسدة و الإذاعة الذين وقعوا في الضلالة و الكفر الى الصراط المستقيم و لكن لا يحسن هذه الهداية الظالمين و الطاغين و لا ينجيهم من الورطة التي استحسنوها و اختاروها و وقعوا فيها].

و انتهت ترجمة كتاب (**إعتقادنامه**) هنا و مؤلف هذا الكتاب مولانا الشيخ ضياء الدين خالد الـــبغدادي العـــثماني «قـــدّس سرّه» ولد سنة ١١٩٢ هـــ. [١٧٧٨ م.] في قصبة قره داغ من بلاد الشـــهرزور الواقعة شمال بغداد و توفى في الشام «رحمه الله تعالى» سنة ١٢٤٢ هـــ. [١٨٢٦ م.] و هو من سلالة سيدنا عثمان بن عفان «رضى الله عنه» و لأجل هذا سمى بـــ (العثماني) و كان رحمه الله يـــدرس اخاه مولانا محمود صاحب احاديث كتاب (الأربعين) للإمام النووي و بالذات الحديث الـــثاني المشـــهور بـــــ (حديث جبريل) عليه السلام طلب منه مولانا محمود صاحب ان يشرح هذا الحديـــث و لـــبى مولانا الشيخ خالد رغبة اخيه هذه لتطييب خاطره. و شرح هذا الحديث الشريف باللغة الفارسية و سمى كتابه بـــ (إعتقادنامه) و عندما ترجم هذا الشرح الى اللغة التركية سمى بـــ (الايمـــان والإسلام) وفق الله تعالى شبابنا الأعزاء لتعلم العقيدة الصحيحة التي بلغها علماء اهل السنة و الجماعة بقراءة هذا الكتاب الجليل.

و إنّ مـــترجم هـــذا الكـــتاب هو (الحاج فيض الله أفندي) من بلدة (كماخ) و ادى مهمة التدريس لسنوات طويلة في (سوكه) و توفي سنة ١٣٢٣ هـــ. [١٩٠٥ م.].

المنتخبات من المكتوبات

للإمام شرف الدّين أحمد بن يحيى المنيري

و يقول كبير علماء الهند المسلمين شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري في المكتوب الثامن عشر مـــن كتابه (المكتوبات) و هو باللغة الفارسية: و يضل كثير من الناس بالشك و الخيال و يقول بعض هؤلاء الفاسقين و باطلوا الافكار (ان الله عزّ و جلّ لا يحتاج الى العبادات و لا تفيده عباداتنا شيئا و طاعـــات الـــناس و معصياتهم سيان امام جلاله و عظمته. و العابدون لا يفعلون شيئا سوى إتعاب

انفســـهم) و زعمهم هذا خاطئ جدا لأنهم يقولون هذا لعدم معرفتهم الشرع و يحسبون ان الطاعات تفيـــد الله عـــزّ و جلّ و انّهم امروا بها و هذا الحسبان غلط جدا و ظن بإمكان ما لا يمكن و لا تنفع العـــبادات و الطاعـــات الاّ لصـــاحبها و اخبره الله جلّ جلاله ذلك في الآية الثامنة عشر من سورة (الفاطر) واضحا جليا و مثل من يزعم بهذا الزعم الخاطئ كمثل المريض الذي يوصيه الطبيب بالحمية و لا يـــراعيها و يقول هذا المريض اذا لم اتمسك بتوصية الطبيب لا يضر به شئ من هذا و لا يراعى الحمية و صحيح كلامه بانه لا يضر بالطبيب شئ و لكنه يضر بنفسه بهذه المخالفة للتوصية الطبية لأن الطـــبيب يقوم بهذه التوصية كى يشفى من مرضه لا من اجل النفع لنفسه و ان التزم توصية الدكتور بالحمية شفى من المرض و الاّ مات و لا نصيب للطبيب من هذا الضرر.

و بعض فاسدي الافكار لا يتعبدون اصلا و لا يجتنبون المحرمات يعني لا يتمسكون بالشريعة الاســـلامية و يقولون (ان الله كريم و رحيم و رؤف بعباده و هو غفار و لا يعذب احدا) نعم الكلام الاول صحيح و لكن الاخير غير صحيح لأن الشيطان وسوسهم هنا و ازلّهم الى المعاصي و العاقل لا ينخدع لوسوسة الشيطان لأن الله سبحانه و تعالى شديد العقاب ايضا كما اننا نشاهد في هذه الدنيا ان الله جلّت قدرته قد انزل على كثير من الناس الفقر و ضنك المعيشة و يعيش بأمره انواع من عباده في العـــذاب و القهـــر و مـــع انه كريم و رزاق الاّ انّه لا يعطي لقمة واحدة بدون الكد و التعب في الزراعة و الحراثة و مع انه هو المحيي و موهب الحياة للعالمين جميعا الاّ انّه لا يستمر حياة من لا يأكل او لا يشـــرب و لا يشفي المريض الذي لا يستعمل دواء و لقد خلق اسبابا للعيش و الصحة و تملك الاموال و غيرها من النعم الدنيوية و لا يرحم لمن لا يتوسل الى هذه الاسباب و يحرمهم من نعم الدنيا و كذلك الامر بالنسبة الى النعم الاخروية و خلق الكفر و الجهالة سما لقتل الروح و الكسل مرضا لها و ان لم تداو هذه الامراض تعى الروح و تموت و الدواء الاوحد للكفر و الجهل هو العلم و المعرفة و عـــلاج الكســـل هو الصلاة و العبادات المتنوعة و من يأكل السم ثم يقول ان الله رحيم و هو الذي يحفظني من ضرر السم فهو اولا يعي ثم يموت و من يشرب زيت الخروع و هو مصاب بالاسهال [و مـــريض الســـكر لـــو تناول الحلويات و النشويات] يزيد مرضه و من يمش وراء الشهوات و الهوى النفســـية يمرض قلبه و لو اعتقد ان المشى وراء الشهوات و الرغبات النفسية مرض و إثم لا يموت قلبه الاّ اذا اعتقد عكسه لأن المنكر كافر و الكفر سم قاتل للقلب.

و القســـم الآخر من فاسدي الافكار و العقيدة يقومون بالرياضة النفسية بتطبيق المجاعة على انفســـهم يريدون بهذا ان يمحوا من اساسها الرغبات الشهوانية و الغضب و اللهو اللاتي لا ترضى بها الشـــريعة الغراء ظنا منهم ان الشريعة تأمرهم بإزالة هذه الاشياء و يرون بعد مدة طويلة من الجوع و المشـــقة ان هـــذه الرغبات الذميمة لا تزال موجودة في داخلهم و ان الشريعة امرتهم بما لا يطيقون، هكـــذا يظـــنون (ثم يعودون و يقولون لا يمكن تنفيذ امر الشريعة هذا لأن الانسان يستحيل عليه ان

يبـــتعد مـــن الاخلاق الذي تخلق به و نشأ عليه و المحاولة من التخلص منه كمحاولة تبديل الانسان الاســـود الى الابيض و الاشتغال بالمستحيل لا يعني سوى تفويت العمر بالعبث) و هؤلاء مخطئون في تفكيرهـــم و صـــنعهم هـــذا و لا سيما قولهم هذا ما امرنا به الشرع ليس الا جهل مركب و حماقة قصـــوى لأن الشريعة الحنفية لا تأمر أبدا إزالة الصفات الانسانية مثل الغضب و الشهوة و غيرهما و الادعـــاء بخـــلاف ذلـــك كذب و فرية على الشريعة الغراء و لو كان هذا أمر الشريعة لما كانت في صـــاحب الشـــريعة محمـــد صلى الله عليه و سلم هذه الصفات انظروا ان شئتم ما ذا يقول صاحب الشـــريعة في هـــذا الخصوص: (**إنما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر**) و كان يقول (**الغضب لا يخرجني عن الحق**) كما في البريقة [مؤلف البريقة محمد الخادمي توفى سنة ١١٧٦ هـــ. [١٧٦٢ م.] في قونية.] شرح الطريقة و كان صلى الله عليه و سلم يظهر عليه في بعض الاحيان اثار الغضب و قد مـــدح الله سبحانه و تعالى في القرآن قائلا و (**الكاظمين الغيظ**) و لم يمدح سبحانه و تعالى الذين لا يغيظون و اما قول فاسدي الافكار يلزم على الانسان ان يزيل الشهوة فقول خاطئ لأن الرسول صلى الله عليه و سلم كان قد تزوج تسعة من النساء و هذا يكفي لبطلان هذا الادعاء و لو انقطعت شهوة المـــرء بســـبب ما يجب عليه اعادتها بطريق التداوي و كذلك الامر بالنسبة للغضب و الانسان يحفظ زوجـــته و اولاده بفضل صفة الغضب و يجاهد بفضل هذا الغضب ايضا ضد اعداء الاسلام و تخليد ذكـــرى الانســـان و رفعـــة شأنه و قدره بسبب الاولاد الناتجين من الشهوة و كل هذه الاشياء مما استحسنتها و مدحتها الشريعة الاسلامية.

و الشـــرع لا يأمـــر الناس ان يزيلوا الشهوة و الغضب بل يأمر التحكم فيهما و استعمالهما مناســـبا لما ترضى الشريعة ومثل هذا كمثل تربية خيل راكب الجياد و كلب الصياد بدلا من ازالتهما والانـــتفاع منهما بدلا من الضرر بمعنى ان الشهوة والغضب كخيل الراكب وكلب الصائد و بدونهما لا يمكن صيد النعم الاخروية و لكن يجب اولا تربيتهما ثم استعمالهما بموجب الشرع الاسلامي و ان لم يقـــم بتربيـــتهما ويتجاوزان حدود الشريعة باهمالهما فسوف يوقعان الانسان الى المخاطر و ليست الرياضـــة مـــن أجل إماتة هاتين الصفتين بل من أجل اخضاعهما للشريعة الحنيفة و هذا العمل ممكن لجميع الناس.

و أمّا القسم الرّابع ممن يزعمون باطلا فهم لا يخدعون الاّ انفسهم (و كلّ شئ قدر في الأزل و قـــبل ان يولد المولود معلوم هل هو (سعيد) ام (شقي) و هذا لا يتغير في ما بعد و هذا ادعاؤهم و يقولـــون لـــذا لا فائدة للطاعة) و لما اخبر الرسول صلى الله عليه و سلم لأصحابه الكرام رضوان الله عليهم اجمعين بعدم تغير القضاء والقدر و تقدير كل شئ في الأزل قالت الصحابة مثل ما قالوا (نترك العـــبادة و نثق القضاء و القدر في الأزل) و لكن الرسول صلى الله عليه و سلم نهاهم من ذلك و قال (**اعمـــلوا فكـــل ميسّر لما خلق له**) يعني من علمه الله في الأزل سعيدا يفعل افعال السعداء في الدنيا

يفهـــم مـــن هذا ان عبادة السعداء الذين قدر لهم السعادة في الأزل و معصية الاشقياء الذين قدر لهم الشقاوة في الأزل كهؤلاء الاشخاص الذين قدر لهم في الأزل الحياة الصحية و هم يتناولون الأدوية و الذين قدر لهم في الأزل الحياة السقيمة و الموت و هم لا يتناولون الأدوية و الأغذية لأن الذي قدر له في الأزل المـــوت بعـــد الجوع و المرض ليس له النصيب في تناول الأدوية و الأطعمة و من قدر له في الأزل الغنى يفسح له مجال المكاسب و الربح و من كتب له في الأزل الموت في الشرق يسد في وجهه الطـــرقات المؤدية الى الغرب و قد حكى ان عزرائيل عليه السلام يمر يوما عند سليمان عليه السلام اذ نظر الى احد الجالسين مع سليمان عليه السلام نظرة دقيقة و خاف الرجل من دهشة نظر ملك الموت اليـــه و لما ولى الملك ترجى من سليمان عليه السلام ان يأمر الريح بان تحمل الرجل الى احد البلدان الغـــربية حتى ينجو من عزرائيل عليه السلام و لما عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام سأله عن سبب نظره الى هذا الرجل بهذه الطريقة و اجابه عزرائيل عليه السلام قائلا (كنت أمرت بقبض روح هـــذا الرجل في احد المدن الغربية بعد ساعة و لما رأيته جالسا عندك نظرت اليه من حيرتي و عند ما ذهـــبت الى الغرب بأمر ربي عزّ و جلّ وجدته هناك و قبضت روحه) [و هذه القصة مذكورة مطولة في كـــتاب (المثنوي) لمولانا جلال الدين الرومي [محمد جلال الدين الرومي توفى سنة هــ. [١٢٧٣ م.] في قونية] رحمه الله تعالى] يرى من هذا أن التقدير الأزلي علم و ليس بأمر و ان الرجل خاف من مـــلك الموت لحصول القدر الأزلي و اجاب سليمان عليه السلام رغبته و لكن ما قدر الله عزّ و جلّ في الأزل نفـــذ بسلسلة الاسباب و كذلك ايمان من كتب سعيدا في الأزل و تحسين اخلاقه بالرياضة النفسية يقول الله عزّ و جلّ في الآية الخامسة و العشرين بعد المائة من سورة الانعام (**فمن يرد الله ان يهديـــه يشرح صدره للإسلام**) و من علم في الأزل انه يكون شقيا يعني من قدر له في الأزل دخوله الـــنار يعطى له تفكيرا (لا حاجة للعبادة لأنّه قدر في الأزل لكل شخص هل هو سعيد أم شقي) و لا يعـــبد نتيجة هذا التفكير و هذا العمل و هذا التفكير دليل على شقاوته في الأزل و كذلك يعطى لمن قـــدر له ان يبقى جاهلا في الأزل هذا التفكير (و كل شئ كتب في الأزل و من كتب له البقاء على الجهـــل لا يفيده التعلم و القراءة) و إستنادا على هذا التفكير لا يجتهد و لا يتعلم و يظل جاهلا و من كـــتب له المحصـــول الوفير من وراء الأعمال الزراعية يوفق للحرث و زرع البذور و مثل ذلك يوفق الســـعيد في الأزل للايمان و الأعمال الصالحات و الشقي في الأزل يوفق للكفر و العصيان و لا يفهم هذا الانسان الاحمق و يقول (ما علاقة الايمان و العبادة بسعادة الانسان في الأزل و ما علاقة الكفر و العصـــيان بشقاوة الإنسان في الأزل) و يريد ان يفهم هذه العلاقة بعقله الصغير و يحاول ان يحل كل شـــئ بعقلـــه و لكن العقل الانساني محدود و محاولة الفهم بالعقل ما لا يفهم بالعقل تدل على نقص العقـــل و الحماقـــة و من يفكر مثل هذا التفكر فهو احمق و قال عيسى بن مريم عليه السلام (داويت الاكمـــه و الابـــرص و احييت الموتى و اما الجهل المركب قد اعياني دواؤه) و الله جلّ جلاله بعلمه

وحكمـــته الـــبالغة يرفع درجات بعض عباده الى مرتبة الملائكة بل اعلى من الملائكة و يترل درجات البعض الآخر الى درجات الكلب و الخترير. تمت ترجمة المكتوب الثامن عشر هنا.

و توجـــد مائـــة مكـــتوب في كتاب (**المكتوبات**) لحضرة الشيخ شرف الدين احمد بن يحيى المـــنيري. كـــتب هذا الكتاب سنة ٧٤١ هـــ. [١٣٣٩ م.] و طبع سنة ١٣٢٩ هـــ. [١٩١١ م.] بالهـــند و يوجـــد هـــذا الكتاب مخطوطا في مكتبة السليمانية بإستانبول و يقول المؤلف في المكتوب السادس و السبعين:

(الســـعادة) معناها كون الإنسان من أهل الجنة و (الشقاوة) معناها كون الإنسان من أهل جهنم. السعادة و الشقاوة خزينتان من خزائن الله تعالى. و مفتاح الخزينة الاولى منهما هى الطاعة و العـــبادة و اما مفتاح الخزينة الثانية فهى المعاصي و الذنوب. ان شقاوة الانسان و سعادته خاص بعلم الله فقـــط [يســـمى هـــذا بالقدر]. و يعبد الله سبحانه و تعالى من علم سعادته في الأزل و من علم شـــقاوته في الأزل لا يعمل الاّ السيئات و كل انسان في الدنيا يعرف نفسه أسعيد ام شقى بنظره الى أعماله. و العلماء المتقون يميزون الشقى من السعيد على هذا الأساس و لكن لا يفهم هذا رجل الدين المتعـــلق فكره بالدنيا. و العزة و النعمة في عبادة الله تعالى و طاعته بإخلاص و كل سيئة او ضيق في إرتكـــاب الذنوب و تأتي الشدة و المصيبة لكل امرئ من طريق السيّئات. كما ان الراحة و الأمن و الطمأنينة تأتي من طريق الطاعات [هذا سنة الله عزّ و جلّ لا يمكن لاحد أن يغيّرها و لا يلزم قبول ما يسهل للنفس و ما تتلذذ به السعادة. كذلك لا يجب ان يظن ما تشق به الأنفس و ما تتألم به الشقاوة و المصـــيبة] و هـــلك العابد الذي امضى عمره بالعبادة و التسبيح بالمسجد الاقصى في القدس بترك سجدة واحدة لعدم تعلمه شروط العبادة و الاخلاص هلاكا نهائيا و كلب اصحاب الكهف مع كونه غير طاهر الاّ انه رفع قدره لمشيه عدة خطوات وراء الصديقين الابرار رفعا لم يترل بعد. و هذه الحالة تحـــير عقـــول البشر و مدى العصور لم يستطع العلماء ان يفكوا هذا اللغز لأن عقل الانسان لا يحيط بحكمـــة هذه المسألة قال الله تبارك و تعالى لآدم عليه السلام و زوجته (**و لا تقربا هذه الشجرة**) و أراد أكله لأنه تعالى علم في الأزل بأن آدم عليه السلام يأكل من تلك الشجرة و أمر ابليس ان يسجد لآدم عـــليه السلام و لكنه شاء أن لا يسجده و أمر العباد بطلبه و لكنه لم يشأ التلاقي لمن لا إخلاص لـــه لذا قال العارفون (لم نفهم أصلا) و نحن لا نستطيع ان نقول شيئا لأن الله سبحانه و تعالى ليس بمحـــتاج الى ايمان الناس و طاعاتهم و لا يضره كفرهم او عصيانهم و هو الصمد اى لا يحتاج الى احد المخلوقات اصلا و جعل العلم سببا لإزالة الظلام و الجهل لإرتكاب الآثام و يتولد من العلم الايمان و الطاعـــة و من الجهل الكفر و المعاصي و يجب عدم ترك الطاعة مهما صغرت و يجب الإجتناب من الذنـــوب مهما صغرت ايضا و قال العلماء المسلمون ثلاثة أشياء أسباب لثلاثة أشياء: الطاعة سبب لـــلفوز برضى الله تعالى، و إرتكاب السيئة سبب الوصول الى غضب الله عزّ و جلّ، و الايمان سبب

لنيل الشرف و الدرجة العالية. و لهذا يجب الإحتراز جدا من إرتكاب السيئة لأنه يمكن وجود غضب الله تعالى في هذه السيئة و لنعتبر كل مسلم و مسلمة احسن من انفسنا لأنّه ربما يكون احب العباد الى الله جـــلّ جلاله و التقدير الالهي الأزلي لكل امرئ لا يتغير اصلا و لو شاء الله تعالى عفا عن مؤمن لم يعمل الاّ السيّئات طوال حياته و لما سألته ملائكة الرحمن (**قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدمـــاء**) لم يجبهم بـــ (**انهم لا يفسدون فيها**) و لكنه تعالى قال (**انّى اعلم ما لا تعلمون**) اى (اني أاهل ما ليسوا متأهلين و اقرّب البعيدين و اعزّ الذليلين) أنتم تنظرون الى افعالهم و انا انظر الى الايمان في القـــلوب، انتم تنظرون الى براءتكم من الذنوب و هم يلجؤون الى رحمتي اني احبكم لبراءتكم من المعاصـــي كذلك احب ان اغفر لذنوب المؤمنين انتم لا تعلمون ما اعلم اني الطفهم بلطفي الأزلي و احصـــنهم جميعا بلطفي الأبدي) تمت الترجمة من المكتوب السادس و السبعين و حضرة الشيخ شرف الديـــن احمد بن يحيى المنيري المتوفى رحمه الله تعالى سنة ٧٨٢ هـــ. [١٣٨٠ م.] كان قد عاش حياته في مديـــنة بهـــار بالهند و قبره هناك الآن و المنير اسم القرية التابعة لمدينة بهار و ذكرت ترجمة حياته مفصـــلة في كتاب (اخبار الأخيار) للشيخ المحقق الشاه عبد الحق الدهلوي [الشيخ عبد الحق الدهلوي تـــوفى ســـنة ١٠٥٢ هـــ. [١٦٤٢ م.] في دلهى.] و هو باللغة الفارسية. طبع الكتاب مرتين الاولى مـــنهما في مدينة ديوبند بالهند سنة ١٣٣٢ هـــ. [١٩١٤ م.] و المرة الثانية طبع بباكستان في مدينة لاهور و مؤلفاته (**إرشاد السالكين**) و (**معدن المعاني**) و (**المكتوبات**) لها قيمة عظيمة.

و يذكر الإمام الرّباني رحمة الله تعالى عليه في مكاتيبه المختلفة (يقال فرضا لأوامر الله تعالى و حـــراما لمـــناهيه تعالى و مباحا لما لم يؤمر او يحرم و يقال عبادة لاتيان الفرائض و اجتناب المحارم و إســـتعمال المباحات رضاء لله تعالى و ينبغي العلم و العمل و الإخلاص لأن يكون العبادة صحيحة و مقبولة أى يجب تعلم شروط هذه العبادة و إتيانها لوجه الله و حسب و الإخلاص هو القيام بالأعمال حســـب اوامـــر الله و كســـب رضائه و محبته لا للدنانير و الدراهم و الجاه و المواقع و منافع اخرى دنيويـــة و يحصل العلم بقراءة كتب الفقه على يد عالم و الإخلاص بأقوال وليّ و احواله و حركاته و كذا بقراءته لكتب التصوف.

و العـــلوم الاسلامية على قسمين: علوم الدين و علوم الفنون و تعلمهما بقدر الحاجة فرض فمـــثلا يفرض على مستعملي الأدوية كيفية و مقدار إستعمالها و كذا كيفية التعلم مجملا في إستعمال الأجهزة الكهربائية فرض على مستعمليها لأن الجهل بها يسبب الهلاك.

إنّ من آمن بالفرائض و المحرمات الاّ أنّه قد اهمل العبادة كسلا او اتباعا لأقران السوء فان لم يـــتب قبل الموت فيعذب في النار جزاء لذنوبه و من لم يرغب تعلم الفرائض او من تعلم و لم يهتم به او مـــن ترك الفرائض دون الخوف من الله تعالى و لم يحزن فيخرج من الاسلام و يكون كافرا و يخلد في النار و كذا القول في المحرمات.

لن تكون العبادة صحيحة و ان اديت بإخلاص لمن لم يتعلم علم العبادة و شروطها و يعذب في النار كمن لم يؤدها قط و اما عبادته فتكون صحيحة ان شروطها و يعذب في النار كمن لم يؤدها قـــط و امـــا عبادته فتكون صحيحة ان علم و رعى شروطها و نجى من عذاب النار الاّ انه لم يؤدها بإخلاص فلن يقبل منه هذه العبادة و لا غيرها من الخيرات و الحسنات أى لا يثاب عليها و قد اشار الله تعالى الى عدم رضائه و إستحسانه لمثل هذه العبادات و الخيرات و الحسنات في آخر اية من سورة الكهـــف فـــلا فـــائدة للعبادة التي لم تؤد بالعلم و الإخلاص و لا ينجو صاحبه من الكفر و الإثم و العذاب و قد روى كثير من المنافقين الذين ادّوا مثل هذه العبادات و ماتوا على الكفر و العبادات التي تـــؤدى بالعـــلم و الإخلاص تصون صاحبه من الكفر و المعاصي في الحياة الدنيا و تعززه و كذا في الآخرة يحفظه من عذاب النار كما وعد الله تعالى في الآية التاسعة من سورة المائدة و في سورة العصر و الله لا يخلف الميعاد)].

كان الله و لم يكن مع شئ
و كلّ شئ هالك الاّ وجهه

نحن نعرف ما حولنا بأعضائنا الحسية و الأشياء المؤثرة في أعضائنا الحسية تسمى (الوجود) و تســـمى تأثيرات الموجودات في الحواس الخمس (الخاصة) او (الصفة) و تعرف الموجودات و تميز عن بعضها بالمميزات الخاصة. الضياء و الصوت و الماء و الهواء و الزجاج كل واحد من هولاء كائن اى (موجـــود) و يقـــال للكائنات التي لها وزن يعني ثقل و حجم اى تحتل مكانا في الفضاء (جوهرا) أو (مـــادة) و تميـــز المادات بعضها عن بعض بصفاتها و خواصها، مثلا كل من الهواء و الماء و الحجر و الـــزجاج مادة. و الضياء و الصوت ليسا بمادة لأنهما لا يحتلان المكان و ليس لهما وزن و كل كائن يحمل (طاقة) يعني (قدرة) اى يستطيع عمل شئ. و كل مادة اما تكون صلبا اى جامدا او مائعا يعني ســـائلا او غازا و بهذا تكون على الأحوال الثلاثة. و للمواد الجامدة شكل خاص و المواد السائلة و الغازيـــة ليست لها شكل مخصوص و معروف، لأن هذه المواد تأخذ شكل الأواني التي توجد فيها و تســـمى المادة التي اخذت شكلا (جسما) و توجد المواد دائما على الاشكال الجسمية فمثلا كل من المفـــتاح و الابرة و الملقطة و المجرفة و المسمار اجسام مختلفة و لكن الجميع صنعت من مادة الحديد و تنقسم الاجسام الى قسمين: جسم بسيط و جسم مركب.

و كل جسم محكوم للتغير الدائم مثلا الجسم يغير مكانه بالحركة و ينمو و يصغر و يتغيّر لونه و اما الجسم الحيّ فيموت بعد ما يمرض و تسمى هذه التغيرات (الواقعة) او (الحادثة) و لا يتأتى التغير في المادة بدون التأثير الخارجي و اذا لم يتحول بناء المادة و لم يتغير اصلها نتيجة وقوع الحادثة فعندئذ

تسمى (الحادثات الفيزيائية) فتمزق الورق حادث فيزيائي و لكى تحصل حادثة فيزيائية في المادة يجب تـــأثير قوة خارجية على تلك المادة و تسمى الحوادث التي يتحول بها بناء المادة و يتغير بها اصل المادة (الحادثـــات الكـــيميائية) فـــتحول الورق الى الرماد بعد حرقه حادثة كيميائية و لكى تحصل حادثة كـــيميائية في جســـم مـــا يجب ان يؤثر فيه مادة اخرى و يسمى حصول حادثة كيميائية فى كل من مادتين او اكثر بتأثير البعض في البعض (تفاعلا كيميائيا) .

و دخول المواد في التفاعلات الكيميائية يعني تأثير بعضها في بعض يمكن حدوثها بأصغر جزء منها و يسمى هذا الجزء الاصغر من المواد بـــ (الجوهر الفرد) او (الذرة = آتوم) و يكون كل جسم مـــن الـــذرات الجزئيات اى مجموعة الذرات و مهما يوجد الشبه بين بناء الجزئيات الاّ انه فرق بين الحجـــوم و الاثقـــال و لهذا السبب نعرف اليوم مائة و خمسة انواع ذرية و اكبرهن اصغر مما يتصور بحيـــث لا يمكـــن رؤيتها من خلال اقوى مجهر و يحدث من تجمع الذرات المتشابهة (جسم بسيط) او (جوهـــر) و من اجل وجود مائة و خمسة أنواع من الذرات توجد مائة و خمسة انواع من الاجسام البســـيطة و كـــل من الحديد و الكبريت و الزئبق و الغاز الاوكسيجيني و الفحم جوهر و يحصل من اجتماع الذرات المختلفة (جسم مركّب) و هناك مئات الالوف من الاجسام المركبة. و كل من الماء و الســـبرتو – (العرق) و الملح و الجير (الجص) اجسام مركبة و تتكون الاجسام المركبة بتجمع اثنين او اكثر من الاجسام الجزئية البسيطة و تحصل الاجسام البسيطة باجتماع الذرات مع البعض.

و جميع الاجسام كالجبال و البحار و كل الأنواع النباتية و الحيوانية تكونت من مجموعة مائة و خسمة جواهر و الحجر البنائي لجميع المخلوقات حيا او ميتا هذه الجواهر المائة و الخمسة و يتواجد كـــل جسم من الاجسام بإجتماع واحد او اكثر من جزئيات هذه الجواهر المائة و الخمسة فالهواء و الـــتراب و الماء و الحرارة و الضوء و الكهرباء و الميكروبات يتسببون الىتحطم الاجسام المركبة او الى تجمـــع الاجســـام و لا تغير بدون السبب و في هذه التغيرات تنتقل الاجسام الجوهرية اى الاحجار البنائية لهذه الموجودات من مكان الى مكان او يأخذون حالة مستقلة بعد الإنفصال من الجسم و نرى فـــناء الاجســـام و علي الاساس ننخدع بالحكم لأن هذه الظاهرة التي نقول انها وجدت او انعدمت ليســـت ســـوى تغـــير المواد، مثلا فناء جسم كالميت في القبر بتحوله الى اجسام اخرى بشكل آخر كحدوث الماء و الغازات و المواد الترابية الجديدة و اذا لم تتأثر المواد الجديدة المتحولة من الاجسام الى حواســـنا الخمسة لا نستطيع ان نفهم حدوثها مرة اخرى. و لهذا نحكم على المادة المتغيرة بالفناء نحن نشاهد تغير شكل كل جوهر من مجموع الجواهر المائة و الخمسة و كذلك وقوع الحوادث الفيزيائية و الكـــيميائية في كل مادة و عند ما يختلط الجوهر في بناء التركيب يتحول الى ايونات يعني ان ذرات الجوهـــر اما تعطى الالكترون او تأخذها. و هكذا تتغير الخصوصيات الفيزيائية و الكيميائية المختلفة لهذا الجوهر و تتألف ذرات كل جوهر من نواة واحدة و جُزَيْئات من اعداد مختلفة تسمى الالكترون

و توجـــد النواة في جوف الذرة و تتكوّن نويات جميع الذرات ما عدا الهيدروجين من حبات يقال لها برتون و نيترون و البرتون تحمل شحنات كهربائية ايجابية و اما النيترون فلا شحنة لها و الالكترونات هي عبارة عن شحنات كهربائية سالبة و تدور حول النواة الاكترونات تغير مداراتها في بعض الاحيان كما تدور في مداراتها في كل وقت و آن. و يعرف حصول التغيرات و التجزئات في نويات الذرات بوجود عناصر مشعة.

و عند حصول التجزئة يفهم ان جوهرا يتحول الى جوهر آخر و تتقلب المادة الى الطاقة عند فـــنائها و قد احتسب هذا التغير من طرف اينشتاين اِذاً تحدث التحولات في الجواهر كما تحدث في المركبات و تتحول من حالة الى اخرى و كل مادة تتغير سواء كانت حية او لا، يعني ينعدم القديم و يوجد الحديث و الذي يوجد اليوم من ذوي الارواح (النباتات و الحيوانات) لم يكن من قبل و كانت احياء اخرى. و بعد مدة من الزمن سوف لن يبقى اى من ذات الارواح الموجودة الآن و تأتى مكانه ذات الارواح الاخرى. و نفس الامر بالنسبة الى الكائنات الغير الحية و جميع الموجودات سواء كانت حيـــة أم لا، ســـوف تتغير مثلا الحديد و هو عبارة عن جوهر واحد او الحجر و هو مزيج الاجسام المختـــلفة و ايضـــا العظـــم و ما شابه ذلك من المواد و الذرات يتغير جميعا يعني ينعدم القديم و يأتي الحـــادث مكانـــه و الانسان يعجز عن إدراك الفرق المميز بين المنعدم و الحادث اذا شابه كل واحد منهما الآخر في الخصوصيات و يظن ان المادة موجودة دائما و مثل ذلك كمثل المتفرج لشريط الفيلم الســـينمائي على الشاشة و هو لا يستطيع تمييز الصور العارضة على الشاشة بإستمرار و يحسبها نفس الصـــورة الـــتي تـــتحرك في شريط الفيلم و عندما تكون الورقة رمادا بعد الإحتراق نقول ان الورقة انعدمـــت و حدث الرماد و نقول عندما يذوب الثلج انعدم و حدث الماء. و العلوم العصرية في المادة مذكورة بالتفصيل في كتاب (**السعادة الابدية**) و من اراد مزيدا منها فليراجعه.

و يقـــول العلامـــة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني «رحمه الله تعالى» في اوائل كتاب (**شرح العقائد**):

(و العـــالم) اى ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به الصانع يقال عالم الاجسام و عالم الاعراض و عالم النبات و عالم الحيوان الى غير ذلك ...) .

و يقول العلامة السيد شريف الجرجاني [السيد شريف علي الجرجاني توفى سنة ٨١٦ هـــ. [١٤١٣ م.] في شيراز.] في الصحيفة ١٤٤ اربعمائة و واحد و اربعين من كتاب (**شرح المواقف**):

(إنّ الأجســـام محدثة [اى مخلوقة يعني وجدت بعد ان لم تكن و قلنا فيما سلف انهم يتولدون مـــن بعضهم دائما] و ضبط الكلام في هذا المقام ان يقال انها اما ان تكون محدثة بذواتها و صفاتها او قديمة بذواتها و صفاتها او قديمة بذواتها و محدثة بصفاتها او بالعكس فهذه اربعة اقسام مقيسة الى نفس الامـــر ثم اما ان نقول بواحد منها او لا نقول بل نتردد و نتوقف فهذه خمسة احتمالات: الاول انها

محدثة بذواتها الجوهرية و صفاتها العرضية و هو الحق و به قال الملايين كلهم من المسلمين و اليهود و النصارى و المجوس. الثاني انها قديمة بذواتها و صفاتها و اليه ذهب ارسطو و من تبعه من متأخري الفلاسفة كالفارابي [محمد الفارابي توفى سنة ٣٣٩ هـ. [٩٥٠ م.] في الشام.] و ابن سينا [ابن سينا حسين توفى سنة ٤٢٨ هـ. [١٠٣٧ م.]] [بمعنى انها أزلية و لم تحدث من العدم و كانت دائمة الوجود و علم الكيمياء الحديث يثبت قطعا بطلان هذا القول و من يعتقد هكذا او يدعيه يكفر و يخرج من الدين الاسلامي].

الثالث انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها و هو قول من تقدم ارسطو من الحكماء. [و في ايامنا هذه يعتقد كثير من رجال الفنّ هذا الاعتقاد الخاطئ].

الرّابع انها حادثة بذواتها قديمة بصفاتها و هذا لم يقل به احد لأنّه ضروري البطلان فجعله من الأقسام العقلية و الإحتمالات بالنظر الى بادي الرأى الخامس التوقف في الكل أراد به ما عدا الإحتمال الرابع اذ لا يتصور من عاقل ان يتردد و يتوقف فيه بل لابد ان ينفيه ببداهته و هو مذهب جالينوس اذ يحكى عنه انه قال في مرضه الذي توفى به لبعض تلامذته اكتب عني اني ما علمت ان العالم قديم او محدث و ان النفس الناطقة هى المزاج او غيره و قد طعن فيه اقرانه بذلك حين أراد من سلطان زمانه تلقيبه بالفيلسوف. اذا عرفت هذا فنقول لك في حدوث الاجسام بذواتها و صفاتها مسالك ستة الاول و هو المشهور المبسوط في اثبات هذا المطلوب، الاجسام لا تخلو عن الحوادث و كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بذاته و صفاته فالاجسام حادثة كذلك).

و قد اثبت المسلمون ان المواد و الصفات حادثة من عدة وجوه: الوجه الاول ان المادات و الذرات كلها متغيرة و الشئ المتغير لا يمكن قدمه و يجب حدوثه لأنّ وجود كل مادة مما قبلها يقطع رجوعها الى الاوائل اللامتناهية و يتحتم وجود البداية لهذه المتغيرات اى ان المادات الاولية لها بداية الوجود و أنها احدثت من العدم و اذا لم يكن المادات الاولية اللاتي اوجدت من العدم يعني لو كان امر حدوث المادة الاخيرة من المادة التي قبلها راجعة الى البداية اللامتناهية لما كانت هناك بداية حدوث المواد من بعضها البعض و كان اليوم يلزم عدم وجود مادة ما. و يدل وجود المادات و حدوثها من بعضها على خلقها من المادات اللاتي اوجدت لأول مرة من لاشئ. و كانت قد أوضحت هذه المسئلة في المادة السابعة و الثلاثين من كتاب (المجددون في الدين) و ذلك كدليل و اثبات و يستحسن قراءتها من هناك.

و نقول ايضا الحجر الساقط من السماء لا يمكن انه جاء من الأزل، لأنّ معنى الأزل ليس له بداية و لا اول له. و معنى إتيان الشئ من الأزل اى من اللامتناهي حدوثه من لاشئ، و الشئ المتصور حدوثه من الأزل يجب ان لا يحدث و الادعاء للشئ الحادث على انه أتى من الأزل ادعاء باطل يخالف العقل و المنطق و الفن و انه منكر الاقوال و لا يقوله الاّ الجاهل و كذلك توالد الناس

بعضـــهم من بعض لا يمكن قدمه و الانسان وجد نتيجة التكاثر و الإنتاج من الانسان المخلوق اول مـــرة من العدم و لو قيل لم يوجد الإنسان الأول المخلوق من العدم بل كان توالد الناس بعضهم من بعـــض مـــن القدم لوجب عدم وجود أى انسان. و كذلك الامر بالنسبة لكل مخلوق و الادعاء بأن المـــادات و الاجسام كى تحصل بعضها من بعض يلزم اولا (ان يكون كذا وكذا و ان لا يكون كذا وكـــذا و انها وجدت من العدم و ان المواد الاولية غير موجودة) كلام يخالف العقل والمنطق و الفن و لا يقتضـــي التغير كون الشئ قديما بل يقتضي حدوثه من العدم و بمعنى آخر لا يقتضي كونه (واجب الوجود) بل يقتضي كونه (ممكن الوجود).

ســـؤال: انّ ذات و صفات صانع هذا العالم قديم ازلي اما يجب ان يكون هذا العالم قديما لأن صفة الخلق قديمة؟

الجـــواب: نحن نرى دائما ان الصانع الأزلي يغير المادات و الذرات باسباب مختلفة يعني يفني هـــذه الجواهر و يأتي بغيرها مكانها و الصانع الأزلي يخلق المواد بعضها من بعض كلما يريد و عندما يشـــاء و كمـــا انـــه يخلق العوالم و يبدع المادة و الذرة استنادا الى الأسباب كذلك يقدر خلق هذه الاشياء بدون السبب و بدون الواسطة عندما يريد.

و مـــن يعتقد ان العالم حادث يعتقد ايضا فناءه اى انه سيفنى مرة اخرى كما بدأ أول مرة، لأنّ الـــذي خـــلق مـــن العـــدم كذلك يرجع الى الفناء و العدم. و نحن نشاهد الآن زوال كثير من الكائنات اى تحولها الى الفناء بحيث لا تؤثر الى حواسنا الخمسة.

و يجـــب الايمان بأن المادات و الاجسام و كل شئ خلقت من العدم و مرة اخرى ترجع الى العـــدم حتى يكون مسلما و نشاهد حدوث الأجسام و زوالها مرة اخرى يعني نرى عدم بقاء اشكالها و خصائصها. و قلنا في ما سبق ان الأجسام تبقى مادتها بعد ما تفنى الأجسام الاّ أنّها ليست أزلية، و خـــلقها الله عـــزّ و جلّ منذ زمن بعيد، و يوم القيامة سوف يفنيها مرة اخرى و علوم الفن في هذا الـــزمان غير مانعة عن تصديق هذه المسألة و إنكارها يعتبر افتراء على الفن وعداوة للدين الإسلامي والإســـلام لا يـــرفض العـــلوم الفـــنية و لكنه يرفض عدم تعلم العلوم الدينية و عدم القيام بوظائف وواجبات العبادة وكذلك لاتنكر العلوم الفنية الدين الإسلامي.

و لمـــا كـــان العالم حادثا لابد له من خالق لأنّه كما قلنا ليس هناك حادثة تحدث من تلقاء نفســـها و يصـــنع اليوم في المعامل و المصانع المئات و الآلاف من المنتوجات الصناعية و الزراعية و التجارية مثل الادوية و ادوات المنازل و اجهزة الكترونية و مواد كهربائية و مختلف آلات الحروب و الدمـــار نتيجة حسابات دقيقة و تجارب عديدة و هل من مدّع يدّعي بأن كل ذلك نتجت من تلقاء نفســـها؟ لا بل يقولون انها انتجت بعلم و طلب و لابد من صانع، اذًا لم يقولون ان الملايين من المواد و الحوادث الظاهرة في الاحياء و الجمادات و الكشوفات الحديثة الدقيقة الظاهرة في كل عصر حيث

لم يكشــف و يعــرف مكوناهما لحد يومنا قد تكوّنت و ظهرت من تلقاء نفسها؟ ما هذا الاّ تلوّنًا و جهالــة و عنادا و حماقة واضحة من مدعيها و يتبين من ذلك بأنه لابد لكل مادة و لكل حركة من خالق. و هذا الخالق (واجب الوجود) اى انه لم يسبق بعدم و هو واجب و مستمر الوجود و وجوده لا يحــتاج الى شــئ اصــلا، و لــو لم يكن مستمر الوجود لكان (ممكن الوجود) و يصبح كباقي المخــلوقات الاخرى حادثا و مخلوقا و المخلوق يوجد بعد تغير المخلوق الآخر او يحدث من العدم و يجب ان يكون له خالق و صانع و هكذا يدخل فيه التسلسل و هو محال و لو نتفكر كما قلنا من قبل ان الــتغيرات في المخلوقات لا تستمر الى ما لا نهاية فإن الخالقين ايضا لا يتسلسل فيهم الخلق و الخلق يــبدأ مــن الخالق الاول لأنه لو قلنا بالتسلسل و الدوران في خلق الآلهة للزم عدم وجود اله واحد و الخــالق الاول الذي لم يخلق هو الصانع و المبدع لجميع الموجودات لااله الاّ هو خالق كل شئ و اذا ثبت قدمه إستحال عدمه و هو الدائم و لو لم يكن لحظة واحدة لفنيت كل الموجودات و هو واجب الوجــود لا يحــتاج الى اى شئ لأى شئ. و يجب ان يكون صانع و مبدع الارضين و السموات و الذرات و المخلوقات الذي خلقهن بنظام و ابدع في خلقهن ذا قدرة خارقة ابدية و عليما و ان يفعل مــا يريد في الحال و واحدا و ان لا يأتيه التغيير و التبديل و لو لم يكن صاحب قدرة ابدية و صاحب عــلم دائم لم يكن يستطيع ابداع هذه المخلوقات بهذا النظام العجيب و الدقيق و لو كان هناك آلهة لكــانت تختلف ارادهم في خلق شئ ومن لا يقبل إرادته لن يكون إلها و لفسدت المخلوقات و اختل الــنظام كمــا قال الله عزّ و جلّ (**لو كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا**) و العاجز في الإرادة اى من لا يستطيع عمل ما يريد لن يكون إلها و من يرد مزيدا من المعلومات فليراجع (**قصيدة الأمالي**) باللغتين العربية و التركية. [مؤلف قصيدة الأمالي علي الاوشي توفى سنة ٥٧٥ هـــ. [١١٨٠ م.]]

و الخــالق لا يأتيه التغيير ابدا و هو كان قبل خلق العالم مثلما كان عليه الآن و هو كما خلق الخلق من عدم فانه الآن ايضا خالق و مبدع كل شئ لأن التغيير دليل على خلقه من العدم. و ذكرنا في ما سبق ان الله تعالى موجود دائما و باق الى الابد و بهذا السبب لا يقبل ذاته او صفاته اىّ تغيير و يحــتاج اليه جلّ و علا الخلائق دائما كما هو الحال في اول الأمر و هو وحده يفعل ما يريد و يغير ما يشــاء و جعل لكل شئ سببا كى يمشي كل شئ على النظام و حتى يستطيع البشر ان يعيشوا حياهم في الحضارة و كما خلق الاسباب فانه خلق ايضا قوة التأثير و الفعل للاسباب. و الناس لا يستطيعون ان يخلقوا اى شئ و لكنهم يكونون وسائل الى تأثير الأسباب في المواد فقط.

و أكــل شــئ عند الجوع و إستعمال الدواء عند المرض و ايقاد الكبريت لإشعال الشمعة و صــب الاحمــاض على الزنك [يعني توتيا] لحصول غاز الهيدروجين و الجمع بين حجر الجيروتراب القصار ثم تسخينهما من اجل الحصول على الاسمنت و تربية البقرة للحصول على اللبن و إنشاء مولد الطاقة الكهربائية من اجل الحصول على الكهرباء و إنشاء المصانع المختلفة لجميع الأغراض كل ذلك

وسـيلة و سبب لخلق الله سبحانه و تعالى اشياء جديدة لأن إرادة و قوة الإنسان سبب خلقه البارئ المصور و اصبح الناس سببا لخلق الله تعالى هذه الاشياء و هكذا كانت ارادة الله جلّت قدرته. و يفهم مـن هذا جليا ان القول مثل (هذا الشئ خلقه الإنسان) و (هذا خلقناه) ما هو الاّ قول منكر مخالف للعقل و الدين و لا يقوله الاّ الجاهل الاحمق، و على الناس جميعا حب بارئهم الذي لا اله الاّ هو و ان يكونـوا عبادا مخلصين للخالق المصور المحيي المميت و هو الرزاق العليم يعني يجب على كل امرئ ان يعـبد الله جلّ و علا و يطيعه و هذه المسألة ذكرت مفصلة في المكتوب الذي كتب في اوائل كتابنا هذا و قد اخبرنا واجب الوجود الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد الاله الحق ان اسمه تعالى (اللّه) و ليـس للعـباد الحـق في تغيير ما علّمه لنا اسمًا لذاته تعالى و عمل الشئ بدون حق يعتبر ظلما و امرا قبيحا.

و يعـتقد النصارى و القساوسة الرهبان بثلاثية الخالق الاّ ان اقوالنا السالفة الذكر قد اثبتت وحدانية الله سبحانه لا اله الاّ هو مثلما اثبتت بطلان اقاويلهم الفاسدة.

الله اكبر الله اكبر لا اله الاّ اللّه

و الله اكبر الله اكبر و لله الحمد

اَلسَّلَفِيُّون

لا يوجـد في كتب علماء اهل السنة و الجماعة عبارة (السلفية) و (مذهب السلفية) و مثل هـذه الاسمـاء ابتدعت من طرف الوهابيين و اللامذهبيين و لما ترجمت كتب اللامذهبيين من اللغة العـربية الى اللغة التركية بأقلام رجال الدين الجاهلين انتشرت هذه الأفكار بين الاتراك و في نظرهم (هناك مذهب اسمه مذهب السلفية و كان جميع السنيين يتبعون هذا المذهب قبل قيام مذهبي الأشعرية و الماتـريدية و هـم اتـبعوا طريق الصحابة و التابعين «رضى الله عنهم» و مذهب السلفية مذهب الصـحابة الكـرام و التابعين و اتباع التابعين و كانت الأئمة الكبار تابعين لهذا المذهب و ظهر اول كـتاب لـلدفاع عن مذهب السلفية و هو (**الفقه الاكبر**) الفه الإمام الأعظم ابوحنيفة و قد عرف الإمـام الغـزالي [الإمام محمد الغزالي توفى سنة ٥٠٥ هــ. [١١١١ م.] في طوس.] في كتابه (**إلجام العـوام عـن علم الكلام**) إنّ مبادئ و أسس المذهب السلفي سبعة و يبدأ علم الكلام للمتأخرين بظهـور الإمام الغزالي و قد ادخل الغزالي التعديلات و التغييرات في مبادئ علم الكلام بعد فحص و تدقيـق مذاهـب المتكلمين المتقدمين و افكار الفلاسفة المسلمين و ادخل المباحث الفلسفية الى علم الكلام بهدف الرد و لكن الرازي و الآمدي كوّنا علما خاصا بمزج الكلام و الفلسفة و اما البيضاوي

فقـــد جمـــع بين الكلام و الفلسفة بحيث لا ينفكان من بعضهما و علم الكلام للمتأخرين منع إنتشار مذهـــب الســـلفية و قد حاول ابن تيمية و تلميذه ابن القيم الجوزية احياء مذهب السلفية. و اخيرا انقسم مذهب السلفية الى قسمين السلفيون المتقدمون و هم لم يخوضوا فى التفصيلات في حق صفات الله عـــزّ و جـــلّ و النصوص المتشابهات و اما السلفيون الذين جاؤا بعدهم فاهتموا بجهة التفصيل. و يـــرى هذه الحالة واضحة على السلفيين المتأخرين كابن تيمية و ابن القيم الجوزية و يسمى السلفيون المتقدمون و المتأخرون معا (اهل السنة الخاصة) و مهما اوّل المتكلمون من اهل السنة بعض النصوص الاّ ان السلفية خالفوا ذلك و افترق السلفيون من المشبهة بقولهم ان وجه الله و مجيئه سبحانه و تعالى لا يشبهان وجه و اتيان الانسان) هذا قولهم.

و لا يجـــوز قـــول ان مذهـــبي (**الأشعرية**) و (**الماتريدية**) اسّسا فيما بعد لأن هذين الإمامين الجليلين شرحا العلوم الدينية و العقائدية التي عرفها السلف الصالح و بوّبها الابواب و جعلها في متناول فهـــم الشـــباب. و الامام الاشعري حلقة من حلقات السلسلة الطلابية للامام الشافعي «رحمهما الله تعـــالى» و كذلك الامام الماتريدي كان حلقة كبيرة من حلقات السلسلة الطلابية للإمام الاعظم ابي حـــنيفة «رحمهمـــا الله تعـــالى» و كلا الامامين لم يخرجا من حدود مذهبي إماميهما المشتركين و لم يؤسّســـا مذهبا جديدا لهما. و لأستاذيهما و لجميع ائمة المذاهب الأربعة مذهب واحد و هو مذهب (**اهـــل الســـنة و الجماعة**) و الأصح انها فرقة. و عقيدة هذه الفرقة مطابقة تماما لعقيدة الصحابة و الـــتابعين و تبع التابعين «رضى الله عنهم اجمعين«. و كتاب (**الفقه الاكبر**) الذي الفه الامام الأعظم ابوحـــنيفة رحمـــه الله يدافـــع عن مذهب أهل السنة و الجماعة و لم يأت ذكر كلمة السلفية في هذا الكـــتاب و لا في كتاب (**إلجام العوام عن علم الكلام**) للإمام الغزالي لأننا قرأنا كثيرا هذين الكتابين من قبل و (**القول الفصل**) و هو احد الشروح لكتاب الفقه الاكبر يحتوي اكثر من اربعمائة صفحة و يعـــرف مذهـــب اهل السنة و الجماعة و يرد على الفرق البدعية و على الفلاسفة و قمنا بطبع كتابى (**القـــول الفصل**) و (**إلجام العوام**) بالاوفست لما رأيناهما ذوي فوائد عظمى. و **مكتبة الحقيقة** قامت مرة ثانية بطبع الكتابين من نفس الأفلام و يقول الامام الغزالي في كتابه (**إلجام العوام**) ما نصه: (اعلم أنّ الحـــق الصـــريح الـــذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف اعني مذهب الصحابة و التابعين و ها انا اورد بيانه و بيان برهانه (فاقول) حقيقة مذهب السلف و هو الحق عندنا أنّ كل من بلغه حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة امور) . يتضح من هذا أنّ كتاب الجـــام العوام ذكر سبعة أسس لمذهب السلف و تحريف هذا القول (بالمبادئ السبعة للسلفيين) يعتبر تحـــريفا لعبارة الكتاب و افتراء على الامام الغزالي و هذه المسألة مذكورة في جميع الكتب لعلماء اهل السنة و الجماعة مثلا يقول مؤلف كتاب الفقه (**الدر المختار**) في (كتاب الشهادة) و هو كتاب ممتاز

جــدا (كلمة السلف اسم الصحابة و التابعين و يقال لهم «السلف الصالحون» و الخلف يقال لعلماء اهــل الســنة الذين أتوا بعد السلف الصالحين) و اتباع التابعين داخلون في السلف الصالحين و كان الامــام الغزالي و الامام فخر الدين الرازي و الامام البيضاوي [و هو تاج علماء التفسير على مذهب السلف الصالحين. و الفرق المبتدعة التي ظهرت في ايامهم خلطوا علم العقائد بالفلسفة بل بنوا اسس ايمــانهم على الفلسفة و ذكرت عقيدة هذه الفرق الضالة في كتاب (**الملل و النحل**) لأبي الفتح محمد بــن عبد الكريم الشهرستاني [عبد الكريم الشهرستاني توفى سنة ٥٤٨ هـــ. [١١٥٤ م.] في بداد.] مفصــلة. و هــؤلاء الائمة الثلاثة ردوا على فلسفة هؤلاء الفرق المبتدعة ردا طويلا عندما دافعوا عن مذهـــب اهل السنة ضدهم و ابطلوا نظرياتهم الباطلة و ليست اجوبتهم هذه من قبيل خلط الفلسفة بمذهـــب اهل السنة بل العكس نظفوا علم الكلام من الفلسفة التي دخلت فيه و الدليل على ذلك هو عدم وجود نظرية فلسفية و طريقة فلسفية في تفسير الامام القاضي البيضاوي و في (شيخ زاده) و هو مـــن اقـــيم و اعظم الشروح على تفسير البيضاوي. و الادعاء على انّهم كانوا على الطريقة الفلسفية يعتبر فرية قبيحة على هؤلاء الأئمة العظام. و قد كتب ابن تيمية اول افتراء على علماء اهل السنة في كـــتابه (الواسطة) اما القول بأن ابن تيمية و تلميذه ابن القيم الجوزية قد حاولا و سعا لاحياء مذهب الســـلفية فنقطة افتراق مهمة بين الحق و الباطل و زاغوا عن الحق حيث لم يكن قبلهما مذهب باسم السلفية حتى يقوما بإحيائها و كان يوجد قبلهما مذهب ذات اعتقاد سليم صحيح باسم (**اهل السنة و الجماعة**) و جاء ابن تيمية و افسد المذهب الحق و ظهرت على يديه بدعات كثيرة و تسبب لظهور فاجعـــة الوهابيـــة و اصـــبحت الآن بدعات ابن تيمية مصدرا و مرجعا لكتب و مقالات و افكار الوهـــابيين و اللامذهبيين و المجددين في الدين الضالين و المضلين و احتال هؤلاء المبطلون حيلة رهيبة لاخداع المسلمين و لاقناع الشباب المسلمين بانهم على الطريق الحق و لكى يجروا الشباب على درب ابـــن تيمية اظهروا مبتدعات ابن تيمية على انها حقة و صحيحة و قاموا بابتداع اسم السلفية للسلف الصالحين و ذموا علماء الاسلام وهم خلف للسلف الصالحين وعيروهم بالبدعة و الفلسفة و اتهموهم بالخـــروج على السلفية و هى اسم مبتدع من طرفهم و قاموا بحيلة الدعاية لابن تيمية على انه المجتهد البطل في احياء مذهب السلفية من جديد و الحق ان خلف السلف الصالحين العلماء السنيين دافعوا في مؤلفـــاتهم القديمـــة و الحديثة عن علوم العقائد لمذهب (اهل السنة) و هو مذهب السلف الصالحين و اخـــبروا بان ابن تيمية و الشوكاني [محمد الشوكاني الزيدي توفى سنة ١٢٥٠ هـــ. [١٨٣٤ م.] في صنعاء.] و امثالهما و الوهابيين انحرفوا عن طريق السلف الصالحين و انهم يجرون المسلمين الى الهلاك و الســـعير و الذيـــن قرؤا كتب (التوسل بالنبي و بالصالحين) و (علماء الاسلام و المخالفون) و (شفاء السقام) و مقدمته و هو (تطهير الفؤاد من دنس الإعتقاد) يفهمون ان الذين قاموا بانشاء هذه العقيدة الباطلة باسم (السلفية الجديدة) يخربون الدين من الداخل و يعون هذه الحقيقة جيدا.

و كثيرا ما نسمع في الآونة الأخيرة من بعض الافواه كلمة (السلفية و يسمى العلماء الاعلام المعاصرين لعصرى الثالث و الرابع (الخلف الصادقين) فعلى كل مسلم و مسلمة ان يعرف انه ليس في الاسلام الاّ مذهب واحد و هو مذهب (السلف الصالح) و هؤلاء مسلموا العصرين الاولين في الاسلام و مدحوا و اثنى عليهم بالاحاديث الشريفة و يسمى مذهب هؤلاء الشرفاء (اهل السنة و الجماعة) و هذا المذهب مذهب الايمان و العقيدة و كان هذا ايمان الصحابة الكرام و التابعين العظام «رضى الله عنهم اجمعين» و لم يكن في عقيدتهم اى فرق و معظم المسلمين على وجه الارض ينتسبون لمذهب اهل السنة. و ظهرت كل الفرق الاثنتين و السبعين المبتدعة بعد العصرين الاسلاميين و بعض مؤسسي هذه الفرق الضالة عاشوا قبل ذلك الوقت الاّ انّهم ظهروا بعد عصر التابعين العظام حين تمت كتابة كتبهم و ظهروا ككل و خالفوا مذهب اهل السنة و الجماعة.

بين الرّسول صلى الله عليه و سلم قواعد عقيدة اهل السنة و الجماعة و اخذت الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» علوم الايمان هذه من المصدر و تعلم التابعون «رحمهم الله تعالى» هذه العلوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و تعلم تابعوا التابعين منهم و هكذا انتقلت الينا تعاليم اهل السنة بطريق التواتر و النقل، لا يمكن تحصيل هذه العلوم عن طريق العقل لأن العقل لا يستطيع تغييره و لكن العقل وسيلة لفهم هذه العلوم اى يتحتم وجود العقل لاحاطة صحة و صدق هذه العلوم و قيمتها. و كان المحدّثون كلهم يتبعون عقيدة اهل السنة و الجماعة و كذلك أئمة المذاهب الاربعة الفقهية كانوا على المذهب نفسه و ايضا الامامان الكبيران الاشعري و الماتريدي كانا في مذهب اهل السنة و دافعا عنه ضد الضالين المضلين و الماديين الذين وقعوا في مستنقعات الفلسفة اليونانية و جاء العالمان الجليلان من اهل السنة في زمن مختلف عن الآخر و كانت نظريات و افكار و اطوار اعدائهما مختلفة و لهذا السبب كانت اساليب الدفاع و الاجوبة مختلفة عن الآخر. و مع هذا اى مع اساليبهما المتغايرة فان مذهبهما واحد و قد اتفقت مئات الالوف من العلماء السنيين و الاولياء الكرام الذين جاؤا بعدهما بالاجماع بعد فحص و تدقيق كتبهما على ان هذين العالمين العظيمين في مذهب اهل السنة و اخذ العلماء السنيون بظاهر النصوص اى فسروا الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية على حسب الظاهر و لم يغيروا هذه المعاني ما لم تقتض الضرورة و لم يقوموا باى تغيير حسب آرائهم و معرفتهم و لكن اهل البدع و الهواء و الشك و اللامذهبيين اتبعوا ما تعلموا من الفلاسفة اليونانيين و رجال الفن المعادين للدين الاسلامي و بهذا السبب لم يستحيوا أن يغيروا العلوم الاعتقادية و العبادات و لما انهدمت و تحطمت الدولة العثمانية حامية الدين الاسلامي و خادمة العلماء السنيين نتيجة محاولات الماسونية و التبشيرية التي استمرت طوال العصور و نتيجة سياسة خبيثة للامبراطورية الانكليزية باستخدام شتى الوسائل و الحيل، وجد اللامذهبيون الميدان خاليا و في المدن التي ليس لعلماء اهل السنة حق الكلام و لا سيما في المملكة العربية السعودية و بدؤا بالهجوم على

اهل السنة و تخريب الدين من الداخل بالاكاذيب و الحيل الشيطانية و تمكنوا في جميع انحاء العالم نشر هـــذا الهجوم بفضل الذهب الذي وزعته السعودية و تقول الاخبار التي تصلنا من باكستان و الهند و الشـــعوب الافريقية ان بعض الاشخاص الذين يقال لهم رجال الدين و لكن ليس لهم نصيب من العلم و الـــتقوى و مخافة الله جلّ جلاله اصبحوا يملكون المباني العالية و المناصب الرفيعة بسبب تأييدهم و مساندتهم هؤلاء المعتدين و كان على وجه الخصوص تضليل الشباب و صدهم من مذهب اهل السنة ســـببا للمكاســـب الخبيثة و قد احضرنا احد الكتب التي كتبوها لخداع الشباب الذين يدرسون في المدارس و اولاد المسلمين.

و يقالـــل في احـــدى صفحات الكتاب (كتبت هذا الكتاب للقضاء على التعصب المذهبي و لأجـــل تمكـــين الجميـــع العيش بالسلام في المذهب الذي يختاره) و هذا الرجل يرى ان القضاء على التعصـــب المذهـــبي يمكن بالتصدي لأهل السنة و الوضع في شأن العلماء السنيين و هو يضرب دين الاســـلام بالخنجر و يحسب ذلك انه يمكّن المسلمين العيش في سلام و يقول ايضا في احد المواضع من كـــتابه (الانســـان المتفكر اذا اصاب في تفكيره فله عشر حسنات و اذا اخطأ فله حسنة) و على هذا الاســـاس كل انسان يؤجر على تفكيره سواء كان مسلما او مشركا او كافرا بعشر حسنات في حالة إصابته الحق. انظروا الى هذا الشخص كيف يحتال و يغير حديث الرسول الكريم عليه السلام و يقول الرســـول صلى الله عليه و سلم (**ان أصبت فلك عشر حسنات و ان اخطأت فلك حسنة**) كما في خاتمـــة شـــرح العقـــائد و يفهم من هذا الحديث النبوي ان الحسنة ليست لكل متفكر بل هى للعالم الاســـلامي الـــذي وصل الى مرتبة الاجتهاد و هى ايضا ليس لكل التفكير بل في اجتهاده لاستنباط الاحكام من النصوص لأن اجتهاده هذا عبادة و لكل عبادة اجر و هنا ايضا فيه اجر.

و في زمـــن السلف الصالحين و ايام العلماء المجتهدين الذين هم خلفاء السلف الصالحين يعني حتى اواخر القرن الرابع الهجري ظهرت احداث جديدة و طرأت على الحياة شروط لم تكن من قبل و انعكـــف العلماء المجتهدون ليلا و نهارا لايجاد حل لها و استنبطوا الاحكام لهذه القضايا من المصادر الاربعة و هى (الادلة الشرعية) و قلد المسلمون جميعا ائمتهم المجتهدين اعتقادا منهم انهم استنبطوا هذه الاحكـــام. و يـــنال العاملون ايضا عشرة اجور او اجرا واحدا و بعد القرون الاربعة اقتدى بالائمة المجـــتهدين فـــيما استنبطوا، و في مثل هذه المدة الطويلة لم يبق مسلم واحد متحيرا او بدون الحل في مسألة من المسائل و يجب علينا ان نتعلم من المسلم العارف الذي يستطيع قراءة و فهم و شرح كتب العلماء في المذاهب الاربعة او كتبه القيمة التي ترجمها و نعيش و نعبد كما ينبغي حسب مقتضى احد المذاهـــب الاربعة لأنه لم يصل بعد عالم او مفت (أى مفتي) الى الدرجة السابعة التي وصل مجتهد من المجتهدين السابقين و قد اخبرنا الله سبحانه و تعالى في القرآن حكم كل مسألة ثم بيّن لنا محمد رسول الله صـــلى الله عليه و سلم هذا الحكم و كتب العلماء السنيون هذه العلوم في كتبهم بعد ما تعلموها

مـــن الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» و كتب هؤلاء العلماء الاجلاء موجودة في مختلف بقاع الارض الآن و كـــل جديـــد او حديث سيظهر في جميع انحاء العالم الى يوم القيامة يمكن قياسه على مسألة من مسائل هذه الكتب و هذه معجزة من معجزات القرآن المبين و كرامة من كرامات العلماء المســـلمين. و الشـــئ الأهم هو لزوم السؤال و التعليم من المسلم السني الحقيقي في كيفية العمل بهذه المسألة الطارئة و لو سئل احد رجال الدين الذي لا يتخذ له مذهبا من المذاهب سوف يرد ردا مخالفا و مغايرا للكتب الفقهية و يضل الانسان عن سواء السبيل.

و كـــنّا قد بيّـــنّا في هذا الكتاب كيف ان بعض الناس يذهبون الى الدول العربية و يمكثون هـــناك ســـنوات عديدة و يتقنون المحادثة باللغة العربية ويضيعون عمرهم هناك بالملذات و الشهوات وارتكاب المعاصي و المآثم و في النهاية يستلمون شهادة مختومة من احد الاعداء لأهل السنة و ليس له مذهـــب من المذاهب الحقة ثم يرجعون الى بلدهم كباكستان و الهند و يضللون الشبان المسلمين لأن الشـــباب يصـــدقون و يظنون انهم العلماء لما رأوا شهاداتهم المزورة و نطقهم باللغة العربية و هم في الحقيقة جهال و عجزة حتى عن قراءة أحد الكتب الفقهية و خصوصا ليس في دماغهم معلومات عن المســـائل الفقهيـــة التي تحتويها كتب الفقه و هم في نفس الوقت لا يصدّقون هذه العلوم الاسلامية و يســـمونها رجعية. و في الماضي كان العلماء المسلمون يبحثون عن اجوبة الأسئلة التي توجه اليهم في بطـــون الكـــتب الفقهيـــة و الرجل الديني اللامذهبي يخدع و يغر السائل بالأجوبة التلقائية من رأسه الجـــاهل و عقله القصير لأنه لا يستطيع فهم الكتاب الفقهي و هو يتسبب للسائل دخوله النار. و لذا قال الرسول «صلى الله عليه و سلم» (**الا إنّ شرّ الشرّ شرار العلماء و ان خير الخير خيار العلماء**) رواه الدارمي [عبد الله الدارمي توفى سنة ٢٥٥ هـــ. [٨٦٩ م.]] ويستفاد من هذا الحديث الشريف ان خـــير البرية العالم السني وان شر البرية اللامذهبي لأن الاول يدعو الناس الى الجنة والمغفرة والثاني يدعوهم الى اتباع آرائهم و افكارهم الباطلة اى الى الجحيم و الهلاك.

يقـــول الأســـتاذ ابن خليفة عليوي و هو خريج جامعة الأزهر الإسلامية في القاهرة بمصر في كـــتابه (**عقيـــدة السلف و الخلف**) ناقلا عن كتاب (**تأريخ المذاهب الإسلامية**) للعلامة (محمد ابي زهرة) : (و بعد هذا لندع الشيخ العلامة المعاصر ابا زهرة يعرفنا على السلفيين الاوائل لنخلص بعدها الى مـــن هم السلفيون المعاصرون ذكر العلامة ابوزهرة في كتابه (تأريخ المذاهب الإسلامية) في بحث الســـلفية و الوهابيـــة قولـــه: «ظهر في القرن الرابع من الهجرة الشريفة قوم من الحنابلة اطلقوا على انفســـهم (السلفيين) . و ان جملة آرائهم هى خلاصة مذهب الامام احمد بن حنبل الذي احيا عقيدة الســـلف ثم تجدد ظهورهم في القرن السابع للهجرة احياه ابن تيمية و شدد في الدعوة الى الرجوع الى ســـيرة السلف الصالح و اضاف اليها امورا اخرى. و في القرن الثالث عشر ظهرت الدعوة في الجزيرة

العـــربية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب و حتى يومنا هذا ما زال الوهابيون ينادون بها و يدعون الناس الى السير عليها.

و لمــا ظهـــرت الدعوة في القرن الرابع الهجري على ايدي الحنابلة دعا اولئك السلفيون الى الـــتوحيد الخـــالص و نـــبذ الشرك المتجسم بالاضرحة و قد تكلموا في آيات التأويل و التشبيه و قد ناقشهم في ذلك القرن بعض الحنابلة كابن الجوزي كما سيأتي ان شاء الله و قد اراد اولئك السلفيون ان يعود الناس الى العقائد التي كان الصحابة و التابعون يؤمنون بها و يحرمون على الناس السفسطة في عـــلم الكلام و لكى يكون الايمان صحيحا يجب على الناس ان يأخذوا عقيدتهم من الكتاب و السنة كمـــا اخذه النبى صلى الله عليه و سلم و اتباعه و قد بقى الامر بين أخذ و رد حتى جاء ابن تيمية» اهـــ.

و سنتابع الحديث مع الشيخ ابي زهرة بعد ان تسمع رد ابن الجوزي [عبد الرحمن ابن الجوزي تـــوفى سنة ٥٩٧ هـــ. [١٢٠٢ م.] في بغداد.] على سلفية الحنابلة الاوائل و برده هذا نعلم ما هى دعوتهـــم) و في هذا الكتاب ذكرت كثير من بدعات السلفية و الوهابية و الافتراءات الغير الصحيحة على علماء اهل السنة و الجماعة و الرد عليهم بالتفصيل و الكتاب طبع بالشام (دمشق) سنة ١٣٩٨ هـــ [١٩٧٨ م.] و هو يحتوي ثلاثمائة و اربعين صفحة. و اتخذ اللامذهبيون اسم (السلفية) لأنفسهم و قـــالوا بأن ابن تيمية اعلم علماء السلفية و هذه الأقوال صحيحة من ناحية لأن كلمة (السلفية) لم تذكر قط قبل ابن تيمية و ان أفكاره السقيمة العليلة الفاسدة قد اصبحت دليلا و مرشدا للوهابيين و غيرهـــم من اللامذهبيين المنحرفين. و ابن تيمية نشأ على المذهب الحنبلي اى انه كان من جماعة اهل الســـنة، و لمـــا زاد علمه و وصل الى درجة الافتاء بدأ يعجب بنفسه و تكبر و تعالى على علماء اهل الســـنة و تسبب ازدياد علمه لانحرافه و ضلاله و خروجه من المذهب الحنبلي لأنه يجب على الانسان ان يظـــل متمسكا بمذهب من الاربعة حتى يكون في زمرة اهل السنة و من لم يكن على عقيدة اهل الســـنة لا يجـــوز ان يقـــال له انه كان حنبليا. و اللامذهبيون يستفيدون من كل فرصة سنحت لهم للاســـاءة بالعـــلماء السنّيين في بلدهم و يتوسلون بكل الحيل الى منع قراءة هذه الكتب و التعلم لهذه العـــلوم الســـنية فمـــثلا يقول احد اللامذهبيين ذاكرا اسم أحد العلماء الفضلاء (ماذا يفهم الصيدلي الكـــيميائي مـــن الدين فليشتغل هو بمهنته و ليدع لنا اعمالنا) انظروا كلام هذا الجاهل الاحمق و هو يظـــن ان ليـــس لرجال الفن نصيب من العلم الديني و هو لا يعلم ان رجل الفن يشاهد دائما الصنع الالهي و يرى كمالات الخالق البارئ المصور المعروضة في كتاب المصنوعات و يسبحه و يقدّسه كل لحظـــة كـــلما يرى عجز الخلائق أمام القدرة الالهية الابدية، و يوضح ذلك عالم الذرة الآلماني ماكس بلانك في كتابه (Der strom) توضحيا بليغا و لكن هذا الجاهل اللامذهبي يحسب انحصار العلوم الدينية على الورقة الاجازية التي استلمها من احد اللامذهبيين مثله و هو يتكلم من المقعد الذي اعطاه

ايـــاه و يســـبح في بحر خيالات الذهب الذي توزعه المملكة العربية السعودية و ربما عميت عيناه من ضياء الذهب. و ندعو الله العزيز القدير ان يصلح بال هذا المسكين و يصلح بالنا و يحفظ البسطاء من المسلمين من كيد اعداء الدين آمين و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الأنبياء و المرسلين برحمتك يا ارحم الراحمين.

نعم قدم هذا العالم الفاضل كالصيدلي و المهندس العالي الكيميائي خدمة لهذه الامة تفوق على ثلاثـــين عاما و كان قد اكرم بالحصول على اجازة عالية من عالم إسلامي جليل نتيجة انعكافه على تحصـــيل العلم لسبع سنوات ليلا و نهارا أنه فهم أمام جلالة و عظمة العلوم الدينية و الفنية عجزه و ضعفه تماما و مع هذا الفهم يبذل قصارى جهده ليكون عبدا مخلصا حقيقيا و اكبر خوفه و اضطرابه هو التغرير للشهادات و الاجازة المرصعة بالذهب و التخيل بأنه اصبح صاحب الكلام في هذه المسائل و في جميـــع كتبه يمكن الوقوف على كثرة مخاوفه بهذا الشأن و لم تحدث منه جرأة على إملاء رأيه في كـــتاب من كتبه و حرص دائما على تقديم الكتابات و المقالات القيمة للعلماء السنيّين الذين هم محل الاعجاب للفاهمين من اخوانه و اخواته المسلمين و ذلك عن طريق الترجمة من اللغة العربية و الفارسية الى الـــلغة التركية و الى اللغات الغربية و من كثرة مخاوفه لم يتفكر سنوات طويلة تأليف اى كتاب و لكـــن قال الرسول صلى الله عليه و سلم (**اذا ظهرت الفتن او قال البدع و سب اصحابي فليظهر العـــالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عـــدلا**) و لما رأينا هذا الحديث الشريف في المقدمة الاولى للصواعق المحرقة بدأنا نتأمل و أخذنا نفكر من ناحية كنا نرى مدى احتقار أنفسنا بعد ما نرى و نفهم عبقرية علماء أهل السنة في العلوم الدينية و تفوقهـــم في العـــلوم الفنية في زمنهم و قوة عقلهم و ذكائهم الباهر النافذ و جهدهم الذي ليس له مـــثيل في العـــبادة و الزهد و كنا نرى علمنا الى جانب علومهم كأنّه قطرة ماء في بحر المعرفة و من ناحيـــة اخـــرى كـــنا نرى ان الرجال الصلحاء الذين يستطيعون فهم كتب العلماء السنيّين في نقص مستمر و أن الجهلة الضالة المضلة يدخلون بين رجال الدين و يكتبون الكتب و كلها مملوءة بالبدع و الشبهات و نحزن على هذه الحالة و كنا ندهش من تهديد اللعنة التي ذكرت في الحديث و بدأنا بخدمة هذا الدين شفقة و رحمة منا للاخوة الشباب الأعزاء بترجمة و نشر ما نختاره من كتب العلماء السنيّين و مـــع وصـــول التهنـــئة و التقدير إلينا بوفرة لأجل هذه الخدمة الجليلة تصلنا ايضا بعض الشتائم و الإفـــتراءات و أننا مستمرون في هذه الخدمة متوكلين على الله جلّ جلاله و متوسلين الى روح سيد الانام صلى الله عليه و سلم و الى أرواح عباد الله المخلصين لأننا خالصوا النية و صادقوا الوجدان امام ربّ العالمين في هذا العمل وفقنا الله و اياكم لما يحبه و يرضاه آمين.

و يقول الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي و هو من اعيان المدرسين في جامعة الازهر بمصر في كـــتابه (**تطهير الفؤاد من دنس الإعتقاد**): (ان اكبر النفوس و اكملها نفوس الأنبياء و الرسل فهى

المعصـــومة عن الخطأ و الزلل و الغفلة و البلادة و الخيانة و التعصب و الميل مع الاهواء و الاغراض و الحقـــد (**الله اعلم حيث يجعل رسالته**) فهم آخذون عن الله عزّ و جلّ فكل ما جاءوا به و بيّنوه من الشرائع و الاحكام حق و صدق (**لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) و يـــليهم في ذلـــك الاصـــحاب لأنهم أخذوا عنهم ذلك مباشرة فكل ما بيّنوه حق يتبع فهم ايضا محفوظـــون عمـــا ذكر لا يخالف احدهم الآخر لتعصب او لهوى او غرض في النفس و انما اقوالهم و اجتهادهم بساط الشارع الذي بسطه لخلقه فضلا منه و رحمة (**محمد رسول الله و الذين معه اشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعا سجّدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا**) و الحق واحد و الكلّ مـــأجور و يلي الأصحاب فيما ذكر التابعون الذين اخذوا عنهم و يلي التابعين تابعوا التابعين و من تـــبعهم باحسان الى يوم الدين فمن كان من العلماء في العصور السالفة او في هذا العصر متمسكا بما جـــاء به النبى و اصحابه و السلف الصالح عليهم الصلاة و السلام في اقواله و افعاله بدون أن يخالفهم في شئ من اصول الدين اعتقادا و عملا فطنا ذكيا واقفا عند حدود الشرع لا يخاف في الله لومة لائم لا تزحزحه عن الحق عواصف الاغراض و الاهواء بدون أن يبدى على ذلك ادنى ملاحظة و اعتراض غـــير مسترسل مع عقله مستعملا له في فهم ما ورد واقفا عنده لا يخرج عن مذاهب الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين علمنا ان هذا العالم هو الموفق الذي تقبل اقواله و يقتدى به فيها و في افعاله لأنه علم و استعمل الدواء النافع الذي وضعه الله للنفوس لتحفظ به عن الخطأ في ادراكها للحقائق و وقوفهـــا مع الحق فأمتثل الأمر و اجتنب النهى و حفظ نفسه أو شفاها من الأسقام و العلل العائقة لها عن الادراك فلم يخرج عن قواعد الشرع في عقائده و اقواله و اعماله فلا يدرك الاّ حقا و لا يقول الاّ صدقا و لا يفعل الاّ صوابا (**و الذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا**) (**الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظـــلمات الى الـــنور**) (**نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم**) (**اولئك مع الّذين انعم الله عليهم من النّبيّين و الصّديقين و الشّهداء و الصّالحين**) و من كان من العلماء في اى عصر كان غير متمسك بما جاء به النبى و اصحابه مخالفا لشئ من ذلك في اقواله و افعاله و اعتقاده غير واقف عند حدود الشرع مـــائلا مـــع الأهواء و الأغراض اينما مالت متعصبا مسترسلا مع عقله معترضا بمقدماته العقلية على دقائق الشرع و حكمه التي خفيت عليه خارجا عن مذاهب أئمة الهدى علمنا ان هذا العالم من علماء السوء الذين (**ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم**) فهم مخذولون مطرودون عن الحق بعيدون عن الصدق و الصواب مستدرجون من حيث لا يعلمون اولئك أعداء الأنبياء الداخلون في قوله تعالى (**و كذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس و الجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا**) (**و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا**) اولئك حزب الشيطان فهـــؤلاء قـــلّ أن يوفق منهم احد للصواب و موافقة الواقع و ان كانت اقوالهم مزخرفة الظاهر لكنها

فاســـدة في الباطن تتراكم على ضعفاء العقول تراكم الثلوج فاذا سطعت عليها شموس البراهين الحقة ذابـــت و تلاشت (**و الذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات**) (**اولئك طـــبع الله عـــلى قـــلوبهم**) (**و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل**) فالفارق بين من تقبل اقواله من العـــلماء و يقتدى به و بين من لا تقبل اقواله و لا يقتدى به هو ما ذكرنا فمن كان من الفريق الاول كان قوله مقبولا و بيانه معقولا موافقا للصواب لا يخرج في اعتقاده أو قوله أو فعله عن حدود الشرع و مـــن كــــان من الفريق الثاني وجب نبذ اقواله ظهريا لأنه بعصيانه و عدم امتثاله الأوامر و اجتنابه الـــنواهي لم يســـتعمل الدواء الذي به يحفظ نفسه او يشفيها من الاسقام الحائلة بينها و بين الحق و الصواب (**فأىّ الفريقين احقّ بالامن ان كنتم تعلمون**) (**الّذين آمنوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن و هم مهتدون**) (**و تلك حجتنا**) و من الفريق الثاني الذي طمس الله على قلبه و طبع عليه أهـــل البدع في العقائد و الاعمال الذين خالفوا الـــكـــتاب و السنة و الاجماع فضلّوا و اضلّوا كثيرا (**قاتلهم الله أنّى يؤفكون**) (**و مأواهم جهنم و ساءت مصيرا**) و قد ابتلى الـــمسلمون بكثير من هذا الـــفـــريق ســـلفا و خـــلـــفـــا فـــكانوا وصمـــة و ثـــلمـــة في الـــمسلمين و عنوا فاسدا يجب قطعـــه حتى لا يعدى الباقى فهو الـــمجـــذوم الذي يجب الفرار منه منهم ابن تيمية [أحمد ابن تيمية الحـــراني تـــوفى سنة ٧٢٨ هـــ. [١٣٢٨ م.] في الشام.] الذي ألّف كتابه المسمى بـــ (الواسطة) و غيره فقد ابتدع ما خرق به اجماع المسلمين و خالف فيه الكتاب و السنة الصريحة و السلف الصالح و استرسل مع عقله الفاسد و اضلّه الله على علم فكان الهه هواه ظنا منه ان ما قاله حق و ما هو بالحق و إنما هو منكر من القول و زور قال الإمام صاحب التصانيف النافعة في كل فن العلامة ابن حجر في فتاواه الحديثية ما نصه: ابن تيمية عبد خذله الله و اضلّه و اعماه و اصمّه و اذلّه و بذلك صرح الأئمة الذين بيّنوا فساد احواله و كذب اقواله و من اراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام ابي الحسن السبكي و ولده التاج و الشيخ الامام العزّ بن جماعة و أهل عصرهم و غيرهم من الشافعية و المالكية و الحنفية و لم يعتصـــر اعتراضـــه على متأخري الصوفية بل اعترض على أمثال عمر بن الخطاب و علي بن أبي طـــالب رضى الله عنهما كما يأتي و الحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر و حزن و يعـــتقد فيه أنه مبتدع ضالّ و مضلّ جاهل غال عامله الله بعدله و أجارنا من مثل طريقته و عقيدته و فعلـــه آمين و حاصل ما أشير اليه في السؤال أنه قال في بعض كلامه أن في كتب الصوفية ما هو مبنى عـــلى اصول الفلاسفة اليونانية مخالفين لدين المسلمين فيتلقى ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن يعـــرف حقيقتها كدعوى احدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا و أتباعه النفس الفلكية و يزعمون ان نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية او بالعقل الفعال يقظة او مناما و هم يدعون ان ما يحصل من المكاشفة يقظة او مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم و هى سبب حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر استنقش فيها ما كان في النفس الفلكية و هذه

الأمــور لم يذكرها قدماء الفلاسفة و انما ذكرها ابن سينا و من يتلقى عنه و يوجد من ذلك في بعض كــلام ابي حامد محمد الغزالي و كلام ابن عربي و قطب الدين محمد بن سبعين و امثال هؤلاء تكلموا في التصــوف و الحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على اصول المسلمين و لقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحــاد الشــيعة و الاسماعيلية و القرامطة و الباطنية بخلاف عبّاد أهل السنة و الحديث و متصوّفتهم كالفضيل و سائر رجال الرسالة و هؤلاء اعظم الناس انكارا لطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة و الكــرامية فكيف بالفلاسفة و أهل التصوف ثلاثة أصناف قوم على مذهب أهل الحديث و السنة كهــؤلاء المذكوريــن و قوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية و غيرهم و قوم خرجوا الى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا و قطعة توجد في كلام ابي حيان التوحيدي و امــا ابن العربي [محي الدين ابوبكر ابن العربي توفى سنة ٦٣٨ هــ. [١٢٤٠ م.] في الشام.] و ابن ســبعين [عــبد الحــق ابن سبعين الاندلسي توفى سنة ٦٦٩ هــ. [١٢٧٠ م.] في مكة المكرمة.] و نحوهمــا فجاؤا بقطع فلسفية غيروا عباراتها و اخرجوها في قالب التصوف و ابن سينا تكلم في «آخر الاشــارات عــلى مقام العارفين» بحسب ما يليق بحاله و كذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية و الغزالي ذكر شيئا من ذلك في بعض كتبه لا سيما في (**الكتاب المضنون به على غير اهله**) و (**مشكاة الانــوار**) و غير ذلك حتى ادعى صاحبه ابوبكر بن العربي فقال شيخنا دخل في نظر الفلاسفة و أراد ان يخــرج منهم فما قدر لكن ابوحامد يكفر الفلاسفة في غير موضع و بيّن فساد طريقتهم و انها لا تحصل المقصود و اشتغل في آخر عمره بالبخاري و مات على ذلك و قيل انه رجع عن تلك الكتب و مــنهم من يقول انها مكذوبة عليه و كثر كلام الناس فيه لأجلها كالمازري الأندلسي و الطرطوشي و ابــن الجوزي و ابن عقيل و غيرهم اهــ. حاصل كلام ابن تيمية و هو يناسب ما كان عليه من سوء الاعــتقاد حتى في اكابر الصحابة و من بعدهم الى اهل عصره و ربما اداه اعتقاده ذلك الى تبديع كثير منهم و من جملة من تتبعه الولي القطب العارف ابوالحسن الشاذلي نفعنا الله بعلومه و معارفه في حزبه الكبير و حزب البحر و قطعة من كلامه كما تتبع ابن العربي و ابن الفارض و ابن سبعين و تتبع ايضا الحــلاج الحســين بن منصور و لا زال يتتبع الاكابر حتى تمالأ عليه اهل عصره ففسقوه و بدّعوه بل كفــره بعض منهم [و حكم العالم الإسلامي المتبحر عبد الغني النابلسي في كتابه (**الحديقة الندية**) في صــفحتى ٣٦٣ و ٣٧٣ عــلى جهل و غفلة من يطولون السنتهم لمثل هؤلاء القدوة الصوفية و ذكر اسمــاءهم و قال انهم اولياء اللّه] و قد كتب اليه بعض أجلاء اهل عصره علما و معرفة سنة خمس و ســبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم إمام أهل عصره بزعمه اما بعد فإنا احببناك في الله زمانا و اعرضنا عما يقال فيك اعراض الفضل احسانا الى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقــل و الحــس و هــل يشك في الليل عاقل اذا غربت الشمس و انك اظهرت انك قائم بالأمر بالمعــروف و الــنهى عن المنكر و الله اعلم بقصدك و نيتك و لكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور

القـــبول و مـــا رأيـــناك آل أمرك إلاّ الى هتك الأستار و الاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهـــواء و الاغراض فهو سائر زمانه يسب الاوصاف و الذوات و لم يقنع بسب الاحياء حتى حكم بتكفير الاموات و لم يكفه التعرض على من تأخر من صالحي السلف حتى تعدى الى الصدر الاول و من له اعلى المراتب في الفضل فيا ويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة و هيهات ان لا يناله غضب و أنّـــى له بالسلامة و كنت ممن سمعه و هو على منبر جامع الجبل بالصالحية و قد ذكر عمر بن الخطاب رضـــى الله عنه فقال ان عمر له غلطات و بليات و أى بليات و اخبرني عنه السلف انه ذكر علي بن أبي طالب في مجلس آخر فقال ان عليا أخطأ في اكثر من ثلثمائة مكان فيا ليت شعري من اين يحصل لـــك الصواب إذا أخطأ علي بزعمك كرّم الله وجهه و عمر بن الخطاب و الآن قد بلغ هذا الحال الى منـــتهاه و الامـــر الى مقتضاه و لا ينفعني الاّ القيام في أمرك و دفع شرك لأنك قد افرطت في الغى و وصل أذاك الى كل ميت و حيّ و تلزمني الغيرة شرعا لله و لرسوله و يلزم ذلك جميع المؤمنين و سائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء و هم اهل الشرع و ارباب السيف الذين بهم الوصل و القطع الى ان يحصل منك الكف عن اعراض الصالحين رضى الله عنهم اجمعين اهـــ. و اعلم انه خالف الناس في مســـائل نـــبه عـــليها التاج السّبكي [أحمد تاج الدين ابن عطاء الله السبكي الاسكندري المالكي الشاذلي توفى سنة ٧٠٩ هـــ. [١٣٠٩ م.] في مصر.] و غيره فمما خرق فيه الاجماع قوله:

١ – في الطـــلاق أنـــه لا يقع عليه بل عليه كفارة يمين و لم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله.

٢ – و ان طلاق الحائض لا يقع و كذا الطلاق في طهر جامع فيه.

٣ – و ان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها.

٤ – و ان الحائض يباح لها الطواف بالبيت و لا كفارة عليها.

٥ – و ان الطـــلاق الثلاث يرد الى واحدة و كان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه.

٦ – و ان المكوس حلال لمن اقطعها.

٧ – و انّها اذا اخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة و ان لم تكن باسم الزكاة و لا رسمها.

٨ – و ان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة.

٩ – و ان الجنب يصلي تطوعه بالليل و لا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر و ان كان بالبلد.

١٠ – و ان شـــرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف الى الصوفية وفي امثال ذلك من مسائل الاصول مسألة الحسن و القبح التزم كل ما يرد عليها.

١١ – و ان مخالف الاجماع لا يكفر و لا يفسق.

١٢ – و ان ربّــنا ســـبحانه و تعالى عما يقول الظالمون و الجاهلون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك و تقدس و انه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك و تقدس.

١٣ – و ان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك.

١٤ – و ان العـــالم قديم بالنوع و لم يزل مع الله مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاخـــتيار تعـــالى الله عن ذلك و قوله بالجسمية و الجهة و الانتقال و انه بقدر العرش لا أصغر و لا أكـــبر تعـــالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح و الكفر البراح الصريح و خذل متبعيه و شتت شمل معتقديه و قال.

١٥ – ان النار تفني.

١٦ – و ان الانبياء غير معصومين.

١٧ – و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا جاه له و لا يتوسل به.

١٨ – و ان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه.

١٩ – و سيحرم ذلك يوم الحاجة الى شفاعته.

٢٠ – و ان التوراة و الانجل لم تبدل الفاظهما و انما بدلت معانيهما اهـــ.

و قال بعضهم و من نظر الى كتبه لم ينسب اليه اكثر هذه المسائل غير انه قائل بالجهة و له في اثباتها جزء و يلزم اهل هذا المذهب الجسمية و المحاذاة و الاستقرار فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتـــلك اللوازم فنسبت اليه و من نسب اليه ذلك من أئمة الإسلام المتفق على جلالته و امامته و ديانته و انـــه الـــثقة العدل المرتضى المحقق المدقق فلا يقول شيئا الاّ عن تثبت و تحقق و مزيد احتياط و تحرّ سيما ان نسب الى مسلم ما يقتضى كفره و ردته و ضلاله و اهدار دمه فان صح عنه مكفر و مبدع يعامله الله بعدله و الاّ يغفر الله لنا و له اهـــ كلام ابن حجر. و لما ان تظاهر قوم في هذا العصر بتقليد ابـــن تـــيمية في عقائده الكاسدة و تعضيد اقواله الفاسدة و بثها بين العامة و الخاصة و استعانوا على ذلـــك بطبع كتابه المسمى بالواسطة و نشره و قد اشتمل هذا الكتاب على كثير مما ابتدعه ابن تيمية مخالفـــا في ذلك الكتاب و السنة و جماعة المسلمين فايقظوا فتنة كانت نائمة و تسببوا في اظهار عداء بين الأخ و أخيه فاتخذوها وهّابيّوا الهند و رجال الدين الجهلة في سائر البلدان الاسلامية قد اتخذوا ابن تيمية رائدا و اماما لهم في ضلالتهم و وصفوه بصفات براقة كـــ (المجتهد الاكبر) و (شيخ الاسلام) و تمســـكوا بأقوالـــه و مصنفاته الفاسدة على انها هى الشريعة و الاسلام الحق فقياما بما يجب علينا كنا عزمـــنا على جمع مؤلف في الرد على ذلك الكتاب حتى لا يقع المسلمون بواسطة ابن تيمية و من هم على شاكلته في مهواة الضلال و الهلاك الأبدية غير أنا وجدنا كتاب الإمام الجليل والمجتهد الكبير تقى الديـــن ابي الحسن السبكي [ابوالحسن علي السبكي الشافعي توفى سنة ٧٥٦ هـــ. [١٣٥٥ م.] في القاهـــرة.] المســـمى بـــ(**شفاء السقام في زيارة خير الانام**) اوشن الغارة على من انكر فضل الزيارة

وافيــا بالغــرض المقصــود آتيا على ما قاله ابن تيمية في ذلك الكتاب و غيره مقوضا لبنيانه مزعزعا لأركانه ماحيا لآثاره ماحقا لأباطيله مظهرا لفساده مبينا لعناده.

و هذا الكتاب القيم طبع من طرف (**مكتبة الحقيقة**) بإستانبول و ذلك بطريق الاوفست.